التصحيح

صحيفة سياسية توعوية عامة | العدد ٩٨ | ٥ ربيع الأول ١٤٤٧ هـ | الخميس ٢٨ آب ٢٠٢٥ م

إضاءة

إن أهم ما تحقق في ظل راية الوحدة هو بناء دولة المؤسسات الدستورية، سواءً السلطة التشريعية أو التنفيذية أو القضائية، أو السلطة المحلية أو منظمات المجتمع المدني، على أسس ديمقراطية نابعة من إرادة شعبنا الذي اختار لنفسه عن قناعة ومنذ ميلاد فجر الوحدة المباركة: النهج الديمقراطي القائم على التعددية السياسية، وحرية الرأي، ومشاركة المرأة، واحترام حقوق الإنسان.

الزعيم الشهيد/ علي عبدالله صالح
٢١ مايو ٢٠٠٥م

أهداف 26 سبتمبر 1962م

١- التحرر من الاستبداد والاستعمار ومخلفاتها وإقامة حكم جمهوري عادل وإزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات.
٢- بناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة الثورة ومكاسبها.
٣- رفع مستوى الشعب إقتصاديا وإجتماعيا وسياسياً وثقافياً.
٤- إنشاء مجتمع ديمقراطي تعاوني عادل مستمد أنظمته من روح الاسلام الحنيف.
٥- العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة.
٦- إحترام مواثيق الامم المتحدة والمنظمات الدولية والتمسك بمبدأ الحياد الايجابي وعدم الانحياز والعمل على إقرار السلام العالمي وتدعيم مبدأ التعايش السلمي بين الأمم.

2 مفهوم القوة الذكية وأدواتها في العلاقات الدولية

3 المؤتمر الشعبي العام.. 43 عامًا من الحضور والريادة

6 كيف تكون داعمًا لشخص يمر بأزمة؟

9 نحو 300 مليار ريال إيرادات الحوثيين من «يمن موبايل» في 2024

13 السياسة في زمن الذكاء الاصطناعي

18 كيف يؤثر الذكاء الاصطناعي سلبًا في علاقاتنا الاجتماعية؟

الافتتاحية

بقلم رئيس التحرير | أ. عمر الشلح

صمام الأمان وخط الدفاع الأول والأخير

صناعة محلية بامتياز، حزب ربط بين أصالة وعمق التأريخ ومتطلبات الحاضر وطموحات المستقبل؛ لم يكن منذ تأسيسه مجرّد حزب سياسي تقليدي، بل كان مشروع دولة، وأداة هندسة استراتيجية لإعادة صياغة اليمن على أسس الميثاق الوطني، الذي جمع بين إرث الثورتين سبتمبر وأكتوبر؛ ورؤية مستقبلية تحفظ لليمن وحدته وسيادته.. إنه المؤتمر الشعبي العام، حزب اليمن الكبير.. أدرك مبكراً أن السياسة ليست إدارة يومية للأحداث، بل هي فن صناعة التنمية وفق التوازنات، وحماية المصالح العليا بالتوازي مع تحقيق الأهداف، وتوجيه مسار التاريخ نحو ما يخدم قوة وبقاء الدولة وتطوير وبناء المجتمع.

بحكمة القدير حقق الوحدة اليمنية في 22 مايو 1990، التي لم تكن وليدة ظرف عابر أو توافق لحظي، بل كانت تتويجاً لعمل تراكمي طويل، نسج المؤتمر وشركاؤه خيوطه بصبر ودهاء.. لقد تعامل مع الوحدة باعتبارها أعلى درجات الأمن القومي، وهدف سبتمبري حتمي التحقيق؛ وركيزة أساسية لا يمكن التفريط بها، كونها الضمانة الوحيدة لليمن في مواجهة مشاريع التفتيت السوداء الإقليمية والدولية.. المؤتمر لم يكن مجرد شاهد على تحقيقها، بل كان مهندسها المحترف ومفاوضها المتمكن وحارسها الأمين.

في كل المنعطفات التي واجهت اليمن، من محاولات الانفصال إلى موجات العنف الأهلية والتمرد على النظام والقانون والتدخلات الخارجية، كان المؤتمر الشعبي العام يقرأ المشهد بعيون استراتيجية، ويدير المعركة على أكثر من جبهة: «جبهة الأرض» المتمثل بتثبيت وحدة التراب الوطني ومنع أي اختراق جغرافي أو سياسي؛ و«جبهة الإنسان» من خلال حماية الهوية الجامعة، ومنع الانزلاق إلى صراعات مناطقية أو مذهبية أو طبقية أو طائفية تمزق النسيج الاجتماعي.. لقد فهم المؤتمر أن حماية الأرض دون الإنسان وهم، وحماية الإنسان دون الأرض انتحار.. وبالنظر لمشروع إنجاز الميثاق الوطني فلم يكن وثيقة نظرية، بل كان عقل الدولة اليمنية في نسختها الحديثة؛ وإطارًا سياسيًا استرشاديًا جمع بين قيم الثورة، ومبادئ الشورى، وأهداف التنمية، وأسس العدالة الاجتماعية.. اليوم في ظل الانقسام والتشظي وتغول التدخلات الخارجية وتفشي الفساد والتواكل والوهن، تبدو العودة إلى الميثاق ليست خياراً سياسياً فحسب، بل ضرورة استراتيجية لإعادة ضبط بوصلة العمل الوطني، وتوحيد الخطاب السياسي القائم على الثوابت والمشتركات، وجمع النبلاء والوطنيين الصادقين من مختلف القوى تحت سقف واحد.

روح المقاومة الوطنية لمشاريع الاستبداد والاستعمار تولدت منذ بزوغ فجر سبتمبر وأكتوبر، اللتان لم تكونا مجرد تحرر من حكم إمامي بغيض أو استعمار أجنبي مقيت، بل كانتا إعلاناً عن ميلاد إرادة يمنية حرة.. حمل العزم على تطبيق أهدافهما المؤتمر الشعبي العام في صميم مشروعه، واعتبرهما خط الدفاع الأول عن استقلال القرار الوطني؛ ويعني تفعيل دوره اليوم: إعادة ضخ هذه الروح في شرايين الدولة، وربطها بمتطلبات العصر واحتياجات الوطن، لمواجهة التحديات الاقتصادية والسياسية والأمنية ومشاريع الولاية والخلافة والاستعمار الجديد بوجهه المشؤوم.. دفع المؤتمر الشعبي العام ثمناً باهظاً في سبيل المبادئ الوطنية والقيم العليا والمثل السامية من قياداته وكوادره وأنصاره كثيرًا وكثيرًا جدًا، فقد قدّموا أرواحهم دفاعاً عن الوحدة الوطنية والنظام الجمهوري والاستقلال والسيادة والديمقراطية والتنمية والعدل والشورى.. هذه التضحيات ليست مجرد صفحات منيرة في كتاب التاريخ، بل هي رأس مال سياسي وأخلاقي يمنح المؤتمر شرعية الاستمرار في قيادة المشروع الوطني، ويُلزم الأجيال الجديدة بحمل الراية بنفس العزم والإرادة والإصرار.

المرحلة الراهنة لا تحتمل الاكتفاء برد الفعل السطحي، بل تتطلب انتقال المؤتمر من موقع الدفاع إلى موقع المبادرة من خلال الالتفاف خلف القيادات النظيفة من التبعية والارتهان غير الملوثة بالدم، ذات الكفاءة والجدارة بهدف إعادة بناء البنية التنظيمية على أسس الكفاءة والاقتدار والولاء الوطني؛ مع صياغة برنامج سياسي ذكي يعالج مشكلات الداخل ويصد أهداف الخارج، يركز على بلسمة الجراح في جسم الوطن، وتحقيق المصالح الندية والمنافع المتبادلة مع الخارج؛ وإدارة تحالفات مرنة تحفظ الثوابت وتكسب أوراق قوة جديدة؛ بمعية إطلاق مبادرات مصالحة وطنية تعيد اللحمة الداخلية وتغلق ثغرات الاختراق.

وختامًا: برغم أوجاع المجريات وآلام الوقائع وضخامة التضحيات وحملات الاستهداف المضنية يظل المؤتمر الشعبي العام معادلة بقاء، وميزان قوة، وسور حماية، وميدان التقاء، وواحة خير، وضامن لوحدة الأرض والإنسان.. تفعيل دوره اليوم وترتيب صفوفه على أسس الميثاق الوطني وأهداف سبتمبر وأكتوبر هو استثمار في مستقبل اليمن، ورسالة بأن من صنع الوحدة قادر على حمايتها، ومن هندس الدولة قادر على إعادة بنائها مهما تعاظمت التحديات.

أحمد علي عبدالله صالح يوجه كلمة بمناسبة الذكرى الـ43 لتأسيس المؤتمر الشعبي العام

وجه الأخ أحمد علي عبدالله صالح كلمة إلى قيادات وكوادر وأعضاء وأنصار المؤتمر الشعبي العام، بمناسبة الذكرى الثالثة والأربعين لتأسيس المؤتمر.. فيما يلي نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الإخوة الأعزاء والأخوات العزيزات قيادات وكوادر وأعضاء وأنصار المؤتمر الشعبي العام:

يا جماهير شعبنا اليمني العظيم:

على امتداد اليمن الكبير، وخارج الوطن، أحيّيكم بتحية الثورة والجمهورية؛ تحية الوفاء والثبات على المبادئ والقيم الوطنية الراسخة رسوخ جبال عيبان ونقم وشمسان.

إننا ونحن نُحيّي هذه الذكرى العظيمة على قلوبنا بمرور ثلاثة وأربعين عامًا على تأسيس حزبنا الرائد، نتذكر تضحيات وعطاءات تلك الكوكبة من القادة الذين كان لهم الدور البارز في ميلاد هذا التنظيم الوطني الرائد، وفي مقدمتهم القائد المؤسس الزعيم الشهيد علي عبد الله صالح، ورفيق دربه الشهيد عارف الزوكا، ونستلهم القيم الوطنية النبيلة التي ترعرعنا عليها جميعًا، والمتمثلة في أهداف ثورة السادس والعشرين من سبتمبر والرابع عشر من أكتوبر المجيدة، قيم الولاء للوطن والثورة والجمهورية والوحدة والحرية والديمقراطية.

أيها المؤتمريّون الأحرار، إنه لمن دواعي الأسف أن تتزامن احتفالاتنا بهذه الذكرى العزيزة على نفوسنا، مع تلك التحديات الصعبة التي يواجهها المؤتمر الشعبي العام وقيادته الوطنية، والمتمثلة في تلك الحملة الشّرسة وغير المُبررة التي يتعرض لها المؤتمر وقياداته وأعضاؤه الأبطال من اعتقالات ظالمة وحملة تحريض غير مسبوقة، من قبل ميليشيا الحوثي التي أثبتت الأحداث المُتتالية على مدى عشرين عامًا، أنها لا تؤمن بالشراكة الوطنية ولا بالحوار والتعدد والديمقراطية.

إنَّنا ونحن ندين بشدة وبكل اللغات، حملة الاعتقالات الظالمة التي تعرض لها الأستاذ غازي أحمد علي محسن أمين عام المؤتمر ومدير مكتبه ومرافقوه، وكذلك الحملة الإعلامية المُمنهجة التي تستهدف المؤتمر وقياداته وأعضاءه، لنؤكد للجميع ثبات موقفنا الرافض لأي حملات ترهيب أو اعتقالات بحق كوادرنا الأوفياء، وكذلك الرفض المُطلق لأي تدخلات في الشؤون الداخلية لحزبنا الرائد من قبل أي كان، خاصةً وأن المؤتمر، قد أثبت على مدى أكثر من أربعة عقود، بأنه حزبٌ وطنيٌ تحكمه اللوائح والقوانين التي لا تتعارض مع دستور الجمهورية اليمنية.

كما نؤكد أن هذه الخطوات من قبل ميليشيا الحوثي تنسف كل جهود السلام التي يقوم بها مبعوث الأمم المتحدة إلى اليمن والأشقاء والأصدقاء، وتثبت للقاصي والداني أنها ميليشيا لا تؤمن بالسلام ولا بالحوار ولا بالمواثيق والاتفاقيات، بل تسير خلف أوهام لا وجود لها سوى في مخيّلاتها، وتُزيّفُ الحقائق بوجه كل من لا يؤمن بفكرها الدخيل على مجتمعنا.

أيها المؤتمريّون الأحـرار، نجدد موقفنا الثابت والداعم لكم، ونؤكد بأننا معكم وإلى جانبكم في السرّاء والضرّاء، وما هي إلّا سحابة صيف وغُمّة ستنقشع، فأنتم مع الحق، والحق معكم، ونوصيكم الصبر والثبات على المواقف كما عودتمونا، فما بعد الصبر إلاّ الفرج، وما بعد الليل إلّا الصباح.

حفظ الله المؤتمر قويًا شامخًا، وحفظ الله اليمن... المجد والخلود لشهداء الوطن والمؤتمر الأبرار، الحُريّة للمعتقلين الأبطال.. النصر والعزة للجمهورية اليمنية، ولا نامت أعين الجبناء.

أخوكم/ أحمد علي عبدالله صالح

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

مفهوم القوة الذكية وأدواتها في العلاقات الدولية

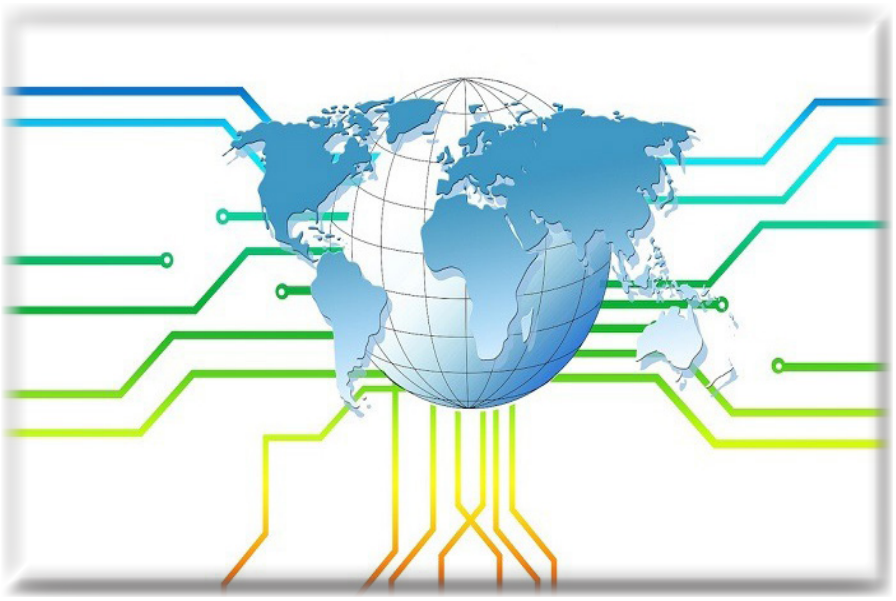

يعد مفهوم القوة الذكية امتدادا للنقاشات الفكرية حول طبيعة القوة في العلاقات الدولية.. فقد ركزت المدرسة الواقعية الكلاسيكية والواقعية الجديدة على القوة الصلبة، باعتبارها الوسيلة الأساسية لتحقيق المصالح الوطنية وضمان البقاء في بيئة دولية فوضوية؛ وهنا ارتبطت القوة الصلبة بالقدرات العسكرية والاقتصادية التي تمكّن الدولة من فرض إرادتها على الآخرين عبر الردع أو الإكراه.. غير أن التطورات العالمية منذ نهاية الحرب الباردة أظهرت أن الاعتماد المنفرد على القوة الصلبة مكلف وغير كاف، خصوصًا مع بروز قضايا غير تقليدية كالإرهاب، والهجرة، والأزمـات البيئية التي لا يمكن التعامل معها بـالأدوات العسكرية وحدها.

في مقابل ذلك قدّم جوزيف ناي في مطلع التسعينيات مفهوم القوة الناعمة، ليعبر عن قدرة الدولة على التأثير في سلوك الآخرين عبر الجاذبية والإقناع بدلا من الإكراه؛ وتركز هذه القوة على ثلاثة مصادر رئيسية: الثقافة، والقيم السياسية، والسياسات الخارجية ذات المصداقية؛ وقد لقى المفهوم رواجا واسعا خاصة في الأدبيات الأمريكية بعد إدراك محدودية التدخلات العسكرية المكلفة، مثل حرب فيتنام ثم غزو العراق وأفغانستان.. إلا أن القوة الناعمة وحدها بدت عاجزة في مواجهة قوى صاعدة أو تنظيمات مسلحة لا تعبأ كثيرا بالجاذبية الثقافية أو القيم الديمقراطية.

من هنا برز مفهوم القوة الذكية باعتباره صيغة أكثر شمولا ومرونة، حيث قدّمه ناي لاحقًا باعتباره المزج الاستراتيجي بين موارد القوة الصلبة والناعمة لتحقيق الأهداف الخارجية بفعالية أكبر.. ويقوم جوهر القوة الذكية على الاستخدام المتكامل والمتوازن للأدوات، بحيث يتم اللجوء إلى الردع العسكري أو الضغوط الاقتصادية عند الضرورة، مع الحفاظ في الوقت نفسه على قنوات التأثير غير المباشر من خلال الدبلوماسية، والإعـلام، والثقافة، وشبكات التحالفات.. وهكذا تعكس القوة الذكية إدراكا متزايدا بأن النجاح في النظام الدولي المعاصر لا يعتمد فقط على امتلاك القوة، بل على كيفية توظيفها في سياقات مختلفة.

تتجلى أدوات القوة الذكية في طيف واسـع من السياسات؛ فمن جانب القوة الصلبة، تشمل القدرات العسكرية المتطورة، والتدخلات المحدودة، والعقوبات الاقتصادية، والمساعدات العسكرية للحلفاء.. أما جانب القوة الناعمة، فيشمل توسيع الدبلوماسية العامة، وتعزيز التبادل الثقافي والتعليمي، وتوظيف الإعـلام والفضاء الرقمي، وبناء صورة دولية إيجابية.. وعندما تدمج هذه الأدوات في استراتيجية واحدة متكاملة، تستطيع الدولة أن تعزز نفوذها وتدير تحالفاتها بمرونة، وأن تتجنب تكاليف الاعتماد الأحادي على السلاح أو الخطاب الثقافي.

يقول الدكتور محمد فرج: أهمية القوة الذكية تكمن أيضا في بعدها التكيفي؛ فهي ليست وصفة جامدة؛ بل إطار يسمح بتعديل مزيج الأدوات وفقا للظروف.. ففي حالات النزاع المسلح قد يتقدم البعد العسكري، بينما في أوقات الاستقرار أو بناء التحالفات طويلة المدى يبرز البعد الناعم.. كما أن تطبيق القوة الذكية يختلف من دولة لأخرى حسب مواردها ومكانتها؛ فالدول الكبرى قد تميل إلى توظيف أدوات الصلابة لتأكيد هيمنتها، بينما تعتمد الدول المتوسطة أو الصاعدة على خليط يميل أكثر إلى الأدوات الناعمة لتعويض محدودية قدراتها العسكرية.

بذلك يمكن القول إن القوة الذكية ليست مجرد دمج حسابي بين القوة الصلبة والناعمة، بل هي قدرة استراتيجية على اختيار الأداة المناسبة في التوقيت والسياق المناسبين؛ فهي تمثل شكلا متقدمًا من التفكير الاستراتيجي في العلاقات الدولية، وتفسر بدرجة كبيرة ديناميكيات بناء التحالفات وإدارة التوازنات في بيئات مضطربة مثل الشرق الأوسط.

شهد الشرق الأوسط منذ عام 2011م تحولات جذرية في بنيته الجيوسياسية، يمكن وصفها بمرحلة انتقالية عميقة تجاوزت آثارها الحدود الوطنية لتعيد رسم التوازنات الإقليمية والدولية.. فقد مثّلت ثورات الفوضى العربية لحظة فارقة في التاريخ السياسي للمنطقة، إذ أدت إلى سقوط أنظمة راسخة في مصر، وتونس، وليبيا، واليمن، وأشعلت حروبا أهلية مدمرة في سوريا، وليبيا، واليمن، وخلقت بيئة إقليمية يسودها عدم اليقين الاستراتيجي؛ وقد انعكس ذلك مباشرة على شكل التحالفات التقليدية، إذ اهتزت المحاور القائمة على أسس أيديولوجية أو تاريخية، لتفسح المجال أمام تحالفات جديدة أكثر براجماتية ومرونة.

ومن أبرز سمات هذه المرحلة بروز الفاعلين من غير الدول، سواء في صورة تنظيمات مسلحة عابرة للحدود مثل تنظيم «داعش»، أو ميليشيات مدعومة من قوى إقليمية، مثل حزب الله والحوثيين.. وقد فرض هؤلاء الفاعلون أجنداتهم على الخريطة الجيوسياسية، مما زاد من هشاشة الدولة الوطنية في عدة بلدان.. هذا الواقع خلق بدوره طلبًا متزايدًا على استراتيجيات القوة الذكية التي تجمع بين الردع العسكري والقدرة على كسب العقول والقلوب في المعركة الإعلامية والفكرية.

كما شهدت المنطقة إعـادة تموضع لـدور القوى الإقليمية الكبرى؛ فإيران عـززت نفوذها الإقليمي عبر شبكة من الوكلاء الممتدين من العراق وسوريا إلى لبنان واليمن، معتمدة على مزيج من القوة الصلبة (دعم عسكري مباشر وتمويل) والقوة الناعمة (الخطاب الطائفي، والدعم الاجتماعي في بعض البيئات المحلية).. في المقابل عملت تركيا على توسيع نفوذها بالجمع بين القوة الاقتصادية والدبلوماسية النشطة مع الانخراط العسكري المحدود في سوريا وليبيا.. أما السعودية والإمارات، فقد تبنتا مقاربة هجومية منذ 2015 خاصة في اليمن، إلى جانب محاولات لإعادة بناء النظام الإقليمي عبر أدوات مالية، واقتصادية، وإعلامية واسعة النطاق.

التدخلات الدولية مثّلت بعدًا حاسمًا في إعادة تشكيل الجغرافيا السياسية للمنطقة.. فقد أدى الانسحاب الأمريكي التدريجي من العراق وأفغانستان، ثم تردده في الانخراط العسكري المباشر بسوريا، إلى خلق فـراغ استراتيجي حاولت روسيا ملأه عبر تدخل عسكري مباشر في سوريا منذ 2015م، كما عززت الصين حضورها الاقتصادي في المنطقة ضمن مبادرة «الحزام والطريق»، مما أضاف بعدا جديدًا من التعددية في التوازنات الدولية بالشرق الأوسط.. هذه التحولات أكدت أن المنطقة لم تعد حكرًا على النفوذ الأمريكي، بل أصبحت ساحة تنافس مفتوحة بين قوى كبرى وصاعدة.

كذلك، أدت أزمة الطاقة العالمية وتذبذب أسعار النفط إلى إعادة تشكيل أولويات الدول النفطية، حيث سعت هذه الدول إلى تنويع اقتصاداتها عبر مشروعات تنموية ضخمة، مثل «رؤية السعودية 2030» و«مبادرة الإمارات للخمسين عاما القادمة».. هذا التحول الاقتصادي ترافق مع مساع لتعزيز القوة الناعمة من خلال الاستثمار في الرياضة، والثقافة، والإعلام، مما جعل أدوات القوة الذكية جزءا من الاستراتيجيات الشاملة لإعادة التموضع العالمي.

إن أبرز ما يميز التحولات الجيوسياسية بعد 2011 هو انتقال المنطقة من نظام شبه مستقر قائم على أقطاب تقليدية وتحالفات واضحة، إلى نظام أكثر سيولة وانفتاحا على تعددية القوى؛ لم تعد التحالفات قائمة بالضرورة على روابط أيديولوجية أو دينية، بل على مصالح متغيرة ترتبط بمحددات الأمن، والطاقة، والاقتصاد، والشرعية السياسية.. وهذا الواقع يفتح الباب واسعا أمام استراتيجيات القوة الذكية كإطار لفهم كيفية بناء وإعادة تشكيل التحالفات في ظل بيئة مضطربة وغير مستقرة.

مستقبل الحرب الروسية الأوكرانية في ظل التقلبات الحزبية في الدول الغربية

في ظل التطورات الراهنة، يبدو أن الحرب الروسية الأوكرانية تتجه نحو مسار تجميد الصراع الذي يعتبر الأكثر احتمالا نظرا للظروف الراهنة، وهذا المسار لا ينتهى بتحقيق نصر حاسم لأى من الطرفين، بل يصل بهما إلى حالة من الجمود العسكري والسياسي.

وآلية هذا المسار تقوم على التوصل إلى وقف لإطلاق النار ليس بهدف إنهاء الحرب بشكل كامل، بل ليكون بمثابة هدنة طويلة الأمد تثبت الخطوط الحالية على الأرض، ولضمان استقرار هذا الوضع ستتدخل الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي لتقديم ضمانات أمنية لأوكرانيا، وهذه الضمانات ستشمل أنظمة دفـاع جوى متطورة، وبرامج تدريب عسكرية مستمرة، بالإضافة إلى تمويل طويل المدى يساعد في إعادة إعمار البلاد.

وهذا يخدم مصالح روسيا التي ستفضل الاحتفاظ بالأراضي التي احتلتها مما يسمح لها بإعلان نوع من النصر الداخلي أمام شعبها، وفى المقابل ستجد أوكرانيا نفسها مضطرة لقبول هذا الحل حتى وإن لم يكن مرضيا بالكامل لأنه يضمن لها إنقاذ ما تبقى من أراضيها، وفى الوقت نفسه يضمن استمرار الدعم الغربي الضروري لبقائها ومرونة نظامها.

الأسباب التي تدفع نحو هذا المسار متعددة، فالدول الغربية بدأت تشعر بالإرهاق من التكاليف الاقتصادية الباهظة للحرب، كما أن الأحزاب الشعبوية في أوروبا تزايد نفوذها وتضغط من أجل تقليل الإنفاق الخارجي، ويُضاف إلى ذلك حالة الاستنزاف التي وصل إليها الطرفان على المستويين البشرى والمادي، مما يجعل أي حل يوقف النزيف خيارا جذابا.

في ظل التناقضات الغربية تتجه الحرب الروسية الأوكرانية نحو مسار قاتم يتمثل في صراع استنزاف طويل الأمد، وهذا المسار الذي يختلف عن سيناريو تجميد الصراع لا يهدف إلى إنهاء القتال، بل يحافظ على حالة من الجمود المستمر التي تستنزف جميع الأطراف.

وتعتمد استمرارية هذا الصراع على مستوى الدعم الغربي، الذي يُقدم بشكل كافٍ لمنع انهيار أوكرانيا، ولكنه في الوقت نفسه لا يرقى إلى مستوى يسمح لها بتحقيق نصر حاسم.. يمكن وصف هذا الدعم بأنه الحد الأدنى الذي يضمن بقاء أوكرانيا في المعركة، ولكنه لا يمكنها من استعادة أراضيها، وهذه الحالة تعمل على الحفاظ على الوضع الراهن تسمح باستمرار القتال على جبهات ثابتة، حيث يستمر القصف الروسي، ويستمر الدفاع الأوكراني مع خسائر بشرية ومادية متزايدة لكلا الجانبين.

إن الأسباب وراء هذا المسار تكمن في الانقسامات السياسية داخـل الغرب، فالانقسامات داخـل الاتحاد الأوروبي، حيث تتردد بعض الدول في زيادة التزاماتها وتضعف الموقف الموحد، وفى الوقت نفسه فإن التردد الأمريكي في فترات التحولات السياسية يمنع تقديم الدعم الحاسم الذى يمكن أن يغير موازين القوى.. ونتيجة لذلك تتحول الحرب إلى صراع مفتوح قد يستمر لسنوات طويلة يستنزف موارد أوكرانيا وروسيا والاقتصاد الغربي ويبقى المنطقة في حالة من عدم الاستقرار الدائم.

ختاما، فإن الحرب الروسية الأوكرانية ليست مجرد صراع تقليدي، بل هو صراع فكرى متعدد الأوجه.. فمن خلال استغلال خطاب اليمين المتطرف الغربي، تمكنت روسيا من تحويل نقاط الضعف الداخلية في المجتمعات الغربية إلى أدوات فعالة في حربها الإعلامية، فهذه الديناميكية تؤكد أن مواجهة هذا الصراع تتطلب أكثر من الدعم العسكري والسياسي لأوكرانيا، بل تحتاج إلى يقظة فكرية وحماية المجتمعات من خطابات الكراهية التي تستغلها القوى الخارجية لزعزعة الاستقرار.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

المؤتمر الشعبي العام.. 43 عامًا من الحضور والريادة

د/ جمال الحميري

تحل علينا الذكرى الثالثة والأربعون لتأسيس المؤتمر الشعبي العام، هذا التنظيم الوطني الرائد الذي شكّل منذ ولادته في 24 أغسطس 1982م حجر الزاوية في الحياة السياسية اليمنية، ورافعة للعمل الوطني الجامع الذي استوعب كل القوى والاتجاهات تحت مظلة واحدة عنوانها الوطن أولًا.

لقد جاء تأسيس المؤتمر الشعبي العام في لحظة فارقة من تاريخ اليمن، حيث كانت الحاجة ماسة إلى كيان سياسي جامع يلمّ شتات القوى الوطنية، ويرسم ملامح المستقبل، فكان المؤتمر بيتًا لكل اليمنيين، ومدرسة وطنية خرّجت قيادات ورجال حملوا همّ الوطن ودافعوا عن الجمهورية والوحدة والديمقراطية.

على مدى أربعة عقود، لم يكن المؤتمر مجرد حزب سياسي، بل كان مشروعًا وطنيًا متكاملًا، أسهم في بناء الدولة ومؤسساتها، وفي تحقيق الإنجازات الوطنية الكبرى التي ستظل منقوشة في ذاكرة الأجيال: تحقيق الوحدة اليمنية المباركة، إرساء التعددية السياسية، إطلاق مسيرة التنمية، تعزيز المشاركة الشعبية، وحماية الثوابت الوطنية.

ورغم كل التحديات والمؤامرات التي حاولت النيل منه، ظل المؤتمر الشعبي العام صامدًا، وفيًّا لمبادئه، ثابتًا في مواقفه، متماسكًا بصفوفه، منحازًا دومًا للوطن والجمهورية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

وتأتي هذه الذكرى الوطنية للعام الثامن على رحيل القائد المؤسس، الشهيد الزعيم علي عبدالله صالح، والأمين العام الشهيد عارف الزوكا، اللذان قدّما حياتهما فداءً للكرامة، ولأجل الوطن والجمهورية والديمقراطية.. صحيح أن الزعيم قد رحل جسدًا، لكن روحه ما زالت حاضرة بيننا، ومنجزاته ترافق مسيرتنا، ومبادئه الثابتة تظل نبراسًا نهتدي به في مواجهة التحديات وصناعة المستقبل.

اليوم، ونحن نحيي الذكرى الـ43 لتأسيسه، يقف المؤتمر الشعبي العام شامخًا، متجذرًا في الوجدان الشعبي، متجددًا في عطائه، متمسكًا بخيار الدولة المدنية العادلة، وملتزمًا بمسيرته الوطنية التي خطها المؤسسون بدمائهم وتضحياتهم، وعلى رأسهم الشهيد الزعيم علي عبدالله صالح، ورفاقه الأوفياء.

إنها ذكرى ليست للاحتفال فقط، بل للتجديد والتجسيد العملي لمعاني الوفاء، والتأكيد أن المؤتمر سيبقى صمام أمان للوطن، وحامل راية النضال الجمهوري، وملاذًا لكل الأحرار الذين يؤمنون بالحرية والعدالة والمساواة.

المؤتمر اليوم – برغم الظروف الصعبة – يجدد العهد والوعد: أن يظل حيث كان دائمًا، حزب الجماهير، حزب الوطن، وحزب المستقبل.

الرسائل الوطنية في خطاب الأخ أحمد علي عبد الله صالح

د/ محمود اليمني

حمل خطاب الأخ أحمد علي عبد الله صالح نائب رئيس المؤتمر بمناسبة الذكرى الـ 43 لتأسيس المؤتمر الشعبي العام رسائل وطنية في غاية الأهمية تلخص رؤيته الثاقبة لتعقيدات المشهد السياسي الداخلي، ومن أهم الرسائل التي تضمنها الخطاب الآتي:

أولاً: التأكيد على الهوية الوطنية للمؤتمر وارتباطه العضوي بقيم ومبادئ وأهـداف الثورة اليمنية "سبتمبر وأكتوبر" والنظام الجمهوري والوحدة الوطنية، وهذا يعني أن المؤتمر يمثل امتداداً لشرعية النظام الجمهوري الديمقراطي، باعتباره أول تنظيم سياسي وطني جامع، يمتلك من الانجازات الوطنية والخبرة التراكمية في "الإدارة والسياسة والشراكة والبناء والتنمية" ما يؤهله لتحمل مسئولية إنقاذ اليمن واليمنيين من براثن الحروب والصراعات إلى المستقبل المأمول شعبيًا.

ثانيًا: الوفاء للزعيم المؤسس الشهيد علي عبد الله صالح ورفيق دربه الأمين الشهيد عارف الزوكا، وكل الشرفاء من أبناء اليمن، الذي أوفوا بعهدهم الوطني وتمسكوا بقيم الولاء للوطن والثورة والجمهورية والوحدة والحرية والديمقراطية، وهي منجزات حصرية للمؤتمر الشعبي العام بقيادة الرئيس الشهيد علي عبدا لله صالح، الذي ضحى بحياته دفاعًا عن أهداف ومكتسبات الثورة والجمهورية والوحدة.

ثالثاً: أدان التعسفات الحوثية بحق قيادات وكوادر وأنصار المؤتمر الشعبي العام في الداخل، مستشهداً باعتقال أمين عام الحزب "غازي الأحول" وتصاعد حملات التحريض ضد المؤتمر، وهذا يتسق مع ما تعرض له المؤتمريّون على مدى السنوات العشر الماضية من اعتقالات واغتيالات طالت العشرات من قيادات وأعضاء وأنصار المؤتمر في عموم المحافظات الخاضعة لسلطة الميليشيا الحوثية الغاشمة، وهذا يؤكد الطبيعة الانتقامية الحوثية التي تحاول تحجيم الدور الوطني للمؤتمر، لكن محاولاتها باءت بالفشل دائمًا، أمام الإرادة الوطنية والتنظيمية الصلبة التي أبداها المؤتمريون، ولأن المؤتمر أكبر من أن يخضع لوصاية مليشيا كهنوتية عابرة، وهو حزب مدني منظم، يحتكم في عمله السياسي لأدبيات الميثاق الوطني، ولديه لوائح داخلية تنظم شؤونه الإدارية.

رابعًا: الحوثيون مليشيا طارئة على الساحة الوطنية، تحمل هوية طائفية دخيلة على المجتمع اليمني، جماعة تؤمن بخرافة الاصطفاء السلالي الـذي يتعارض كلياً مع منطلقات النظام الجمهوري الديمقراطي القائم على التعددية السياسية والحزبية والحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية، والتداول السلمي للسلطة عبر صناديق الانتخابات لا عبر خرافات الولاية والاصطفاء السلالي.

خامسًا: الحوثيون مليشيا طائفية كهنوتية، لا تؤمن بالشراكة الوطنية ولا بالحوار والتعددية الديمقراطية، أفشلت خلال السنوات العشر الماضية كافة الجهود الإقليمية والدولية والأممية الرامية إلى تحقيق السلام في اليمن، لأنها جماعة لا تؤمن بالسلام، وهذا بلاغ للعالم أن الحوثيين الطرف الوحيد المعرقل للسلام.

سادسًا: اختتم السفير خطابه برسالة تحفيزية للمؤتمريين والمؤتمريات والشعب اليمني عمومًا أن النصر حليفهم والمستقبل لصالحهم، مُبشرًا الجميع أن ميليشيا الحوثي مجرد سحابة صيف عابرة ستزول حتمًا، وحثهم على الصبر والثبات على موقفهم الوطني الداعم لمعركة التحرر واستعادة الدولة.

ختامًا: الخطاب بمضمونه ورسائله وضع عنوانًا عريضًا لمحطة نضالية جديدة ضد ميليشيا الحوثي، في معركة وطنية مُقدسة وفاصلة، جيشها الشعب، وهدفها استعادة الدولة، يقودها أصدق رجال المؤتمر "أحمد علي عبد الله صالح" الشخصية الوطنية المؤهلة لقيادة الحزب والدولة بذات النهج الوطني الذي أسسه والده الزعيم الصالح الذي قدم روحه الطاهرة فداءً لليمن الجمهوري الحُر والمستقل.

المؤتمر الشعبي العام في ذكرى تأسيسه الـ٤٣

د/ عبدالقوي الشميري

يستذكر اليمنيون ذكرى تأسيس المؤتمر الشعبي العام عام ١٩٨٢م، والذي لم يكن مجرد تنظيم سياسي عابر، بل كان مشروعاً وطنياً جامعاً انطلق من مبادرة رائدة للرئيس الشهيد علي عبد الله صالح.. ففي تلك المرحلة، التي لم تكن الحياة الحزبية والتعددية السياسية قد أُقرّت حينها رسميًا، كان الرئيس صالح يعلم بوجود العديد من التنظيمات السياسية التي تعمل في السر، ورغم أنه كان رجلاً عسكرياً، إلا أنه كان قريباً من القوى السياسية، ولذا فقد دعا إلى حوار وطني شامل.

لم تكن هذه الدعوة مجرد فكرة عابرة، بل سبقتها خطوات إجرائية وسياسية هامة، حيث دعا الرئيس في عام ١٩٨٠م إلى صياغة ميثاق وطني يجمع مختلف القوى والفئات اليمنية حول ثوابت وطنية مشتركة؛ ولتحقيق ذلك، تم تشكيل لجنة وطنية ضمّت ممثلين عن مختلف التيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية، من علماء دين ومفكرين وعسكريين وأكاديميين وشيوخ قبائل ومستقلين، لإعداد مسودة "الميثاق الوطني".

بعد إعداد المسودة، تم عرضها على الشعب من خلال حوار مجتمعي ونقاشات وندوات في جميع المحافظات، وشارك ملايين المواطنين في تقديم الملاحظات والمقترحات.. وفي خطوة غير مسبوقة، تم عرض الميثاق على استفتاء شعبي عام في مايو ١٩٨٢م، حيث أُقِرّ بأغلبية ساحقة، مما منحه شرعية شعبية كأساس للتنظيم الوطني الجامع؛ وبعد إقرار الميثاق، بدأت اللجنة التحضيرية العمل على إنشاء كيان تنظيمي يترجم مبادئ الميثاق إلى برنامج عمل سياسي، ليُعلن رسمياً عن تأسيس المؤتمر الشعبي العام في صنعاء في ٢٤ أغسطس ١٩٨٢م.

لم يُؤسَّس المؤتمر كحزب سياسي بالمفهوم التقليدي، بل كتنظيم جامع يضم مختلف أطياف المجتمع، بهدف بناء قاعدة سياسية عريضة تستوعب المكونات الاجتماعية والفكرية، وتضع مصلحة الوطن فوق كل اعتبار.. كما أخذ في الاعتبار أهمية وجود كيان سياسي في الشمال للتفاوض مع الحزب الاشتراكي في الجنوب، لاستكمال خطوات تحقيق الوحدة اليمنية.

وقد كان المؤتمر الشعبي العام إلى جانب الحزب الاشتراكي اليمني، شريكاً أساسياً في صناعة الحدث الأبرز في تاريخ اليمن الحديث: إعادة تحقيق الوحدة في ٢٢ مايو ١٩٩٠م، وجاء إعلان الوحدة بالتزامن مع إقرار التعددية السياسية والحزبية، لتدخل البلاد عهداً جديداً من العمل السياسي المنظّم؛ وعلى مدى عقود لعب المؤتمر دوراً محورياً في إدارة الدولة، والمساهمة في تحقيق الاستقرار السياسي، وإنجاز مشاريع التنمية.. كما أسهم في بناء مؤسسات الدولة، وتعزيز الأمن والدفاع، وتوسيع البنية التحتية، وساهم في ترسيخ مفاهيم الدولة المدنية والتداول السلمي للسلطة.

واجه المؤتمر الشعبي العام العديد من التحديات المفصلية، أبرزها ما حدث بعد العام ٢٠١١م، حيث تعرّض لاستهداف ممنهج ومحاولات إقصاء من المشهد السياسي.. ولكنه ظل ثابتاً على مواقفه الوطنية، وقدّم تضحيات جسيمة في سبيل الحفاظ على الجمهورية ومؤسسات الدولة؛ وفي ديسمبر ٢٠١٧م، وقف المؤتمر وقفة وطنية حاسمة في وجه المشروع الحوثي، وأعلن رفضه القاطع للانقلاب، وعلى إثر ذلك ارتقى عدد من قياداته شهداء، وفي مقدمتهم الزعيم المؤسس علي عبد الله صالح، والأمين العام عارف الزوكا رحمهما الله، الذين سطّروا بدمائهم صفحة ناصعة في تاريخ النضال من أجل بقاء الدولة.

بعد تلك المحطة المفصلية، واجه المؤتمر محاولات تفكيك وإقصاء من قبل قوى الانقلاب وأطراف أخرى، أدّت إلى بروز بعض التباينات بين قيادته في الداخل والخارج.. ورغم ذلك، تلاشت هذه التباينات بعد أن وصل الجميع إلى الحقيقة، وظل المؤتمر الشعبي العام رقمًا صعبًا في المعادلة الوطنية، بفضل تنظيمه المتماسك وقاعدته الجماهيرية الممتدة، وإيمانه الراسخ بالحلول السياسية، ورفضه لمشاريع الفوضى والانقلابات، ومحاولات فرض واقع جديد على شعبنا لا ينسجم مع فكره وتطلعاته، بل يحاول فرض واقع وثقافات غير أخلاقية على مجتمعنا.

إن المرحلة الراهنة تستدعي من المؤتمر وكل القوى السياسية، أن تعزّز من تماسكها وتوحّد قرارها السياسي، بما يعزّز من دورها المحوري في استعادة الدولة وإنهاء الانقلاب وتحقيق السلام وحماية النظام الجمهوري، والمساهمة في بناء مشروع وطني جامع لمواجهة التحديات الراهنة، وعلى رأسها الانقلاب الحوثي وتدهور الأوضاع الاقتصادية.

وهنا نؤكد أن المؤتمر الشعبي العام لم يكن يومًا من الأيام تنظيمًا عابراً، بل كان ولا يزال أحد الأعمدة الوطنية الراسخة، وسيبقى قادرًا على أداء دوره التاريخي في إنقاذ اليمن واستعادة دولة كل اليمنيين وتحقيق تطلعات أبنائه.

المجد والخلود للشهداء، والرحمة للزعيم المؤسس ورفاقه، والنصر لليمن الجمهوري الحر.

انتهاكات الحوثي الممنهجة بحق المؤتمر الشعبي العام" الدوافع والتداعيات»

أ/ أسامة فؤاد البار

منذ سيطرتها على السلطة في اليمن مارست جماعة الحوثي المصنفة دوليًا كجماعة إرهابية سلسلة من الانتهاكات الجسيمة بحق الشعب اليمني طالت بشكل خاص قيادات وقواعد حزب المؤتمر الشعبي العام؛ هذه الانتهاكات التي تتصاعد وتيرتها في المناسبات الوطنية الهامة تكشف عن حقد دفين تجاه هذا الحزب العريق ودوره التاريخي في بناء الدولة اليمنية الحديثة.

تتجلى انتهاكات الحوثي بحق المؤتمر الشعبي العام في صور متعددة أبرزها شن حملات اعتقالات واسعة النطاق تستهدف قيادات وقواعد المؤتمر في كل مناسبة وطنية؛ كمناسبة تأسيس الحزب أو ذكرى ثورة 26 سبتمبر؛ هذه الاعتقالات تتم دون سند قانوني وتخضع المعتقلين لظروف احتجاز قاسية وتعذيب ممنهج.

كما لم تتورع الجماعة عن تصفية شخصيات بارزة من المؤتمر في محاولة لإخماد أي صوت معارض لسلطتها؛ ناهيك عن تعرض أعضاء المؤتمر لملاحقات مستمرة، ومضايقات في أماكن عملهم ومساكنهم بهدف ترهيبهم وإجبارهم على الصمت.

كما قامت الجماعة بالاستيلاء على مقرات وممتلكات حزب المؤتمر في محاولة لشل قدرته على العمل السياسي والتنظيمي وفرض قيود صارمة لعمل الحزب التنظيمي.. تحظر الجماعة على المؤتمر إقامة أي فعاليات أو أنشطة سياسية أو ثقافية حتى تلك التي تهدف إلى إحياء ذكرى مناسبات وطنية كما تشن وسائل إعلام تابعة للحوثيين حملات تحريض ممنهجة ضد حزب المؤتمر تتضمن نشر الأكاذيب والشائعات بهدف تشويه صورته في أذهان الجماهير.

يمكن فهم الدوافع الكامنة وراء هذه الانتهاكات في سياق أيديولوجي وسياسي نلخصه بالآتي، يكن الحوثيون حقدًا أيديولوجيًا عميقًا تجاه حزب المؤتمر الذي يمثل بالنسبة لهم تجسيدًا للنظام الجمهوري والدولة المدنية التي تأسست على مبادئ المساواة والتعددية والشراكة وهي مبادئ تتعارض مع رؤيتهم القائمة على الحكم الوراثي والسلطة القمعية المطلقة.

لذلك نـرى الجماعة تسعى إلـى إقصاء جميع الخصوم السياسيين وفي مقدمتهم حزب المؤتمر بهدف ترسيخ سلطتها المطلقة وتهميش أي قوة سياسية أخرى قد تشكل تهديدًا لها.. وفي سياق آخر تهدف الجماعة من خلال هذه الانتهاكات إلى إضعاف النسيج الاجتماعي اليمني وتقويض الوحدة الوطنية من خلال إثارة الفتن والانقسامات بين أبناء الشعب الواحد وهدفها هو تدمير الهوية الوطنية اليمنية، واستبدالها بهوية طائفية ضيقة من خلال استهداف رموز الدولة وتاريخها وثقافتها.

تترتب على هذه الانتهاكات تداعيات خطيرة على مستقبل اليمن كتقويض أي فرصة لتحقيق السلام في اليمن حيث تخلق حالة من الاحتقان والغضب الشعبي وتزيد من حدة الصراع.. كما تساهم هذه الانتهاكات في تعميق الأزمة الإنسانية في اليمن حيث تزيد من معاناة المدنيين وتعرقل جهود الإغاثة.. بالتالي: تهدد هذه الانتهاكات الوحدة الوطنية اليمنية وتزيد من خطر تفكك البلاد وتساهم في تشويه صورة اليمن في المحافل الدولية وتزيد من عزلته.. إن الوضع الراهن في اليمن يتطلب موقفًا حازمًا من المجتمع الدولي يتمثل في: إدانة صريحة وواضحة لهذه الانتهاكات؛ ومطالبة جماعة الحوثي بوقفها فورًا؛ ومحاسبة المسؤولين عن هذه الانتهاكات، وتقديمهم إلى العدالة الدولية.

إن الانتهاكات التي ترتكبها جماعة الحوثي بحق حزب المؤتمر الشعبي العام وبحق الشعب اليمني بشكل عام تمثل جريمة بحق الإنسانية؛ ولا يمكن السكوت عليها.. يجب على المجتمع الدولي أن يتحمل مسؤولياته تجاه الشعب اليمني، وأن يعمل على حماية حقوقه وحرياته، وضمان تحقيق السلام والاستقرار في يمننا الحزين.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

المؤتمر في ذكراه الثالثة والأربعين: خوف الطائفة من ذاكرة الأمة

أ/ عيسى العزب

ها هي المليشيا الحوثية تمضي في ارتباكها، فتغلق أبواب الذكرى الثالثة والأربعين للمؤتمر الشعبي العام، وتطلق يد الاعتقال لمطاردة رموزه وقياداته، غير مدركة أن محاولاتها البائسة ليست سوى اعتراف صريح بأن جذوة المؤتمر ما تزال حية، وأن ذاكرة الوطن عصية على الطمس، عصية على الترويض.. أرادت الجماعة أن تُطفئ نوراً فاشتعلت فضيحتها، وأرادت أن تخنق صوتاً فإذا بالصدور تتسع له أكثر، وما تدري أن جذور المؤتمر تمتد في الأرض كما تمتد في قلوب الناس.

قبل ذلك ثمة خطاب للسفير أحمد علي عبدالله صالح والذي تلا فيه على مسامع اليمنيين أنشودة الهوية الجامعة، وأعادهم إلى لحظة التأسيس الأولى، يوم وُلد المؤتمر مشروع دولة، لا مشروع طائفة.. لم تكن الكلمات زخرفاً بل نداءً يوقظ الذاكرة ويستحضر الوطن في أسمى معانيه، كلمات أربكت حسابات الجماعة لأنها نفضت الغبار عن صورة اليمن الكبير، وأعادت رسم ملامح الوحدة التي حاولوا تمزيقها.

ولم يكد صدى الخطاب يخبو حتى جاء الفيلم الوثائقي على شاشة العربية، شاهداً يفضح الغدر والخيانة، كاشفاً الوجوه المستترة وراء أقنعة الزيف.. فإذا بالحوثيين يطلّون على أنفسهم في مرآة لا ترحم، وإذا بمشروعهم يقوم على الرمل، يتهاوى أمام خطاب وطني راسخ لا تحجبه الشاشات ولا تطفئه الأبواق.. لقد كان الفيلم صفعة أخرى، لا مجرد عرض، لأنه أعاد إلى الأذهان حجم المؤامرة التي نسجت بخيوط الغدر، وفي المقابل ذكّر الناس بعظمة الفكرة الوطنية التي حملها المؤتمر.

وقبل هذا وذاك ثمة مشهد لم يترك للجماعة فسحة ادعاء، يوم تجمهر اليمنيون حول السفير أحمد علي عبدالله صالح في عرس شقيقه؛ لم يكن عرساً عابراً بل كان لوحة وطنية مهيبة رسمتها الوفود القادمة من كل الجهات، مشهد اختصر حقيقة راسخة أن المؤتمر الشعبي العام ليس صفحة تُطوى، بل كتابٌ مفتوح يقرؤه الشعب جيلاً بعد جيل، وأن كل محاولة لمحو حضوره تزيد الناس التفافًا حوله وإصرارًا على إبقائه حيًا في وجدانهم.

ومع اقتراب السادس والعشرين من سبتمبر، ميلاد الوطن ومهرجان الحرية، ترتجف أوصال الجماعة كما يرتجف ليلٌ أمام بشائر الفجر.. هو اليوم الذي تتفجر فيه دماء الثورة في العروق، وتستعيد الذاكرة الجمعية صلابتها، فيدرك الحوثي أن سبتمبر وحده كفيل بأن يهدم عروشه الواهية ويطيح بزيفه المتراكم؛ ولذلك تتوالى إجراءاته المرتبكة وتزداد هواجسه التي تعمي بصره وبصيرته.

سلطة تعرف أنها غريبة عن الناس، ترتجف من ذكرى حزب، وتفزع من خطاب، وتنهار أمام فيلم، وتخشى من إطلالة قائد قادم وابن زعيم راحل.. هي سلطة زائفة عابرة كغبارٍ في مهب الريح، لا بقاء لها في وجدان اليمنيين، أما المؤتمر الشعبي العام، فسيبقى في الذاكرة راسخاً رسوخ الجبال، عصياً على المحو والطمس، شاهداً أن الوطن لا ينكسر، وأن الهوية الوطنية مهما حاولوا مصادرتها ستعود لتفرض وجودها كما يعود الفجر ليبدد ليل الظلام.

الحوثيون والمخدرات: من كارتلات البرازيل إلى البحر الأحمر
هل يتكرر نموذج فاركو الكولومبية؟

أ.د/ عبدالوهاب العوج

أثار الإعلان عن ضبط نحو ستمائة كيلوجرام من مادة الكوكايين القادمة من البرازيل والمتجهة إلى مناطق سيطرة الحوثيين، صدمة كبيرة في الأوساط اليمنية والإقليمية، ليس فقط بسبب حجم الشحنة وقيمتها المالية، بل لما تحمله من مؤشرات على انتقال الحوثيين إلى مستوى جديد من النشاطات غير المشروعة، يتجاوز حدود التهريب التقليدي إلى الارتباط بشبكات الجريمة المنظمة العابرة للقارات، وهو مسار يذكّر بشكل مباشر بتجربة حركة فاركو الكولومبية التي تحولت من حركة تمرد أيديولوجية إلى واحدة من أكبر إمبراطوريات المخدرات في العالم خلال تسعينيات القرن الماضي (UNODC Report، 2023).

فإذا كان الحوثيون في سنوات الحرب الأولى قد اعتمدوا على الدعم المالي والعسكري القادم من إيران، وعلى موارد الدولة التي استولوا عليها بعد اجتياح صنعاء عام 2014م، فإن المؤشرات الراهنة تكشف عن توجه متزايد نحو بناء اقتصاد موازٍ قائم على التهريب وغسيل الأموال وتجارة المخدرات، الأمر الذي يضع الجماعة في مواجهة مباشرة مع المجتمع الدولي ويجعلها أقرب إلى وصف "كارتل سياسي-عسكري" منه إلى حركة مسلحة محلية (Foreign Policy، 2024).

إن اختيار مادة الكوكايين بالذات يحمل دلالة خاصة، فهي ليست سلعة شعبية في اليمن أو المنطقة بقدر ما تستهدف الأسواق الخارجية الثرية، خصوصًا في الخليج العربي وأوروبا، وهذا يعني أن الحوثيين لا ينظرون إلى المخدرات كمصدر تمويل داخلي فقط، بل كأداة للتغلغل في شبكات التوزيع الإقليمية والدولية.

إن هذه الخطوة تتقاطع مع ما فعلته فاركو في كولومبيا حين تحولت من حركة يسارية متمردة إلى حليف لشبكات تهريب الكوكايين إلى الولايات المتحدة وأوروبا، مما وفر لها مليارات الدولارات سنويًا ومكّنها من تمويل آلة عسكرية وإعلامية ضخمة (International Crisis Group، 2016م).

التشابه بين الحوثيين وفاركو لا يقتصر على التمويل، بل يمتد إلى البعد السياسي.. فكما استخدمت فاركو أرباح المخدرات لفرض نفسها كقوة سياسية تفاوض الدولة الكولومبية من موقع قوة، يسعى الحوثيون اليوم إلى تعزيز مكانتهم في أي تسوية سياسية قادمة من خلال بناء موارد مالية ضخمة خارج سيطرة المجتمع الدولي، الأمر الذي يمنحهم قدرة على الصمود والابتزاز في مفاوضات السلام، وهو سيناريو يثير قلق الأمم المتحدة والدول الغربية التي تدرك أن دمج جماعة تمتلك اقتصادًا إجراميًا في السلطة سيؤدي إلى إضعاف مؤسسات الدولة وتحويلها إلى أداة بيد شبكات عابرة للحدود (Brookings، 2022م).

ومن زاوية إيرانية، فإن تشجيع الحوثيين على الانخراط في تجارة المخدرات يمثل استمرارًا لاستراتيجية طهران التي استخدمتها مع حزب الله في لبنان ومع النظام السوري خلال العقد الماضي، حيث جرى توظيف تجارة الحشيش والكبتاغون كمصدر تمويل أساسي للحروب بالوكالة، وأداة لإضعاف المجتمعات الخليجية والعربية عبر نشر السموم وتقويض النسيج الاجتماعي (Carnegie Middle East، 2021).. ومن هنا تبدو شحنة الكوكايين القادمة من البرازيل ليست مجرد حادثة جنائية معزولة، بل جزءًا من نمط متصاعد يعكس هندسة استراتيجية تهدف إلى تحويل اليمن إلى نسخة معدلة من "دولة الكبتاغون" السورية.

غير أن المقارنة مع فاركو تضع الحوثيين أمام معضلة كبرى؛ ففي حين نجحت فاركو في كولومبيا في بناء معاقل جغرافية محمية داخل الغابات والجبال، وتوسيع نفوذها لعقود قبل أن تخضع لعملية سلام شاقة، فإن الحوثيين يعملون في بيئة إقليمية مختلفة، حيث الموانئ اليمنية والبحر الأحمر تحت المراقبة الدولية، والولايات المتحدة ودول الخليج تضع تهريب المخدرات ضمن أولوياتها الأمنية.. ومع ذلك فإن التاريخ يعلمنا أن التجارب الإجرامية العابرة للحدود قادرة على التكيف والمناورة، وهو ما يجعل الحوثيين مرشحين لتكرار سيناريو فاركو، ولكن على ضفاف البحر الأحمر بدلاً من غابات الأمازون (UN Security Council Report، 2024م).

إن ما يثير القلق اليوم هو أن ضبط شحنة واحدة قد يكون مجرد رأس جبل الجليد، وأن ما لم يُكشف بعد ربما يفوق ذلك بكثير، خصوصًا إذا ما أُخذ بعين الاعتبار حجم الاحتياجات المالية للجماعة وتعدد جبهاتها القتالية والإعلامية.. وإذا كان المجتمع الدولي قد تأخر عقودًا في إدراك حجم ارتباط فاركو بالمخدرات حتى تحولت إلى إمبراطورية توازي الدولة، فإن الفرصة ما تزال قائمة لتفادي تكرار التجربة في اليمن عبر تشديد الرقابة الدولية على الموانئ البحرية والجوية، وتجريم أي تعاملات مالية أو تجارية مشبوهة مرتبطة بالحوثيين، وربط ملف المخدرات مباشرة بمسار السلام اليمني.

في المحصلة، فإن شحنة الكوكايين القادمة من البرازيل ليست مجرد قضية جنائية، بل مؤشر استراتيجي على دخول الحوثيين في مرحلة جديدة من التمويل غير المشروع، وهي مرحلة تعكس بوضوح انتقالهم من حركة متمردة محلية إلى فاعل في شبكات الجريمة المنظمة العالمية، الأمر الذي يجعل مقارنتهم بتجربة فاركو الكولومبية ليست مبالغة؛ بل وصفًا دقيقًا لمسارهم المحتمل خلال السنوات القادمة.

المؤتمر الشعبي العام أمل الشعب لعودة اليمن إلى صانع مجده العريق

د/ محمد حسن الوقيدي

بعد مرور أربعة عقود من الزمن، تحل علينا وعلى الشعب اليمني العظيم الذكرى الـ(43) لتأسيس المؤتمر الشعبي العام، الذي تم تأسيسه في الـ24 من أغسطس 1982م على يد ابن اليمن البار، فخامة الشهيد الزعيم علي عبدالله صالح - رحمه الله تغشاه.. في مثل هذا اليوم الخالد وُلد حزب الوطن، حزب الأحزاب، الحزب الوطني الشعبي الجماهيري؛ المؤتمر الشعبي العام، حزب الوسطية والاعتدال، وصوت الشعب وإرادته الحرة.. الحزب الذي حمل على عاتقه حلم اليمن وأحلام اليمنيين وطموحاتهم، وكان الدرع السياسي الحصين الذي جمع كل أبناء الوطن تحت راية واحدة، بعيدًا عن التشرذم والطائفية والمذهبية والانقسام.

إن الذكرى الـ43 لتأسيس المؤتمر الشعبي العام ليست مجرد محطة زمنية نمر بها، بل هي وقفة وفاء للتاريخ، وتجديد للعهد الذي قطعناه على أنفسنا في خدمة الوطن، والدفاع عن سيادته ووحدته وسلامة أراضيه وأمنه واستقراره.

وفي هذه المناسبة الوطنية نتذكر تضحيات القادة الأوفياء الذين بذلوا دماءهم وأرواحهم رخيصة دفاعًا عن كرامة اليمن واليمنيين، وكانوا في مقدمة الصفوف لمواجهة المشروع السلالي الكهنوتي البغيض، الذي تقوده المليشيات الحوثية الإجرامية الإرهابية الإيرانية، الساعية لإعادة اليمن إلى ما قبل (63) عامًا.. وكان على رأس أولئك الأبطال الزعيم الشهيد علي عبدالله صالح، وكل رجالات المؤتمر الذين رسموا طريق الحرية والعزة والكرامة، وطريق البناء والتنمية، وسطروا أروع الملاحم البطولية.. وقد دوّن التاريخ مواقفهم الوطنية المشرفة وتضحياتهم بدمائهم الزكية، بحروف من نور في أنصع صفحاته.

المؤتمر الشعبي العام..
مستقبل وطن وإرادة شعب

د/ نشوان ناجي نشوان

الذكرى الـ ٤٣ لتأسيس المؤتمر الشعبي العام، تمثل ذكرى مجيدة وتاريخ عريق، يتجلى ويتجدد فيها كافة قيم الاعتدال والوسطية وكل المبادئ والقيم والاخلاق السامية دومًا.. سيظل تنظيمنا الرائد منبر المبادئ والثوابت والقيم الراسخة رسوخ الجبال، في مختلف الظروف والمراحل.

سيبقى المؤتمر هو التنظيم بحجم الوطن، ماركة يمنية أصيله فكرا وتنظيما، ونهجا وطني الهوية والولاء والانتماء؛ يقبل بالآخر، بعيدا عن كل أشكال التعصب الأعمى والمناطقية والجهوية والغلو المقيت؛ فهو البذل والعطاء والإباء والعلياء والديمقراطية والعدالة والمساواة.

وكان وما زال وسيظل التنظيم الواحد والموحد القوي والرائد من أجل الوطن، الذي يحمل آمال الشعب وهمومه وتطلعاته في اليمن جمهوري وحدوي آمن ومستقر.

فتحية بكل إجلال وعرفان إلى المؤسسين الأوائل، وخالص تهانينا لفرسان قيادة المؤتمر العليا ولكل الفرسان من القيادات المناضلين في اللجنة العامة والأمانة العامة والفروع وأعضاء وكوادر ومنتسبي المؤتمر ومناصريه في الداخل والخارج.

والرحمة والخلود لكل الشهداء أبطال الجمهورية والوطن والمؤتمر الذي قدموا أرواحهم فداء وانتصارًا للثورة والجمهورية والوحدة والديمقراطية، وفي مقدمتهم القائد المؤسس الزعيم الشهيد على عبدالله صالح ورفيق دربه الأمين العام الشهيد عارف الزوكا ورفاقهم الأبطال.. رحمه الله تغشاهم جميعًا.. وفي الأخير كوادر المؤتمر الشعبي العام لكم كل الفخر والاعتزاز بالانتماء إلى هذا الحزب الوطني والتاريخي الذي يشكل الوجه المشرق لليمن؛ والحامل الحقيقي للمشروع الوطني والحضاري العريق، دمتم في خير وسلام، وحفظ الله تنظيمنا الرائد إلى المجد والعلياء، والوطن بالأمن والاستقرار.. وكل عام والجميع بألف خير وإلى خير.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

التوازن بين الانضباط والحب في التربية

يعاني الآباء من ازدحام الكثير من الأسئلة التي تخص تربية أبنائهم، فالمهمة أصعب مما تبدو عليه، فالاهتمام بطفل وإحسان تربيته يعني الكثير من المهام المقلقة التي تستنزف الأعصاب.

ينطوي الحب على مشاعر إيجابية قوية تجاه الطفل، ويتم التعبير عنها من خلال المودة والدفء والرعاية.. يظهر الآباء الحب من خلال تلبية احتياجات الطفل العاطفية والجسدية، حيث يتجلى الحب أيضاً في قضاء وقت ممتع والتواجد مع الطفل، وبالتالي إن الآباء الذين يظهرون الحب لأطفالهم يوفرون بيئة آمنة لتأمين مستقبل ناجح لهم.

الانضباط هو ممارسة تعليم الطفل اتباع القواعد والتصرف بشكل مناسب، فهو ينطوي على وضع حدود واضحة وعواقب للسلوك، حيث يساعد الانضباط الطفل على تعلم وتطوير السلوكيات المقبولة اجتماعيًا، كما يعلمه ضبط النفس ويساعد الطفل على فهم قيمة الطاعة، وللانضباط دور مهم في عدم إفساد الطفل ويساهم في توعيته حول فهم الفرق بين الصواب والخطأ.

الانضباط والحب هما عنصران رئيسيان يلعبان دوراً حاسماً في تشكيل سلوك الأطفال وتربيتهم، بينما يساعد الانضباط في وضع الحدود وتعليم الأطفال الخطأ من الصواب، وغرس المسؤولية، يوفر الحب لهم شعوراً بالأمان، والمرونة، والدعم العاطفي.. إذاً الانضباط والحب على حد سواء ضروريان لخلق بيئة متوازنة وصحية لنمو الأطفال وتطورهم ليصبحوا أفراداً مسؤولين ومتعاطفين.

يعتبر الانضباط مهمًا لأنه يعلم الأطفال مراقبة النفس، واحترام الآخرين، ونتائج أفعالهم، من خلال وضع قواعد وحدود واضحة، يتعلم الأطفال اتباع التعليمات، وتحمل المسؤولية عن سلوكهم، وفهم أهمية احترام الآخرين، كما يساعد الانضباط في تعزيز شعور الاستقلالية والمسؤولية والصمود لدى الأطفال، مما يعدهم لمواجهة التحديات والتنقل عبر مراحل الحياة.

من ناحية أخرى، يلعب الحب دورًا حاسمًا في رعاية التطور العاطفي والاجتماعي للأطفال.. عندما يشعر الأطفال بالحب والدعم، فمن المرجح أن يكون لديهم صورة ذاتية إيجابية، وعلاقات صحية، وإحساس قوي بالتعاطف تجاه الآخرين.. يوفر الحب للأطفال الاستقرار العاطفي والثقة التي يحتاجون إليها لاستكشاف العالم من حولهم، والتعبير عن أنفسهم بحرية، وبناء روابط قوية مع أسرهم وأقرانهم.

يعد الانضباط والحب مكونين أساسيين في توجيه سلوك الأطفال وتربيتهم، من خلال الجمع بين بنية وتوجيهات الانضباط مع دفء ودعم الحب، يمكن للوالدين ومقدمي الرعاية خلق بيئة إيجابية ومُمكِّنة للأطفال لكي يتطوروا إلى أفراد مسؤولين ورحماء.

لا شك أن تربية الأطفال ونموهم تتأثر بالطريقة التي يتم بها تأديبهم ومحبتهم من قبل والديهم أو مقدمي الرعاية لهم، لذا إن إيجاد التوازن المثالي بين الانضباط والحب أمر بالغ الأهمية لتعزيز النمو العقلي والعاطفي الصحي لدى الأطفال.

الانضباط ضروري لوضع الحدود وتعليم الأطفال الصواب من الخطأ وغرس القيم والمبادئ المهمة.. ومع ذلك، لا ينبغي أن يكون الانضباط قاسياً أو عقابياً بل حازماً ومتسقاً.. عندما يتم تطبيق الانضباط بالحب والتفاهم، يتعلم الأطفال احترام السلطة والقواعد دون الشعور بالخوف أو الاستياء.

يعد الحب ضرورياً لرعاية الرفاهية العاطفية للأطفال وبناء روابط قوية من الثقة والأمان، كما يوفر الحب للأطفال الشعور بالانتماء والقبول والتحقق، وهي أمور بالغة الأهمية لتقديرهم لذاتهم وثقتهم بأنفسهم.. عندما يشعر الأطفال بالحب والتقدير، فمن المرجح أن يطوروا مواقف إيجابية تجاه أنفسهم والآخرين.

عندما يتم تحقيق التوازن بين الانضباط والحب بشكل فعال، يمكن للأطفال أن يزدهروا ويحققوا أحلامهم كاملة.. حيث يتعلمون تنظيم عواطفهم وحل المشكلات واتخاذ قرارات مسؤولة، كما يطورون المرونة والتعاطف وضبط النفس، وهي مهارات أساسية للتغلب على تحديات الحياة وبناء علاقات صحية.. حيث يمكن للموازنة بين المفهومين تحقيق ما يلي فيما يخص تربية الأطفال:

- الآباء الذين يوازنون بين الحب والانضباط يربون أطفالًا آمنين عاطفيًا ومسؤولين.
- يوفر الحب شعورًا بالانتماء والأمان ويساعد على بناء

رابطة عاطفية قوية بين الوالدين والطفل.

- يساعد الانضباط الطفل على تعلم مهارات حياتية مهمة، مثل المسؤولية وضبط النفس واحترام السلطة.
- بدون الحب يمكن أن يصبح التأديب قاسياً للغاية، مما يؤدي إلى مشاعر الاستياء والتمرد لدى الطفل.
- بدون الانضباط يمكن أن يصبح الحب مباحا، مما يؤدي إلى أطفال مدللين ومستحقين يفتقرون إلى ضبط النفس.
- الآباء الذين يوازنون بين الحب والانضباط يخلقون بيئة يشعر فيها الأطفال بالحب والأمان، ولكنهم يتحملون المسؤولية عن أفعالهم ويعلمونهم مهارات حياتية مهمة.

نحن جميعاً نشعر بالقلق بشأن إبعاد أطفالنا عن المشاكل والتحديات التي ستواجههم الحياة بها فيما بعد، لذا ننصح للبدء مع أطفالك عندما يكونون صغاراً لمساعدتهم على أن يصبحوا أفضل الشباب الممكنين:

1. كن صديقا لهم: أحد أهم عوامل كونك والداً جيداً هو أن تكون لديك علاقة جيدة مع أطفالك، إذا كنت تريدهم أن يشعروا كما لو أنهم يستطيعون التحدث معك عن أي شيء، وأنهم يشعرون بالحب، وأنهم يعرفون أنك تهتم بهم وتريد الأفضل لهم.. أما إذا لم تفعل شيئاً سوى تأديبهم على الأشياء التي يرتكبونها بشكل خاطئ ولم تقدم الثناء أبداً على الأشياء التي يفعلونها بشكل صحيح فسوف تفقد هذا الارتباط الوثيق بهم.. هنا يجب التأكيد حول أهمية استخدام لغة إيجابية بدلاً من السلبية، لتشجيع السلوك الجيد بدلاً من توبيخ السلوك السيئ.

عندما يبدؤون المدرسة، سيكون هناك تأثيرات خارجية عليهم، الأصدقاء والمعلمون ونماذج القدوة الأخرى التي يتواصلون معها، سوف يتعلمون السلوكيات من هؤلاء الناس.. الأمر متروك لك، كوالد، للتعرف على هؤلاء الأشخاص، وفهم دورهم في حياة طفلك، ومراقبة كيفية تفاعلهم مع طفلك والأنشطة التي يشاركون فيها.

2. جِد أشياء مشتركة: الكثير منا يقضي وقته في ممارسة الأعمال التي يحبها، مثل زرع بعض النباتات أو إصلاح بعض الأشياء، ما رأيك لو تشاركت مع طفلك هذا الاهتمام؟ ثق بي، سيكون لذلك تأثير رائع في بناء شخصية طفلك.. التواصل الحسي والتحدث مع الوالدين بكل ثقة دون الخوف من أي عقاب سوف يبني شخصية متماسكة صادقة في التعامل معك، فلا تبخل بإيجاد الأوقات المشتركة.

3. الانضباط من أجل السلامة: غالبًا وفي كثير من الأوقات سوف يكون الأبناء متهورين في اللعب وتقليد الكبار، ينبغي تعليمهم الانضباط من أجل سلامتهم الجسدية، وممارسة الألعاب بشكل أقل جنوناً مما اعتادوا عليه.. لا ينبغي في أي حال من الأحوال تركهم دون مراقبة لتحطيم كل ما يقع تحت أيديهم، فإن تعلُّم احترام القوانين والقواعد منذ الصغر سوف يسهل عليك مهمة تعليمهم الانضباط والتأدب فيما بعد.

4. إظهار الحنان حتى في لحظات التأديب: إن نقل الحب للأطفال يحتاج إلى تركيز كبير، ويتم ذلك من خلال إظهار الحنان وتقديم الدعم العاطفي لهم.. يجب على الوالدين أن يعبِّروا بشكل مستمر عن حبهم لأبنائهم ويظهروا لهم دعمهم الكامل في كل الأوقات.. يمكن أن يؤدي نقل الحب بشكل صحيح إلى تعزيز ثقة الأطفال في أنفسهم وتعزيز علاقتهم بوالديهم.

5. كن قدوة جيدة: لا يمكنك تعليم أطفالك القيم وغرس العادات الصحيحة عندهم وأنت تقوم بالعكس، لذا يجب عليك أن تكون قدوة جيدة لأبنائك من خلال ممارسة القيم الصحيحة والسلوكيات الإيجابية.. عندما يرى الطفل أن والديه يمارسان الانضباط بشكل صحيح ويعبران عن مشاعرهم بحب واهتمام، سيتبعون هذا النموذج ويطبقونه في حياتهم اليومية دون تذمر.

يواجه الآباء والأمهات العديد من التحديات عندما يتعلق الأمر بموازنة الحب والانضباط في تربية الأبناء.. من هذه التحديات:

1. المعتقدات التقليدية والقيم الثقافية: قد تفرض بعض المجتمعات أحيانا أسلوب التربية القاسية على الأبناء، حيث يرتبط مفهوم الأبوة بالقسوة وعدم إظهار الجانب العاطفي فلا يمكن التحرر من هذا المفهوم للأبوة بسهولة.

2. العوامل الاجتماعية والاقتصادية: قد تؤثر الحالة الاقتصادية على تربية الأطفال، فمع الأزمات المالية المتلاحقة وصعوبة الحصول على دخل مادي يساعد في إعالة الأطفال سوف تتأثر التربية بشكل مباشر.. حيث يمكن أن يؤدي ذلك إلى الإحباط والتوتر، مما قد يؤثر على قدرتهم على تربية الأبناء بشكل فعال.

3. نقص التعليم والوعي: يفتقر العديد من الآباء إلى التعليم حول تنمية الطفل وتقنيات الأبوة والأمومة الفعالة، وهذا يمكن أن يؤدي إلى عدم الاتساق في الانضباط وعدم فهم احتياجات الطفل.

4. تأثير ضغط المجتمع: الضغط الاجتماعي من الآباء الآخرين والمجتمع ككل يمكن أن يؤثر أيضاً على قدرة الوالدين على تحقيق التوازن بين الحب والانضباط، فقد يخشى بعض الآباء من الحكم عليهم أو نبذهم من قبل مجتمعهم إذا لم يقوموا بتأديب أطفالهم بقسوة كافية.

ويمكن أن تؤثر هذه التحديات سلبًا على تربية الأطفال بعدة طرق:

١) زيادة العدوان والقلق لدى الأطفال: عندما يعتمد الوالدان بشكل كبير على الانضباط والعقاب، فقد يؤدي ذلك إلى ظهور طفل خائف وقلق قد يصبح عدوانيًا أو متمرداً.

٢) تدني احترام الذات والثقة: يمكن أن يؤدي الافتقار إلى التعزيز الإيجابي والمودة إلى تدني احترام الذات والثقة لدى الأطفال، وهذا يمكن أن يؤثر على قدرتهم على النجاح في المواقف المدرسية والاجتماعية.

٣) توقف النمو العاطفي: قد يواجه الأطفال الذين لا يتلقون الحب والاهتمام الكافي من والديهم صعوبة في النمو العاطفي، مما يؤدي إلى صعوبة تكوين علاقات صحية في وقت لاحق من الحياة.

٤) زيادة احتمالية الإصابة بمشاكل الصحة العقلية: يمكن أن يؤدي الإهمال وسوء المعاملة والعقاب القاسي إلى زيادة خطر الإصابة بمشاكل الصحة العقلية مثل الاكتئاب والقلق لدى الأطفال.

يمكن اتباع الطرق التالية لتخفيف آثار التحديات التي تواجه الآباء والأمهات في تحقيق التوازن بين الانضباط والحب في التربية:

1. التعليم والتوعية: يجب على الآباء السعي للحصول على التعليم والتوعية حول تقنيات الأبوة والأمومة الفعالة وتنمية الطفل لفهم احتياجات أطفالهم بشكل أفضل.. أيضاً، يمكن للمجتمعات أن تلعب دوراً حيوياً في دعم الوالدين وتعزيز الممارسات الوالدية الإيجابية من خلال حملات التثقيف والتوعية.

2. التواصل والتفاهم: التواصل المفتوح مع الأطفال يمكن أن يساعد الآبـاء على فهم وجهة نظر طفلهم واحتياجاته، مما يـؤدي إلى اتباع نهج أكثر توازناً في الانضباط والمودة.

3. التعزيز الإيجابي: يجب على الآباء التركيز على التعزيز الإيجابي والمكافآت على السلوك الجيد بدلاً من مجرد العقاب على السلوك السيئ.

وختامًا: إن الأبوة والأمومة هي توازن دقيق بين الحب والانضباط، لذا من أجل تربية أطفال متأقلمين بشكل جيد، يجب على الآباء إعطاء الأولوية لرفاهية أطفالهم من خلال الموازنة بين الحب والانضباط.. فمن خلال الموازنة بين الحب والانضباط، يمكن للوالدين خلق بيئة صحية يشعر فيها الأطفال بالأمان والحب والاحترام، مع معرفة ما هو متوقع منهم وعواقب أفعالهم.

من المهم للآباء إيجاد التوازن بين الانضباط والحب في نهجهم في تربية الأطفال، في حين يساعد الانضباط في وضع الحدود وتعليم دروس الحياة المهمة، كما يوفر الحب الدعم العاطفي والتشجيع الذي يحتاجه الأطفال للنجاح والازدهـار.. من خلال دمج كل من الانضباط والحب في أسلوب تربيتهم، يمكن للبالغين خلق بيئة داعمة وتمكينية للأطفال للتعلم والنمو والازدهار.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

كيف تكون داعمًا لشخص يمر بأزمة؟

أ/ علي فؤاد علي

يمكن لدعمك أن يكون الفرق بين الشعور بالوحدة والراحة النفسية؛ ابتداءً من الاستماع الجيد: إذ هو أول وأهم خطوة في دعم الشخص الذي يمر بأزمة، في كثير من الأحيان، يحتاج الشخص المتألم إلى شخص يستمع له دون الحكم عليه أو محاولة فرض رأي.. عندما تقدم الاستماع الحقيقي، يشعر الشخص بأنّه مفهوم ويمكنه التعبير عن مشاعره بحرية، لا تقتصر هذه العملية على سماع الكلمات فقط، بل تتعلق أيضًا بالانتباه إلى لغة الجسد والتعابير الوجهية، تجنب المقاطعة أو محاولة تقديم حلول فورية.

في بعض الأحيان يكون أفضل ما يمكنك فعله هو أن تكون موجودًا للاستماع بصمت، عندما يشعر الشخص أن مشاعره محترمة، يصبح أكثر استعداداً للتعامل مع الأزمة التي يمر بها، كما أن الاستماع الجيد يعزز الثقة بينك وبين الشخص، مما يجعل العلاقة أكثر قوة وصدقاً.

يمكنك التعبير عن تعاطفك من خلال كلمات بسيطة مثل «أفهم كيف تشعر» أو «أنا هنا إذا كنت بحاجة للحديث».

إظهار التفاهم والتعاطف: هو جزء أساسي من دعم الشخص في أزمته، من الهامّ أن يشعر الشخص أنّك تدرك تماماً ما يمر به، حتى لو لم تتمكن من فهم كل تفاصيل تجربته.

يمكن للتعبير عن التعاطف أن يكون بسيطًا، لكنّه مؤثرٌ، مثل قول: «أعلم أن هذا الوقت صعب» أو «أتفهم كم هو محبط ما تمر به»، تُظهر هذه العبارات للشخص أنّه ليس وحده في معركته.. الهدف هو أن يشعر الشخص أن مشاعره صحيحة ومقبولة، وأنّه لا يُحكم عليه.. في هذه اللحظات، يحتاج الشخص إلى من يُظهر له الدعم العاطفي دون انتقاد أو توجيه، يمكن أن تكون الابتسامة اللطيفة أو نظرة العطف أكثر فاعلية من الكلمات.

لا يعني التعاطف تقديم حلول فورية، بل يعني أنّك تقف إلى جانبه في محنته وتمنحه شعورًا بالراحة والقبول؛ هذه التفاعل البسيط يمكن أن يحدث فرقًا كبيرًا في كيفية مواجهة الشخص للأزمة.

من الهامّ أن تتجنب تقديم النصائح غير المرغوب فيها، خصوصًا إذا لم يُطلب منك ذلك في أوقات الأزمات، قد يكون الشخص في حالة من الحيرة أو الارتباك، وقد لا يكون مستعداً لسماع حلول مباشرة أو تحليلات.. بدلاً من محاولة حل مشكلته، ركز على دعم مشاعره واحتياجاته العاطفية.

في بعض الأحيان، يكون الشخص بحاجة فقط إلى من يشاركه مشاعره ويمنحه مساحة للتعبير عن نفسه؛ تقديم نصائح قد يشعر الشخص أن مشكلته تُستهين أو أن مشاعره غير هامّة.. لذلك، من الأفضل أن تظل صامتًا إذا كان ذلك ما يحتاجه الشخص في تلك اللحظة.

إذا طلب نصيحتك، يمكنك حينها أن تقدم ما تراه مناسبًا، ولكن بطريقة غير مُلحّة أو مُعتمدة على فرض رأيـك؛ إنّ الاحترام الكامل لمشاعره وأزمته هو ما سيُشعره بالأمان والـراحـة؛ تذكّر أن الدعم العاطفي لا يعني تقديم حلول، بل مجرد الحضور والمساندة في الأوقات الصعبة.

المشاركة في الأنشطة المريحة يمكن أن تكون طريقة فعالة لتخفيف الضغط النفسي عن الشخص الذي يمر بأزمة.. فـي أوقـات الـحـزن أو التوتر، قد يشعر الشخص بالعجز أو الانعزال.. لكن من خلال تشجيعه على القيام بأنشطة تهدئ الأعصاب، يمكن أن تقدم له فرصة للهروب المؤقت من مشاعره السلبية.. يمكنك دعوته لممارسة الرياضة الخفيفة أو الخروج للتنزه في الهواء الطلق، تساعد هذه الأنشطة على تحسين المزاج وتقليل التوتر، حتى الأنشطة البسيطة مثل مشاهدة فيلم معاً أو الذهاب لمقهى قد توفر له شيئاً من التسلية والراحة.

كما أنّ الأنشطة الجماعية تُظهر للشخص أنّه ليس وحيداً في معركته؛ لا تقتصر المشاركة على أنشطة ترفيهية فقط، بل يمكن أن تشمل أيضًا المشاركة في لحظات هادئة، مثل القراءة معًا أو الاستماع إلى الموسيقى؛ هذه الأنشطة البسيطة توفر فرصًا للتواصل وتعزز من شعور الشخص بالأمان والدعم.

يُعد التواصل المستمر عنصرًا حيويًا في دعم شخص يمر بأزمة؛ في كثيرٍ من الأحيان، قد يشعر الشخص المعني بالعزلة أو الوحدة، مما يزيد من مشاعره السلبية.. لذلك، من الضروري أن تبقى على اتصال منتظم لتطمئنه بأنّك حاضر من أجله.. حتى إذا كانت المكالمات أو الرسائل قصيرة، فإنّ تواصلك يوضح له أنّه ليس وحده.

قد تكون رسائل نصية بسيطة أو مكالمات هاتفية مفيدة للغاية، خاصة في أوقات الليل أو أثناء فترات الهدوء.. في بعض الأحيان، قد لا يحتاج الشخص إلى كثيرٍ من الكلام، ولكن مجرد أن يشعر بوجودك يجلب له الراحة.

التحقق من حالته دوريـاً يعزز الثقة ويمنح الشخص شعوراً بالاطمئنان؛ يُظهر هذا النوع من التواصل المستمر التزامك ودعمك، مما يخفف من أثر الأزمة ويُسهل عليه التكيف مع مشاعره.

إنّ مساعدة الشخص في اتخاذ خطوات عملية يمكن أن تكون من أبرز أشكال الدعم أثناء الأزمات، عندما يواجه الشخص مشكلة كبيرة، قد يشعر بالعجز أو الضياع، مما يـجـعـل من الصعب اتخاذ أي قـرارات، هنا يأتي دورك في مساعدته على تحديد أولويات خطواته القادمة.

بدلاً من تقديم الحلول الجاهزة، حاول مساعدته في تقسيم المشكلة إلى أجزاء صغيرة يمكن التعامل معها.. على سبيل المثال إذا كان يواجه تحديات مهنية، يمكنك مساعدته في وضع خطة بسيطة أو تحديد أهداف صغيرة قابلة للتحقيق؛ تُعطي هذه الخطوات الصغيرة الشخص إحساسًا بالسيطرة، وتخفف من الضغط الناتج عن الأزمة.

لا يعني الدعم هنا اتخاذ القرارات بدلاً منه، بل يشمل تقديم الإرشـاد والمساعدة في التفكير المنطقي.. بالإضافة إلى ذلك، يمكنك مساعدته في البحث عن موارد إضافية مثل الاستشارات أو المساعدة القانونية، مما يتيح له فرصة التعامل مع المشكلة من زاوية أوسع وأكثر تنظيمًا.

يُعد الصبر في التعامل مع التغيرات العاطفية أحد العناصر الهامّة لدعم الشخص الذي يمر بأزمة؛ في هذه الفترات قد يمر الشخص بتقلبات مزاجية شديدة، تتراوح بين الحزن العميق والقلق الشديد أو حتى الغضب.

من الضروري أن تكون صبورًا ومتفهماً؛ لأنّ مشاعر الشخص قد تتغير بسرعة، وهذا جزء طبيعي من عملية التعافي، بدلاً من محاولة تصحيح مشاعره أو تهدئته بسرعة، قدم له الدعم والاحترام خلال كل مرحلة يمر بها، إذا كان يعبّر عن مشاعر سلبية أو غير مريحة، فـلا تأخذها شـخـصـيًـا، بل حاول أن تظهر له أنّك تقبل كل جزء من مشاعره.

قـد يتطلب الأمـر وقتاً طويلاً حتى يعود الشخص إلى حالته الطبيعية، لذلك يجب أن تظل حاضرًا بدون ضغط أو توقعات؛ استمر في تقديم الدعم الهادئ والمستمر، فهذا يعزز العلاقة ويمنح الشخص الأمـان لمواجهة تحدياته العاطفية ببطء.. أثناء محاولة دعم شخص في أزمة، قد نرتكب بعض الأخطاء التي قد تؤدي إلى زيادة معاناته أو شعوره بعدم الراحة، ومن هذه الأخطاء ما يلي:

-1 التسرع في تقديم الحلول: قد يشعر الشخص المتألم أن محاولاتنا لتقديم نصائح سريعة تهدف إلى حل المشكلة فوراً، مما يجعله يشعر بأن مشاعره ليست مفهومة أو أن أزمته غير هامّة.. الشخص في تلك اللحظة يحتاج إلى الاستماع والتعاطف أولاً، وليس إلى حلول سريعة قد تكون غير مناسبة للوضع.

-2 التقليل من حجم المشكلة: قد نقول أحياناً أشياء، مثل «هذه ليست نهاية العالم» أو «سيصبح كل شيء على ما يرام»، في محاولة لتخفيف القلق.. لكنّ مثل هذه العبارات، قد تؤدي إلى إحساس الشخص بعدم احترام معاناته، مما يعمق شعوره بالوحدة.. يجب أن نتذكر أن كل أزمة لها وزنها الخاص لدى الشخص الذي يعاني منها.

-3 تقديم النصائح أو المشورة غير المطلوبة: في بعض الأحيان، نعتقد أننا نساعد بتوجيه الشخص نحو قرارات محددة، لكن في الواقع قد يشعر الشخص بأننا نضغط عليه أو نتدخل في خياراته؛ الدعم يجب أن يكون في الأساس في الاستماع والمساندة، وليس فرض الرأي.

-4 غياب التواصل المستمر: قد نعتقد أن الدعم العاطفي لا يتطلب التواصل المنتظم، لكن غيابنا قد يشعر الشخص أنّه وحيد في محنته؛ الدعم المستمر والاطمئنان الدوري يعزز من شعور الشخص بالأمان ويساعده في التعامل مع الأزمة.

يكون الدعم الحقيقي في الحضور المستمر والاهتمام الصادق؛ إذ يظهر الصداقة القوية في الأوقات الصعبة، عندما يحتاج الشخص إلى من يقف إلى جانبه؛ من خلال الاستماع، والتعاطف، والصبر، يمكنك أن تكون الدعامة التي يحتاجها الشخص لتخطي الأزمة.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

ارتفاع نسبة الكوليسترول: الأعراض والأسباب والعلاج

الكوليسترول مركب دهني شمعي يوجد في الدم؛ ويحتاج الجسم إلى الكوليسترول من أجل بناء خلايا سليمة؛ لكن ارتفاع مستويات الكوليسترول قد يزيد من خطر الإصابة بأمراض القلب.

عند ارتفاع الكوليسترول يمكن أن تتراكم الدهون ومـواد أخـرى داخـل الأوعية الدموية التي تُسمى الشرايين؛ تُعرف هذه التراكمات باسم اللويحات؛ ومع مرور الوقت، قد تؤدي تراكمات اللويحات إلى تضييق الشرايين أو انسدادها.. وهذا يعوق تدفق الدم بكميات كافية عبر الشرايين؛ وقد تنفصل أحيانًا قطعة من اللويحة، مُشكِّلةً جلطة دموية.. وقد تُسبب هذه الجلطة نوبة قلبية أو سكتة دماغية.

قد يكون ارتفاع الكوليسترول موروثًا، أي إنه قد يُورَّث من الأهل إلى الأبناء عبر الجينات؛ لكن غالبًا ما يكون ارتفاع الكوليسترول ناتجًا عن نمط حياة غير صحي، مثل قلة النشاط البدني، أو اتباع نظام غذائي غير متوازن، أو استهلاك كميات كبيرة من الدهون المشبعة.. يمكنك اتخاذ خطوات وقائية من خلال إجـراء تغييرات في نمط حياتك.. إذا كان مستوى الكوليسترول لديك مرتفعًا، فيمكنك خفضه باتباع نظام غذائي صحي، وممارسة التمارين الرياضية بانتظام، وأحيانًا باستخدام الأدوية.

الأعراض

لا يسبب ارتفاع الكوليسترول في الدم أي أعراض؛ والطريقة الوحيدة لاكتشاف الإصابة به الخضوع لتحليل الدم.

الأسباب

يكمن السبب الأكثر شيوعًا لارتفاع الكوليسترول في العوامل المتعلقة بنمط الحياة التي يمكن التحكم فيها.. ومن هذه العوامل احتواء النظام الغذائي على كثير من الدهون المشبعة والمتحولة، وعدم ممارسة التمارين الرياضية بما يكفي.. أحيانًا، يمكن أن تؤدي عوامل لا يمكن التحكم فيها إلى ارتفاع الكوليسترول.. ومنها التغيراتُ الجينية التي تنتقل من الوالدين إلى الأبناء، وبعض الأمراض، وبعض الأدوية.

تتضمن الـحـالات الـتـي قـد تسبب ارتـفـاع الكوليسترول ما يأتي:

- فرط كوليسترول الدم العائلي.
- داء الكلى المزمن.
- داء الكبد المزمن.
- السكري.
- فيروس نقص المناعة البشري (HIV) مرض الإيدز.
- قصور الدرقية.
- الذئبة.
- زيادة الوزن والسُّمنة.
- انقطاع النفس النومي.

بعض أنواع الأدوية التي تؤخذ لأمراض أخرى قد تؤدي أيضًا إلى ارتفاع مستويات الكوليسترول.. ومنها الأدوية المخصصة لما يأتي:

- البثور.
- السرطان.
- ارتفاع ضغط الدم.
- فيروس نقص المناعة البشري (HIV) مرض الإيدز.
- اضطراب نبض القلب.
- عمليات زراعة الأعضاء.

ينتقل الكوليسترول عبر الدم مرتبطًا بالبروتينات، وهـذا المركَّب الـذي يجمع بين الكوليسترول والبروتين يسمى البروتين الدهني، وتوجد أنواع مختلفة من الكوليسترول، وتختلف هذه الأنواع باختلاف ما يحمله البروتين الدهني. وهي:

كوليسترول البروتين الدهني منخفض الكثافة؛ يشتهر هذا النوع باسم الكوليسترول «الضار».. ويـحـمـل

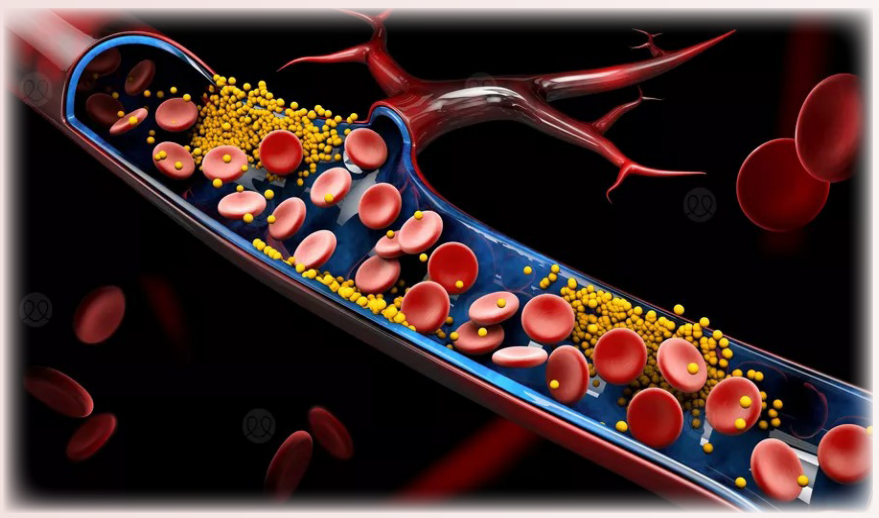

كوليسترول البروتين الدهني منخفض الكثافة جزيئات الكوليسترول عبر الجسم، ويتراكم الكوليسترول «الضار» في جدران الشرايين، وهذا يجعل الشرايين قاسية وضيقة.

عندما يُسبب تغيير جيني ارتفاعَ الكوليسترول، تَصعُب على الجسم إزالة كوليسترول البروتين الدهني منخفض الكثافة من الـدم، أو يَصعب على الجسم تفكيك هذا النوع من الكوليسترول في الكبد.

كوليسترول البروتين الدهني مرتفع الكثافة؛ ويشتهر هذا النوع باسم الكوليسترول «النافع»، والبروتين الدهني مرتفع الكثافة مسؤول عن جمع الكوليسترول الزائد وإرجاعه إلى الكبد.

غالبًا ما يقيس تحليل الدم المُجرَى للتحقق من مستويات الكوليسترول نوعًا من الدهون في الدم ليس من أنواع الكوليسترول يُسمَّى الدهون الثلاثية.. وقد يؤدي ارتفاع مستوى الدهون الثلاثية كذلك إلى زيادة خطر الإصابة بأمراض القلب.. والعوامل المتعلقة بنمط الحياة التي يمكن التحكم فيها تؤثر في مستويات الدهون الثلاثية.

عوامل الخطر

تشمل عوامل الخطورة التي تؤدي إلى ارتفاع مستويات الكوليسترول ما يأتي:

- عادات الأكل: قد يؤدي تناوُل كميات كبيرة من الدهون المشبَعة أو المتحولة إلى ارتفاع مستويات الكوليسترول.. توجد الدهون المشبعة في قطع اللحوم الدسمة ومشتقات الحليب كاملة الدسم؛ أما الدهون المتحولة فغالبًا ما توجد في التسالي المعبأة أو الحلويات.
- السمنة: مرضٌ معقد تزيد فيه كمية دهون الجسم زيادة كبيرة.
- قلة ممارسة الرياضة: تساعد ممارسة الرياضة على رفع مستوى كوليسترول البروتين الدهني مرتفع الكثافة (HDL) «النافع» في الجسم.
- التدخين: قد يؤدي تدخين السجائر إلى خفض مستوى البروتين الدهني مرتفع الكثافة.
- المشروبات الكحولية: يمكن أن يؤدي تناوُل كميات كبيرة من المشروبات الكحولية إلى رفع مستوى الكوليسترول الكلي؛ حاول تقليل كمية المشروبات الكحولية التي تتناولها بحيث لا تتجاوز كأسًا واحدة في اليوم للنساء وكأسين في اليوم للرجال.
- العمر: حتى الأطفال الصغار يمكن أن ترتفع لديهم مستويات الكوليسترول، لكن هذه الحالة أكثر شيوعًا لدى الأشخاص الذين تتجاوز أعمارهم 40 عامًا، فمع تقدم عمر، يصبح الكبد أقل قدرة على التخلص من كوليسترول البروتين الدهني منخفض الكثافة (LDL) «الضار».

المضاعفات

يمكن أن يؤدي ارتفاع الكوليسترول إلى حدوث مشكلات صحية أخرى تُسمى مضاعفات، عند ارتفاع الكوليسترول، تترسب كمية كبيرة من اللويحات على جدران الشرايين، وتُسمى هذه الحالة تصلب الشرايين.. وبمرور الوقت، يمكن أن يسبب ترسب اللويحات تضيُّقَ الشرايين ومنع تدفق الدم، ويمكن أن يسبب تدفق الدم بمقدار ضئيل عبر الشرايين حدوث مضاعفات، مثل:

- ألم الصدر، ويُسمَّى أيضًا الذبحة الصدرية: إذا تأثرت الشرايين التي تغذي القلب بالدم، فقد يسبب ذلك شعورًا بألم في الصدر، وقد يسبب أيضًا ظهور أعراض أخرى لنوع شائع من أمراض القلب يُسمى مرض الشريان التاجي.
- النوبة القلبية: إذا تمزقت اللويحات أو تفككت، فقد تتكون جلطة دموية، قد تُعيق الجلطة تدفق الدم في الموضع الذي تفككت فيه اللويحات، أو قد تنفصل بشكل كامل وتسد شريانًا بعيدًا تمامًا عن ذلك الموضع، وفي حال توقف تدفق الدم إلى جزء من القلب، تحدث النوبة القلبية، وهذه النوبة حالةٌ مرضية طارئة تستلزم علاجًا فوريًا.
- السكتة الدماغية: تحدث السكتة الدماغية عندما تمنع جلطة دموية تدفقَ الدم إلى جزء من الدماغ، وهذه أيضًا حالةٌ مرضية طارئة تستلزم علاجًا فوريًا.

الوقاية

إنَّ تغييرات نمط الحياة المفيدة لصحة القلب الخافضة لمستوى الكوليسترول تقي أيضًا من ارتفاع نسبة الكوليسترول من البداية.. ويُنصح بممارسة العادات الآتية: اتبع نظامًا غذائيًا يركز على البروتينات خفيفة الدهن والفواكه والخضراوات والحبوب الكاملة، قلِّل استهلاك الصوديوم والسكر المُضاف.. قلِّل أيضًا تناول الأطعمة التي تحتوي على الدهون المشبعة والدهون المتحولة، وتناول بدلاً منها الأطعمة التي تحتوي على دهون صحية، مثل الأسماك الدهنية أو الزيتية والمكسرات وزيت الزيتون أو زيت الكانولا، وأنقِص وزنك وحافظ على استقراره في النطاق الصحي.

إذا كنت تدخِّن فاقلع تدريجيا عن التدخين، مارِس التمارين معظم أيام الأسبوع مدة 30 دقيقة على الأقل.. تجنب الكحوليات تمامًا.

التشخيص

تشمل عملية التشخيص الإجراءات التي يعتمدها اختصاصي الرعاية الصحية لتحديد ما إذا كنت مصابًا بارتفاع الكوليسترول، ستخضع لتحليل دم لفحص مستويات الكوليسترول، وقد يسمى هذا الفحص مخططَ الليبيدات أو مرتسم الليبيدات، وعادةً ما تُظهر نتائج الفحص ما يأتي:

- مستوى الكوليسترول الكلي.
- كوليسترول البروتين الدهني منخفض الكثافة (LDL).
- كوليسترول البروتين الدهني مرتفع الكثافة (HDL).
- الدهون الثلاثية (الترِيغليسيريد).

بوجه عام، لا يمكنك أن تأكل أو تشرب إلا الماء مدة تتراوح بين تسع ساعات و12 ساعة تقريبًا قبل الفحص.. ويُسمى ذلك بالصيام؛ لكن بعض فحوصات الكوليسترول لا تتطلب الصيام، لذا اتبع تعليمات اختصاصي الرعاية الصحية.

العلاج

تُصمَّم خيارات العلاج لتحقيق المستويات المثلى للكوليسترول والدهون الثلاثية بما يتلاءم مع كل حالة على حدة.. تحدَّث إلى اختصاصي الرعاية الصحية حول المستويات الأنسب لحالتك.. قد يشمل علاج ارتفاع الكوليسترول تناول الأدوية، ومع تغييرات نمط الحياة الصحية، يمكن أن تُقلل الأدوية من خطر الإصابة بالنوبات القلبية والسكتات الدماغية.

قد تحتاج إلى دواء واحد أو أكثر، ويعتمد ذلك على عوامل متعددة مثل عوامل الخطورة لديك، وعمرك، وحالتك الصحية، والآثار الجانبية المحتملة للأدوية.. بوسع اختصاصي الرعاية الصحية توجهيك في اختيار العلاج الأنسب لحالتك.

تشمل الأدويـة الشائعة لعلاج الكوليسترول ما يأتي:

- أدويـة خافِضة للكوليسترول: تعمل الأدوية الخافضة للكوليسترول على حَصر مادة تحتاج إليها الكبد لإنتاج الكوليسترول؛ وذلك يدفع الكبد إلى تخليص الـدم من الكوليسترول.. وتشمل الأدويـة الخافِضة للكوليسترول:

« أتورفاستاتين (Lipitor).. فلوفاستاتين (Lescol XL).. لوفاستاتين (Altoprev).. بيتافاستاتين (Livalo Zypitamag).. برافاستاتين.. روسوفلستاتين (كريستور).. سيمفاستاتين (زوكور)».

- مثبطات امتصاص الكوليسترول: تَمتص الأمعاء الدقيقة الكوليسترولَ من الطعام وتفرزه في مجرى الدم.. ويساعد دواء إيزيتيميب (Zetia) على تقليل كمية الكوليسترول المُمتصَّة من الطعام، وقد يصف اختصاصي الرعاية الصحية دواءَ إيزيتيميب إلى جانب دواء خافِض للكوليسترول.

- حمض البيمبيدويك: يعمل حمض البيمبيدويك (Nexletol) بالطريقة نفسها التي تعمل بها الأدوية الخافِضة للكوليسترول.. وقد يصفه لك اختصاصي الرعاية الصحية إذا كانت الأدوية الخافضة للكوليسترول تسبب لك آثـارًا جانبية خطيرة.. إنَّ إضافة حمض البيمبيدويك إلى دواء خافِض للكوليسترول تقلل البروتين الدهني منخفض الكثافة.. ويتوفر أيضًا قرص يحتوي على كل من حمض البيمبيدويك وإزيتمايب يسمى Nexlizet.

- منحيّات حامض العصارة الصفراوية: تستخدم الكبد الكوليسترولَ لإنتاج أحماض العصارة الصفراوية، ويحتاج الجسم إلى هذه الأحماض في عملية الهضم.. ترتبط منحيّات حامض العصارة الصفراوية بأحماض العصارة الصفراوية؛ وهذا يحفز الكبد لاستخدام كمية أكبر من الكوليسترول لإنتاج مزيد من أحماض العصارة الصفراوية.. ومن ثَمَّ، ينخفض مستوى الكوليسترول في الدم.. تشمل منحيّات حامض العصارة الصفراوية كوليستيرامين (Prevalite) وكوليسفيلام (Welchol) وكوليستيبول (Colestid).

- مثبطات PCSK9: تساعد هذه الأدوية الكبد على امتصاص كمية أكبر من كوليسترول البروتين الدهني منخفض الكثافة.. وهذا يسهم في خفض مستويات الكوليسترول في الـدم.. يمكن وصف أليروكوماب (Praluent)، أو إيفولوكوماب (Repatha)، أو إنكليسيران (Leqvio) للمرضى الذين لديهم حالة وراثية تسبب ارتفاعًا كبيرًا في مستويات كوليسترول البروتين الدهني منخفض الكثافة.. كما توصف هذه الأدويـة للمرضى الذين ترتبط سيرتهم المَرضية بأمراض القلب، في حال لم تكن الأدوية الخافِضة للكوليسترول أو غيرها من العلاجات كافية لخفض مستويات الكوليسترول. تُعطى مثبطات PCSK9 عن طريق حقنة تُحقن تحت الجلد.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

من تباهتْ به الدُّنيا بأجمَعِها

أ/ محمد عصام

يا رفَّةَ الشِّعرِ هاتي الشِّعرَ ألحانا
لكي أباري به كعبًا وحسَّانا
واستجمعي سَكْبَهُ من كلِّ هاطلة
من السَّحائبِ تُهدي الغيْثَ هتَّانا
هنا المِدادُ شرايينٌ وأوردةٌ
ما كان حبرًا يخطُّ الشِّعرَ أوزانا
هنا المحبَّةُ نبضٌ ظلَّ منبجسًا
وليس يُمحى ويبقى مثلما كانا
هو الرَّسولُ أحبُّ النَّاسِ قاطبةً
إلى القلوبِ يزيدُ المرءَ إيمانا
هدى الخليقةَ للتَّوحيدِ فازدهرتْ
به النُّفوسُ أزاهيرًا ورَيْحانا
وحاربَ الشِّركَ أفكارًا مضلِّلةً
تُزري بعقلٍ يخال الرَّبَّ أوْثانا
وقاومَ الجهلَ في الأقوامِ كمْ وَأَدوا
بنتًا وكم قارفوا إثمًا وعدوانا
وكم أداروا حروبًا دونما سببٍ
فأشعلوا في مدار الطَّيْشِ نِيرانا
فالنَّاسُ في الدِّينِ والدُّنيا سواسيةٌ
لا فضلَ إلَّا بتقوى الله رحمانا
وليس يُعبَدُ إلَّا اللهُ بارئُهُمْ
قد صاغَهُمْ في ثنايا الغيْبِ إخوانا
وهذَّب العَقلَ فارتادتْ مَداركُهُ
مطارحًا شنَّفتْ للكوْنِ آذانا
لا حِقدَ لا غِلَّ يغشى النَّفسَ يُفسِدها
فكم تحوَّلَ هذا الغِلُّ شيْطانا
وكمْ أغار على نورٍ فأطفأه
وكمْ تلظَّى فأفنى فيه أوْطانا
سَلُوا القلوبَ الَّتي بالحبِّ قد طفحت
مَن أترَعَ القلبَ بالتَّحنانِ ريَّانا؟
سَلُوا الحضارةَ مَن وشَّى نضارتَها
ومَن تعاهَدَ فيها الظِّلَّ فيْنانا
ومَن رعى العلمَ حتى شعَّ مؤتلقًا
وطاب يروي على الأيَّام ظمآنا؟
ومَن أقام على الإخلاصِ دعوتَه
فأسَّستْ لصروحِ العزِّ بُنيانا؟
ومَن تباهتْ به الدُّنيا بأجمَعِها
حتى غدا لمناحي الفخرِ عنوانا؟
فوحَّدَ النَّاسَ من عُرْبٍ ومن عَجَمٍ
وصاغ مِنهم على الأحداثِ فُرْسانا
هو الرَّسولُ فمَن يُحصي مناقبَهُ
تفديهِ أرواحُنا شيبًا وشُبَّانا
تهفو القلوبُ إليهِ أينما وُجِدَتْ
ترجو الشَّفاعةَ عند اللهِ ديَّانا
اللهُ جمَّع فيه كلَّ مأثرةٍ
فكان أفضلَ خَلْقِ اللهِ إنسانا
ولن يحيطَ به المدحُ البليغُ سَما
مهما يحاولْ بسبْكِ اللَّفظِ تِبيانا
يكفيهِ أنَّ إلهَ الكوْنِ أحمَدَهُ
يكفيهِ أنْ كان في الأخلاقِ قرآنا

البعوض والإنسان

أ/ مصطفى لطفي المنفلوطي

جلستُ ليلةَ أمس إلى مكتبتي، وعَلَّقْتُ قلمي بين أصابعي، وأنشأتُ أُفكِّر في الموضوع الذي يجملُ بي أن أكتب فيه.. وتلك عادتي التي يعرفها عني كثير من خلطائي وعشرائي؛ أنني لا أميل إلى الكتابة في بياض النهار، ولا أحبُّ أن أخطَّ حرفًا على ما أحب وأرتضي إلا في ظلام الليل وهدوئه.

ولا يظن المُتَفَلْسِفُونَ في اكْتِنَاهِ الحقائق والمولعون بالصناعة اللفظية، والأنواع البديعية، أنني أريد بذلك مراعاة النظير بين سواد المداد وسواد الظلام، أو أنني أترقب طلوع النجم لأتسلق أشعته إلى سماء الخيال، فكلُّ ذلك لم يكن، وليس في الناس من هو أدرى بدخيلة نفسي مني، وكل ما في المسألة أنَّ هذه عادتي، وتلك حكايتي، وكفى.

لم أكد أفرغ من التفكير في الموضوع حتى شعرت بطنين البعوض في أذني، ثم أحسست بلذعاته في يدي، فتفرَّق من ذهني ما كان مجتمعًا، وتجمَّع من همِّي ما كان مفترقًا، ولم أرَ بُدًّا من إلقاء القلم وإعداد العُدَّة لمقاومة هذا الزائر الثقيل.

طاردته بالمِذَبَّة فما أجدى ذلك نفعًا؛ لأنَّه على الطيران أقوى من يميني على المطاردة، وفتحت النوافذ لأُخْرِجَ ما كان داخلًا، فَدَخَلَ ما كان خارجًا، وحاولت قتله فوجدته متفرقًا، ولو كان مجتمعًا في دائرة واحدة لهلك بضربة واحدة، ولم أرَ في حياتي أمةً ينفعها تفرقها ويؤذيها تجمُّعها غيرَ أمَّة البعوض، فما أضعف هذا الإنسان! وما أضل عقله في اغتراره بقوته، واعتداده بنفسه، واعتقاده أنَّ في يده زمام الكائنات يُصَرِّفُها كيف يشاء، ويسيرها كما يهوى، وأنه لو أراد أن يذهب بنظام هذا الوجود ويأتي له بنظام جديد، لما كان بينه وبين ذلك إلا أن يرسل أشعة عقله ويبتعث عزيمته، ويقتدح فكرته!

يزعم ذلك وهو يعلم أنه أضعف من أن يحتال لنفسه في مدافعة أصغر الحيوان جسمًا وعقلًا، وأدناها قيمة وشأنًا، بَيْدَ أنه يعلم ذلك بلسانه وفي فلتات وهمه، ولو علمه علمًا يتغلغل في نفسه، ويتمثَّل في سويداء قلبه لكفكَفَ من غُلَوائِه، وخفَّض من كبريائه، وعَلِمَ عِلْمَ اليقين أنَّ الإنسان العاقل والحيوان الملهم والنبات النامي والجماد سواءٌ بين يدي القوة الإلهية الكبرى التي لا ينفع معها حولٌ ولا قوة.

علمت أني عيبت بأمر هذه الحشرة الضئيلة فَلُذْتُ بجانب الصبر، والصبر كما يعلم إخواننا الصابرون حُجَّةُ العاجز، وحيلة الضعيف، وأيسر ما يستطيع أن يدفع به دافعٌ عن نفسه مَلامَةَ اللائمين، وفضول المتطفلين، وقلت في نفسي: «لو كان البعوض يفهم ما أقول لَقَصصتُ عليه قِصَّتي، وشرحت له عذري، وسألته أن يمنحني ساعة واحدة أقوم فيها بكتابة رسالتي هذه، ثم هو بعد ذلك في حِلٍّ من جسمي ودمي ينزل منهما حيث يشاء، ويمتص منهما ما يشاء، ولكنه ويا للأسف! لا يسمع شكَاتي، ولا يرحم ضراعتي، ولا يفهم معنى الرحمة، ولا يعرف قيمة المروءة؛ لأنه ليس بإنسان».

أحسب أنَّ لدغات البعوض قد أخذت مأخذها من عقلي وفهمي، وأني قد بدأت أهذي هذيان المحموم! فمن أين لي أنْ لو كان البعوض إنسانًا كان يسمع شَكَاتي، ويكشف ظلامتي، أو يفهم معنى الرحمة، ويعرف قيمة المروءة؟! ومتى كان الإنسان أحسن حالًا من البعوض وأرحم منه قلبًا وأشرف غاية فأتمنَّى أنْ لو كان مكانه؟! بل مِن أين لي أنَّ هذا الذي أحسبه بعوضًا ليس بإنسانٍ تقمَّص البعوض وتمثَّل لي في جسمه الصغير وجناحه الرقيق؟! وأيُّ غرابة في أن أتخيَّل ذلك ما دام الإنسان والبعوض سواءً في حب الشرِّ والميل إلى الأذى؟! وما دامت الصورة الجثمانية لا قيمة لها في جانب الأعراض الذاتية والصفات المقوِّمة للماهية.

أيُّ قيمة لما يمتصُّه البعوض مجتمعًا من جسم الإنسان في جانب ما يمتصه القاتل منفردًا من جسم المقتول؟! إنَّ البعوض في امتصاصه الدمَ من الجسم أقلُّ من القاتل ضررًا وأشرف غاية وأجمل مقصدًا؛ لأنه إنْ آذى الجسم فقد أبقى على الحياة، ولأنه يطلب عيشه، وهذا طريقه الطبيعي لا يعرف سواه، ولا يستطيع أن يدير لنفسه غيره، ولو استطاع لعافت نفسه أن يكون كالإنسان يتطوَّع للشر، ويتعبَّد بالضُّرِّ.

إني وجدت بين الإنسان والبعوض شبهًا قريبًا في صفاتٍ كثيرة أنا ذاكرٌ لك طرفًا منها وتاركٌ لفطنتك الباقي: البعوض يمتص من الدم فوق ما يستطيع احتماله، فلا يزال يشرب حتى يمتلئ فينفجر، فهو يطلب الحياة من طريق الموت، ويفتش عن النجاة في مكامن الهلاك، وهو أشبه شيء بشارب الخمر، يتناول الكأس الأولى منها؛ لأنه يرى فيها وجه سروره وصورة سعادته، فتطمعه الأولى في الثانية، والثانية في الثالثة، ثم لا يزال يُلِحُّ بالشراب على نفسه حتى يُتْلِفَها وَيُودِي بها من حيث يظن أنه يُنعشها ويجلب إليها سرورها وهناءها.

البعوض سيِّئ التصرف في طلب العيش؛ لأنه لا يسقط على الجسم إلا بعد أن يَدُلُّ على نفسه بطنينه وضوضائه، فيأخذ الجالس منه حِذْرَهُ ويدفعه عن مطلبه أو يقتله قبل البلوغ إليه، فَمَثَلُهُ في ذلك مَثَلُ بعض الجهلة من أصحاب المطالب السياسية يطلبون المآرب النافعة المفيدة لأنفسهم ولأمتهم، غير أنهم لا يكتمونها، ولا يحسنون الاحتفاظ بها في صدورهم، ولا يبتغون الوسيلةَ إليها بين الصراخ والضجيج، ولا يمسكون بالحلْقة الأولى من سلسلتها حتى يَمْلَئُوا الخافقين بذكرها، ويُشْهِدُوا الملأ الأعلى والأدنى عليها، وهناك يدرك عدوهم مقاصدهم، فيعد لها عدتها، ويتلمَّس وجهَ الحيلة في إفسادها عليهم هادئًا ساكنًا من حيث لا يشعرون.

البعوض خفيفٌ في وطأته ثقيلٌ في لذعته، فهو كذلك الصاحب الذي يَسُرُّكَ منظره، ويسوءك مخبره، يلقاك بابتسامةٍ هي العذْبُ الزلال عذوبةً وصفاء، والسحر الحلال جمالًا وبهاء، وبين جنبيه في مكان القلب صخرة لا تنفذها أشعة الحب، ولا يتسرَّب إليها ماء الوفاء، يقول لك: إني أحبك؛ ليغلبك على قلبك، ويملك عليك نفسك، فإن تم له ما أراد سلبك مالك إن كنت من ذوي المال، أو استخدم جاهك إن كنت من ذوي الجاه، فإن لم تكن هذا ولا ذاك أغراك بالسير في طريقٍ يُسقط مروءتك وَيَثْلَم شَرَفَكَ، فإن فاته ما يَشفي به داءَ بِطنته، لا يفوته ما يطفئ به نار حقده وحسده.

لا يزال البعوض مُلحًّا في مهاجمتي، فلا طاقةَ لي بكتابة سطرٍ واحدٍ أكثر مما كتبت، والسلام.

رفقا بمن صدقا

أ/ آمال الغريب

جَارتْ عليكَ وقد عشتَ الهوى قَلِقا
عيناهُ تعشقُ.. أم قلبي لها عَشِقا؟!
دوامةٌ.. كلما لاحتْ سرائِرهُ
كأنني الموجُ في كفِّ اللِقا غَرقا
وكنتُ مِن صِغري أرفو الخُطا حِكَمَاً
ما أوجع القلب إلّا من بهِ عَلِقا
قد كنتُ أحسَبُني نارًا على عَلَمٍ
مِن شِدَّةِ البأسِ أطوِي في يَدِي الرَهَقا
لكنَّهُ الحب.. في الأعمَاقِ يُدركُنا
وأينما تَسكُن الأرواحُ قد سَبَقَا
وبتَ أمنيةً.. تَغفو على شَفتي
يا مُهلكاً خافقي.. رفقاً بمن صَدَقا
دونَ الأمانيْ حوتْكَ الروحُ يا أملاً
أودعتُهُ وَدَعَا.. بالسرِّ قد خَفَقا
ما عادَ من جبلٍ في الأرضِ يعصمُني
من كلِ جرحٍ كبحرٍ عاد وانفتقا
مِن جَمرَةِ الصمتِ إنْ أسْرَرتُ قافيتي
وزلةِ الوَجدِ إنْ صوتي بِهَا انطلقا
«لا عاصمَ اليومَ» يا أنثاي فامتثلي
قد قالها سهمُكَ القتّالُ مُخترِقا
بين التفاصيلِ بيتُ الشِّعرِ مُنقَسِمٌ
ما بينَ نارينِ.. مرَّ حُلوهُ انبثقا
بين التفاصيلِ مُتْ يا نبضُ مُنتشيًا
لِتغزلَ الشِّعرَ مفتُونًا بِمَن رَشَقا
أنا التتاريُّ صارَ الحُبُ مُنتَجعي
مَن ألهبَ الصخرَ حتّى بالهوى نَطَقَا؟!
مَن رَامَنِي غَزَلاً فاستسلَمَتْ مُدني؟!
كأنني مُدبرٌ باللذّةِ احتَرَقا

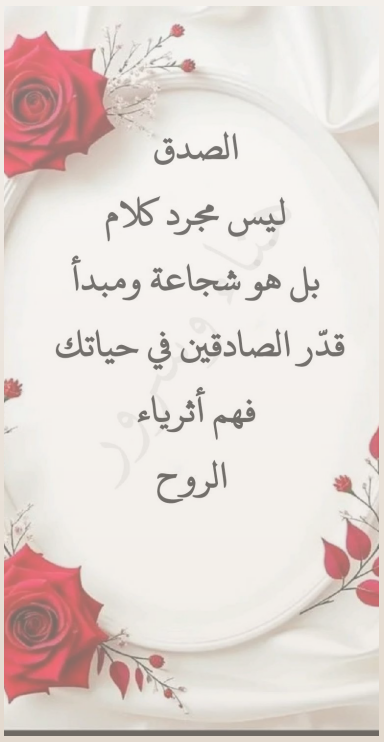

لا عيش إلا عيش الآخرة

أ/ جمال الذيباني

القلب ضاق، والدمع يفترش الفراق، والشعب أطرق سمعه أهناك صوتٌ أم نقيقٌ أم فحيحٌ ام بُصاق؟ وجميع أمتنا أرتمت فوق الرمال على الطريق على السطوح وبالصحاري والزقاق؟

يا ويلكم أوليس فيكم مرشدٌ؟ أوليس منكم من يقوم بلا نفاق؟! الشعب راق الشعبُ أجفل واستفاق! وتسابق الأطفال بعد أذانهم الله أكبر كل حيٍ رددوا: الله أكبر حان وقت الإنطلاق!

لو أن لي اسمٌ توارى في القلوب لكنتمُ الأعلون يا ذيل الشقاق؟ الشعبُ ألهبهُ السباق؛ فمضوا جميعًا نحو أسوار اليهود؛ قد حان وقت الهدم حان الاختراق؛ قوموا جميعًا نحو جنات الخلود.

نحو الحياة الباقية؛ نحو القصور الراقية؛ نحو السماء العالية؛ واستبشروا فغدا ستنفلق القيود.. وغدا سنبعثُ من جديد إما إلى جناتهِ؛ والنار تستجدي المزيد هل من مزيد؟ وتزاحمت كل الرؤوس على الشهادة للخلود.. لا عيش إلا الآخرة.

يا نفس إن عشتي غدًا بين القبور وباللحود، قوموا بخٍ؟! فالذل في الدنيا يسود.. والكفرُ خالفهُ الصعود بلا صمود! الله أكبر منها! تتحطم الأصنام حين ترددت! وتساقطت كل الموانع والحواجز والسدود؛ لا عيش إلا الآخرة وبها توافقت الوعود.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

نحو 300 مليار ريال إيرادات الحوثيين من «يمن موبايل» في 2024

كشف التقرير السنوي لعام 2024 لشركة «يمن موبايل للهاتف النقال» التي يديرها الحوثيون أن الشركة حققت أعلى الإيرادات على مر السنوات، إذ بلغ إجماليها 298.9 مليار ريال وبمعدل نمو 15.03% عن إجمالي إيرادات العام 2023.

وأوضح التقرير الذي اطّلع عليه «اليمن اليوم» أن مصدر ذلك النمو يتركز بشكل أساسي وبنسبة 99.85% في الإيـرادات الرئيسية والتي نمت بمعدل 15.07%، وهي إيرادات شركة واحدة فقط من شركات الاتصالات التي تستولي عليها الميليشيا الحوثية الموالية لإيران لتمويل العمليات العسكرية سواءً التي تستهدف القوات الحكومية، أو تلك التي تستهدف السفن التجارية في البحر الأحمر أو الأراضي الإسرائيلية على خلفية الصراع الدائر في الشرق الأوسط.

كما يستحوذ الحوثيون على إيـرادات شركات الاتصالات لإثراء قادتهم وتأسيس المشاريع الخاصة وشراء العقارات والأراضي، فيما يحرم الموظفون والمتقاعدون من رواتبهم ومعاشاتهم بانتظام.

وذكـر تقرير الشركة التابعة للمؤسسة العامة للاتصالات السلكية واللاسلكية أن إجمالي مصروفات الشركة عام 2024 قبل الزكاة والضريبة بلغ 246.5 مليار ريال مسجلة بذلك زيادة بنسبة 30.02% عن العام 2023.

وكشف التقرير عن توزيع مبلغ 193 مليون ريال على أعضاء مجلس إدارة شركة يمن موبايل وعددهم 11 عضواً عام 2024. وتضمن المبلغ الموزع 101.1 مليون ريال بدل جلسات و91.8 مليون ريال مكافأة سنوية.

وأظهر تقرير مدقق الحسابات «المستقل» (جرانت ثورنتون) الملحق بالتقرير السنوي أن شركة يمن موبايل تستثمر في 3 شركات خاصة تابعة للحوثيين وصفت بأنها «زميلة»، وهي «الشركة اليمنية المتكاملة للخدمات المالية الإلكترونية» بنسبة 33% و«شركة سحبكم لتقنية المعلومات والحلول الرقمية المحدودة» بنسبة 25% و«شركة يمنتراك المحدودة» بنسبة 20%. فيما بلغت نسبة الربح الموزع إلى القيمة الإسمية للسهم الواحد 40%.

ويؤكد فريق خبراء الأمم المتحدة المعني باليمن (لجنة العقوبات) في أحدث تقاريره المقدمة إلى مجلس الأمن الدولي أن شركات الاتصالات تشكل المصدر الرئيسي لإيرادات الحوثيين في صنعاء.

وأشار التقرير إلى أنه في 21 أغسطس 2017 أفاد وزير الاتصالات المعيّن من قبل الحوثيين في مؤتمر إعلامي حينها أن شركات الاتصالات للهواتف المحمولة حولت مبلغًا قدره 98 مليار ريال (264.8 مليون دولار) خلال الأشهر العشرين التي مضت منذ توليه الوزارة في 1 ديسمبر 2016. وهذا المبلغ الذي لا ينكره الحوثيون يمثل ما يعادل 159 مليون دولار في السنة.

وتتوزع أسهم الشركة التي أشهرت كشركة مساهمة عام 2007 على المؤسسة العامة للاتصالات السلكية واللاسلكية بنسبة 59.37% والهيئة العامة للتأمينات والمعاشات (4.50%) والمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية (3.25%) وصندوق التقاعد والضمان الاجتماعي بوزارة الدفاع (3.17%) والهيئة العامة للبريد والتوفير البريدي (2.85%) وصندوق التقاعد والضمان الاجتماعي بوزارة الداخلية (2.16%) والمؤسسة الاقتصادية اليمنية (1.16%) والشركات (9.97%) والمواطنين (8.87%) وموظفي الاتصالات (4.70%).

الصحة العالمية: اليمن يتصدر إقليم شرق المتوسط في إصابات شلل الأطفال

كشفت منظمة الصحة العالمية عن تسجيل 25 حالة جديدة بشلل الأطفال خلال الأسبوع الماضي في مناطق سيطرة مليشيا الحوثي، ليرتفع إجمالي الحالات المؤكدة منذ مطلع العام الجاري إلى 29 حالة.

وأوضحت المنظمة، في تقرير حديث، أن الإصابات ناتجة عن فيروس نادر يُعرف بشلل الأطفال الدائر المشتق من اللقاح من النوع الثاني (cVDPV2)، وهو سلالة ضعيفة من الفيروس تُستخدم في اللقاحات الفموية، لكنها قد تعاود الانتشار في حال انخفاض مستويات التطعيم.

وبحسب التقرير، توزعت الإصابات الجديدة على عدة محافظات، أبرزها: عمران (6 حالات)، صعدة والجوف (5 حالات لكل منهما)، صنعاء (4 حالات)، فيما سُجلت بقية الحالات في محافظات ذمار، المحويت، ريمة، حجة، وإب.

وأكدت المنظمة أن اليمن أصبح البلد الأعلى تسجيلاً للإصابات في إقليم شرق المتوسط خلال عام 2025، متقدماً على السودان (حالتان) وجيبوتي (حالة واحدة)، فيما رُصدت 3 عينات بيئية إيجابية للفيروس منذ بداية العام.

وشددت المنظمة على أن استمرار تفشي الفيروس يعكس التحديات الخطيرة التي تواجه برامج التحصين وجهود الاستجابة الطارئة، خصوصاً في المناطق المتأثرة بالصراع وتردي الخدمات الصحية.

مؤسسة الصالح تواصل جهودها الإغاثية وتوزع سلال غذائية وخزانات مياه للنازحين والمتضررين من السيول في عدن

واصلت مؤسسة الصالح الاجتماعية للتنمية أعمالها الإنسانية، حيث نفذت، صباح الأربعاء ٢٧ أغسطس، حملة توزيع مآت السلال الغذائية للنازحين في منطقة الشعب ومخيم «واحد» بمديرية البريقة، في العاصمة المؤقتة عدن، وذلك في إطار استجابتها الطارئة للمتضررين من السيول والمنخفض الجوي الأخير الذي ضرب المدينة.

وجـاءت هذه الحملة الإغاثية بتوجيهات من رئيس المؤسسة الأخ أحمد علي عبدالله صالح، وإشرافه شخصياً، الذي وجه الإدارة التنفيذية بسرعة تقديم المساعدات اللازمة للنازحين المتضررين، وتخفيف معاناتهم جراء الأضرار التي لحقت بمخيماتهم نتيجة الأحوال الجوية السيئة.

رئيس اللجنة في عدن أحمد عبدالقادر، أكد أن التوزيع استهدف 200 أسرة نازحة، حيث تم تزويدهم بالمواد الغذائية الأساسية، في خطوة تهدف إلى سد احتياجاتهم العاجلة، والوقوف إلى جانبهم في هذه الظروف الصعبة.

وأشار إلى أن هذه الجهود تأتي ضمن الدور الإنساني الذي تضطلع به المؤسسة منذ سنوات، مؤكداً استمرار تقديم الدعم للفئات الأكثر تضرراً في مختلف المحافظات.

وكانت المؤسسة قد نفذت الثلاثاء ٢٦ أغسطس حملة لتوزيع خمسين خزان مياه على المتضررين من سيول المنخفض الجوي الذي ضرب مدينة عدن. شملت الحملة منطقتي شعب العيدروس في كريتر، والشيخ إسحاق في المعلا، اللتين تأثرتا بشدة بالسيول التي اجتاحت المديريتين.

وأكد رئيس اللجنة بعدن، أحمد عبدالقادر، أن هذه المكرمة المقدمة من مؤسسة الصالح تأتي استجابة لاحتياجات المتضررين، وفي إطار الدور الإنساني والإغاثي الذي تلتزم به المؤسسة لتقديم الدعم وتخفيف معاناة المتضررين.

وأشار إلى أن المؤسسة تقدم العديد من المساعدات الإغاثية للنازحين، بالإضافة إلى المكرمة الرمضانية التي تهدف إلى تخفيف معاناة الأسر الفقيرة والمعدمة. كما أكّد أن المؤسسة ستواصل نزولها إلى مدينة الشعب لتقديم الإغاثة للمتضررين من الأمطار والمنخفض الجوي الذي أصاب مدينة عدن.

تراجع واردات الغذاء والوقود إلى موانئ الحديدة بأكثر من 20% خلال سبعة أشهر

كشف برنامج الغذاء العالمي (WFP) عن تراجع حاد في واردات الغذاء والوقود عبر الموانئ الخاضعة لسيطرة مليشيا الحوثي على البحر الأحمر، بأكثر من 20% خلال الفترة من يناير حتى يوليو 2025، مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي.

وبحسب التقرير الأممي، استقبلت موانئ الحديدة والصليف ورأس عيسى نحو 3.7 مليون طن متري من الوقود والمواد الغذائية خلال الأشهر السبعة الأولى من هذا العام، مقابل نحو 4.7 مليون طن في الفترة ذاتها من 2024، أي بانخفاض 22%، كما تراجعت بنحو 7% مقارنة بالفترة المقابلة من 2023.

وأشار التقرير إلى أن واردات الوقود عبر هذه الموانئ استمرت في الانخفاض التدريجي شهرياً منذ مطلع العام، لتسجل خلال الشهرين الماضيين أدنى مستوى لها منذ ثلاث سنوات.

وبلغ إجمالي الكميات الواصلة بين يناير ويوليو نحو 1.4 مليون طن متري، أي أقل بنسبة 26% عن نفس الفترة من 2024، وبانخفاض 14% مقارنة بعام 2023.

أمـا واردات الـغـذاء فسجلت تراجعاً ملحوظاً، إذ استقبلت الموانئ المذكورة حوالي 2.3 مليون طن متري خلال الأشهر السبعة الأولى من 2025، مقابل 2.9 مليون طن في نفس الفترة من 2024، ما يمثل انخفاضاً قدره 20% على أساس سنوي، وبنسبة 50% عن متوسطها المتحرك خلال 12 شهراً.

وعزا برنامج الغذاء العالمي هذا التراجع إلى الأضرار الكبيرة التي لحقت بالبنية التحتية للموانئ جـراء الـغـارات الجوية الأمريكية والإسرائيلية، الأمر الذي انعكس على القدرة التشغيلية وسعة التخزين وتسبب بتعطل العمليات.

كما توقع التقرير استمرار تراجع الواردات في الفترة المقبلة، محذراً من أن ذلك قد يؤدي إلى انخفاض توافر الغذاء عن المعدلات الطبيعية بحلول سبتمبر المقبل، إضافة إلى مخاطر نقص الوقود، ما قد ينعكس على توقف عمليات طحن القمح وارتفاع أسعار الدقيق في مناطق الحوثيين رغم الإجراءات الرقابية القائمة.

الصناعة والتجارة تشطب وتلغي 8,781 وكالة وعلامة تجارية

أعلنت وزارة الصناعة والتجارة في العاصمة المؤقتة عدن، الأحد، إلغاء وشطب 8,781 علامة ووكالة تجارية، ضمن حملة إصلاحات تهدف إلى تنظيم السوق وتفعيل الإيرادات.

وأوضحت الـوزارة في بيانها أنها ألغت 508 علامات تجارية لعدم استكمالها إجراءات الحماية القانونية، إضافة إلى شطب 1,902 علامة لعدم إعادة تسجيلها، فضلاً عن شطب 6,371 وكالة تجارية لعدم امتلاكها سجلات قانونية لدى ديوان الوزارة.

وأكدت الوزارة أن هذه الإجراءات تأتي في إطار خطة إصلاحات اقتصادية مركزية تستهدف مكافحة الممارسات غير القانونية، وإلزام الشركات وأصحاب العلامات التجارية والوكالات بالتجديد الدوري في مناطق سيطرة الحكومة الشرعية، بدلاً من الاكتفاء بالتسجيل لدى سلطات الحوثيين في صنعاء.

وشـددت على أن حملة المراجعة ستستمر، وأن أي وكالة أو علامة تجارية لا تستوفي الإجراءات القانونية أو لا يتم تجديدها في الوقت المحدد ستُشطب بشكل نهائي.

ولفت البيان إلى أن الخطوة تأتي بالتوازي مع جهود الوزارة لإعادة تفعيل مكاتبها في المحافظات، ورفـع كفاءة أدائها بما يعزز حماية حقوق المستثمرين والتجار، ويسهم في تنشيط الدورة الاقتصادية وحماية العملة الوطنية.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

المؤتمر الشعبي العام في ذكرى تأسيسه الـ43 رافعة وطنية بين تحديات التشظي واستحقاق النهوض من جديد»

د/ إبراهيم الأهدل

في الذكرى الـ٤٣ لتأسيسه، نتوجه بالتهنئة إلى جماهير المؤتمر الشعبي العام في الداخل والخارج، وإلى قياداته وكوادره الذين حافظوا على حضوره رغم العواصف والتحديات.. فهذا الحزب، الذي وُلد في الـ٢٤ من أغسطس ١٩٨٢، لم يكن مجرد كيان سياسي عابر، بل مثّل منذ لحظته الأولى ركيزة أساسية في بنية النظام السياسي اليمني، ووعاءً جامعًا لمختلف التيارات، ومصدرًا للاستقرار في مسيرة وطنية متجددة رغم التحديات.

غير أن الحزب الذي شكّل العمود الفقري للدولة لعقود، وجد نفسه منذ ٢٠١١م أمام استهداف ممنهج، بدأ بسياسات الإقصاء، وبلغ ذروته في مأساة ٢ ديسمبر ٢٠١٧م عقب استشهاد مؤسسه وزعيمه الرئيس علي عبدالله صالح، رحمه الله.

لم يكن رحيله فقدان قائد وحسب، بل انهيار الرمز الجامع الذي منح الحزب تماسكه ومنذ ذلك اليوم، واجه المؤتمر فراغًا قياديًا عميقًا انعكس على مساره التنظيمي والسياسي، وسرعان ما قاد إلى انقسامات داخلية تمظهرت في ثلاثة أجنحة: أحدها يقع في المناطق الخاضعة لسيطرة الحوثيين، وآخر ضمن إطار الشرعية، وثالث يسعى للحفاظ على استقلالية قراره.. هذا التشظي يؤثر على مسار الحزب رغم تماسك قواعده.

لم تقف تحديات الحزب عند ذلك، بل وفدت إليه عدد من المخاطر والتهديدات من خارجه، وأخطرها تجلى في نوايا الحوثيين بصنعاء نصب مقصلة الخلاص منه، فعزمهم حلّ المؤتمر الشعبي العام ليس بخافٍ.. إذ وضعوه تحت دائرة الاستهداف وبدت إرهاصات ذلك واضحة من خلال سلسلة إجراءات ممنهجة: مهاجمة مقراته وتجميد أمواله ومصادرتها، اعتقال بعض قياداته، ومحاصرة منازلهم، ومنع أي فعاليات بمناسبة ذكرى تأسيسه، وصولًا إلى صدور حكم غيابي بالإعدام بحق السفير احمد علي عبدالله صالح، وتطويق مسكن رئيسه، وخطف أمينه العام.. هذه السياسة الاستفزازية لم ولن تفلح في كسر إرادة قواعده، بل زادت من تمسك الجماهير به باعتباره آخر وعاء وطني جامع في مواجهة مشروع طائفي يسعى لتمزيق اليمن.. ومن هنا تبرز ضرورة أن يبادر قادة الحزب في الخارج لاتخاذ خطوات استباقية تحمي وحدته وتحصّن بقاءَه.

وعلى صعيد الشرعية والتحالف العربي، يتأرجح الموقف من المؤتمر بين إدراك أهميته كرافعة وطنية لا يمكن تجاوزها، وبين محاولات للحد من نفوذه خشية أن يعود متصدرًا للمشهد.. غير أن كفة التعويل الشعبي ما تزال تميل نحوه، فاليمنيون الذين خذلتهم بقية الأحزاب يرونه الأقدر على صياغة مشروع جامع يعيد بناء الدولة ويوقف معاناتهم اللا متناهية، فما تشهده البلد من انهيار اقتصادي وتشظٍ سياسي لم يزد الناس إلا يقينًا بأن المؤتمر، إذا أعاد ترتيب صفوفه، يظل القوة الأجدر على الإمساك بزمام المبادرة لإنقاذ اليمن من حالة التيه.

إن المؤتمر الشعبي العام، وهو يطوي أربعة عقودٍ من عمره، مدعوّ اليوم إلى مراجعة صادقة، تفضي إلى تدوير قياداته، وضخ دماء شابة جديدة، والانفتاح على الطاقات الوطنية، وإطلاق حراك واسع يعيد له مكانته وريادته.. فالتاريخ لا يرحم، واليمن يئن تحت وطأة المحنة، ولا بد من شخصية جامعة تنتشله من براثنها.

وفي هذا السياق، يبرز اسم السفير أحمد علي عبدالله صالح كخيار لتولي رئاسة الحزب، لما يملكه من رصيد سياسي وعلاقات دولية ومكانة جماهيرية تؤهله للعب دور محوري، ليس في إعادة لُحمة الحزب فحسب، بل في المساهمة ببناء الدولة اليمنية وإنهاء معاناة شعبها؛ فالمؤتمر الذي اجتاز مِحَنًا متتابعة ونجى من مقاصِلَ متتالية وخرج أصلب عودًا، قادر على استعادة ألَقِه وتَصدُّر المشهد مجددًا.

ختامًا، يقف الحزبُ اليومَ عند مفترق طرق: إما أن تبتلعه مشاريع الإقصاء والتفتيت، أو أن ينهض من جديد وبقوة، كرافعة وطنية قادرة على إنقاذ اليمن من محنته الراهنة.. وبين هذين الخيارين، تتضاعف مسؤوليته التاريخية في لمّ شمل صفوفه وتجديد دمائه وإحياء رسالته الجامعة والعبور باليمنيين نحو الدولة، فهو أعظم من أن تضعه أدواتٌ عارضةٌ على مقصلة الإقصاء.

استحضار مسيرة وطنية بكل إجلال

أ/ مطيع المخلافي

في الذكرى الثالثة والأربعين لتأسيس المؤتمر الشعبي العام، نستحضر بكل تقدير وإجلال المسيرة الوطنية لهذا الحزب الرائد، الذي وُلد من رحم تطلعات الشعب وآماله، ليكون مظلة جامعة تُعبّر عن صوت الوطن بكل مكوناته وتنوعاته.. منذ تأسيسه في 24 أغسطس 1982م بقيادة الزعيم المؤسس، الرئيس السابق الشهيد علي عبدالله صالح، شكّل المؤتمر الشعبي العام نموذجاً فريداً في العمل السياسي القائم على الوسطية والاعتدال، محافظاً على الثوابت الوطنية، ومتمسكاً بوحدة اليمن وأمنه واستقراره.

وقد لعب المؤتمر دوراً محورياً في قيادة التحولات الوطنية الكبرى، وكان حاضناً للتعددية السياسية، وحامياً لمبادئ الحوار، وساعياً لتحقيق التنمية والعدالة الاجتماعية، واضعاً مصلحة الوطن فوق كل اعتبار.. وخلال فترة حكمه، شهد الوطن نهضة شاملة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والتعليمية والصحية والتنموية والخدمية، وتُوجت تلك الجهود بتحقيق المشروع الوطني الأبرز، والمتمثل في إعادة تحقيق الوحدة اليمنية في 22 مايو 1990م، التي جاءت ثمرة لمواقف ومبادئ المؤتمر وقياداته المنطلقة من جذورها الوطنية والسبتمبرية.

ورغم تعاقب الأزمات وتعقيد المشهد الوطني، ظل المؤتمر الشعبي العام وفياً لنهجه، حاملاً هموم الشعب، ومدافعاً عن مصالح الوطن، دون أن ينزلق إلى التطرف أو يفرّط في الثوابت.. ولم يكن المؤتمر الشعبي العام مجرد حزب سياسي، بل كان مدرسة وطنية خرّجت كوادر إدارية وسياسية وعسكرية أسهمت في بناء الدولة وتعزيز مؤسساتها.. كما كان عنواناً للتعايش والتوافق، حريصاً على احترام الرأي الآخر، ومشاركاً فاعلاً في صناعة القرار الوطني في اللحظات المفصلية.

لقد واجـه المؤتمر العديد من التحديات والصعوبات، ومر بمحطات عصيبة، لكنه ظل صامداً بفضل قواعده الجماهيرية الواسعة وإيمانه العميق بقضايا الوطن الكبرى.. واليوم، فإن مسؤولية الحفاظ على إرثه الوطني تفرض على كافة المؤتمريين التكاتف والعمل بروح الفريق الواحد.. وفي هذه المناسبة العزيزة، نؤكد على أهمية استعادة المؤتمر الشعبي العام لدوره الوطني الجامع، وتعزيز حضوره السياسي بروح المسؤولية والتجديد، بما يخدم اليمن وشعبه في ظل الظروف والتحديات الراهنة.

كما نجدد دعوتنا إلى وحدة الصف الوطني، ونبذ الانقسامات والخلافات، والعمل جنباً إلى جنب مع كل القوى الخيّرة من أجل يمنٍ موحّد، آمنٍ، ومستقر.. كل عام والمؤتمر الشعبي العام أكثر تماسكاً.. وكل عام واليمن أقرب إلى السلام والاستقرار..

لماذا يخشون احتفاء المؤتمر بذكرى تأسيسه؟!

أ/ خالد علاية

تحل على الشعب اليمني الـذكـرى الـ43 لتأسيس المؤتمر الشعبي العام، الحزب الذي عرف خلال مسيرته الطويلة بصانع التحولات الوطنية في ظل قيادة الزعيم علي عبد الله صالح.. إلا أن المؤتمر يشهد اليوم تحولات وأحداثاً تتجه جميعها نحو محاولة طمس النهج المعتدل لمبادئ الميثاق الوطني في الحياة السياسية والبناء والتنمية.

إن المشروع الوطني الـذي يتبناه المؤتمر الشعبي العام على مدى عقود ماضية أكثر ما يقلق الحوثيين؛ فهم يرونه تهديداً لانقلابهم على النظام الجمهوري ويقوض فكرهم الظلامي القائم على العنصرية السلالية والطائفية البغيضة.

لا يزال الحوثي يغتصب السلطة بالقوة في صنعاء، ومع ذلك يخشى المؤتمر، باعتبار أنصاره وقواعده يشكلون حاجز صد يحول دون المضي في تنفيذ مخططاتهم لإعادة اليمن إلى عهد التخلف والجهل.

فها هي مليشيا الحوثي تُضيّق الخناق وتمارس على كوادر ومنتسبي الحزب في مناطق سيطرتها كل صنوف التنكيل والإرهـاب، بغية استبدال الميثاق الوطني بملازم سموم الصريع حسين بدر الدين الحوثي، التي تنفث سموم العنصرية والخرافة.

لكن هذا لا يعني أن إلغاء الحوثيين احتفاء المؤتمر سيصمت صوت الحزب أو يجتثه من جذوره الضاربة في عمق الأرض اليمنية من شمالها إلى جنوبها، ومن شرقها إلى غربها.. فمهما مارسوا من تنكيل وملاحقات للشرفاء والوطنيين، تظل الحوثية منبوذة من كافة أطياف المجتمع اليمني ومكوناته السياسية، باعتبارها جماعة تراهن على العنصرية والقتل والجهل، وهي عناوين إمامية عفى عليها الزمن منذ تفجير ثـورة السادس والعشرين من سبتمبر المجيدة.. فلا مستقبل للمليشيا، ويبقى الأمل في مكونات المؤتمر صاحب الرصيد الوطني من أن تلتحم صفوفهم في إرادة واحدة للخلاص من آفة الجهل والتخلف ولفظها إلى خارج الزمن.

وصمة عار، هذا ما يمكن وصفه بإلغاء الاحتفاء، ودليل واضح للعيان أن ما تخشاه عصابة إيران هو الإرث الكبير للمؤتمر الشعبي الذي تحقق على مدى 43 عاماً من منجزات عملاقة.. فلا يخفي على أحد أن قيادات المؤتمر يعيشون تحت الإقامة الجبرية، وما يخرج منهم من إنتاج تحت التهديدات والتضييق والإرهـاب.. ولهذا، فإن المنع لا يقلل من تاريخ المؤتمر النضالي، بل يزيده قوة كحزب وطني يشكل حالة من الرعب للحوثيين، الذين يخشون الاحتفالات الوطنية، ويحصرونها باحتفالات الصرخة والغدير والولاية وغيرها من المناسبات الطائفية، التي لا تعزز الوحدة الوطنية بقدر ما تنتهك عقول اليمنيين وتعبئها بالخرافات والدجل، وهو الخطر الذي حذر منه الزعيم علي عبد الله صالح قبل استشهاده، وهو يدافع عن الجمهورية ومنجزاتها العملاقة، ويدعو الشعب اليمني للثورة من أجل حريتهم وكرامتهم وجمهوريتهم المسلوبة.

وإذا كانت صنعاء المختطفة قد ألغت الاحتفال، فإننا كمؤتمريين نعتبر ذلك دعوة للكشف عن سياسة القمع الحوثي ضد قياداته ومنتسبي الحزب؛ وما دُمنا على العهد باقون، فإننا ندعو ونحن نحتفي بالذكرى العظيمة، في تعز ومأرب وعدن وشبوة وحضرموت وكل مناطق الشرعية، إلى سرعة التحرك الجاد للخلاص من تلك المليشيات المغتصبة للدولة.. وسيُدركون اليوم أو غداً أن راية المؤتمر ستظل ترفرف في كافة ربوع اليمن جنباً إلى جنب مع علم الجمهورية، إيماناً منا بأن الشرفاء باقون، والحوثي في زوال.

المؤتمر الشعبي العام.. ذاكرة وطنية تتجدد في لحظة فارقة

أ/ صلاح الطاهري

ثلاثة وأربعون عاماً تمضي منذ أن أبصر المؤتمر الشعبي العام النور، فكان أشبه بشجرة باسقة غرست جذورها في تربة الوطن، واستظل بفيئها اليمنيون على اختلاف مشاربهم وانتماءاتهم.. لم يكن تأسيس المؤتمر في الرابع والعشرين من أغسطس عام 1982م محض صدفة سياسية، بل جاء كاستجابة لحاجة تاريخية إلى إطار جامع يُلم شتات الطيف اليمني، ويؤسس لعقد اجتماعي تتقاطع عنده الأفكار والرؤى والمصالح في خدمة الوطن الواحد.

لقد حمل المؤتمر منذ لحظاته الأولـى روح التوازن والتوافق، فكان بيتاً واسع الأبواب، قادراً على استيعاب التناقضات وصهرها في بوتقة واحدة.. ومن بين جدرانه ترددت أصوات الدستور والقانون، وعلى منابره تشكلت معالم الوحدة، وفي كواليسه نضجت التجارب السياسية التي منحت اليمن فسحة أمل في التعددية والتداول السلمي للسلطة.. كان المؤتمر بحق مدرسة سياسية وفكرية أفـرزت أجيالاً من القيادات والإداريين والمثقفين والاقتصاديين، فأصبح جزءاً من الذاكرة الوطنية لا يمكن محوه.

لكن ذاكـرة المؤتمر لم تخلُ من التحديات والآلام.. ففي زمن الانقلاب الحوثي، تكسرت أحلام الجمهورية على صخرة المشاريع الصغيرة، وكان الحزب في قلب العاصفة.. دفع المؤتمر دماء زعيمه الرئيس السابق علي عبدالله صالح ثمنًا لتمسكه بالثوابت، وتعرض لمحاولات تفكيك وإقصاء، غير أنّه ظل، رغم الجراح، قوة حاضرة في وجدان الناس، ورمزاً لمرحلة لا يمكن اجتثاثها من تاريخ اليمن الحديث.

اليوم في ذكرى التأسيس الثالثة والأربعين، لا يقف المؤتمر أمام لحظة استذكار فقط، بل أمام امتحان وجـودي.. فإما أن ينهض من تحت الركام ويستعيد دوره الـريـادي، أو يظل أسير التشتت والانتظار، إن كوادره في الداخل يجدون أنفسهم محاصرين بين سلطة الأمر الواقع الحوثية وبين عهدهم الوطني، فيما يتحمل من هم في الخارج مسؤولية أكبر في إعـادة ترميم الحزب وإحياء رسالته.. والمؤتمر هنا ليس مجرد حزب يبحث عن البقاء، بل هو مشروع وطني مطالب بأن يتجاوز ذاته، وأن يمد يده لكل القوى المناهضة للانقلاب، ليصوغ معاً ميثاقاً جديداً يعيد للدولة جمهوريتها ويحرر اليمن من محنته.

الزمن لا ينتظر المترددين.. واليمن، الذي يترنح اليوم بين الركام والحلم، بحاجة إلى صوت كبير يعيد تعريف المعنى الوطني، والمؤتمر بما يحمله من إرث ووزن تاريخي، مؤهل لأن يكون هذا الصوت، إذا ما أعاد اكتشاف نفسه بلغة العصر، ووجّه بوصلته نحو المستقبل بعيداً عن حسابات الماضي الضيقة.. إن اللحظة الراهنة تقتضي خطاباً جديداً، يفتح أفق الأمل أمام الشباب، ويعيد الاعتبار للقيم الجمهورية، ويقدّم رؤية واضحة لليمن الذي يتسع للجميع.

ثلاثة وأربعون عاماً ليست مجرد رقم، بل هي رحلة طويلة من الحضور في قلب الوطن، وهي أيضاً مسؤولية ثقيلة في لحظة مفصلية.. إن المؤتمر الشعبي العام اليوم مدعو لأن ينهض كما ينهض طائر الفينيق من رماده، وأن يبرهن أن جذوره لم تيبس، وأن أوراقه قادرة على الاخضرار من جديد، فالتاريخ لا يرحم العاجزين، واليمن لا يحتمل المزيد من الانكسار، والرهان معقود على القوى الوطنية، وفي طليعتها المؤتمر، كي تُعيد صياغة الغد وتستعيد الجمهورية التي ضحى من أجلها الأوائل.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

المؤتمر الشعبي العام
إرث الأمة ورمز التوافق الوطني نحو المستقبل

أ/ مصطفى خالد الهمداني

في الرابع والعشرين من أغسطس، لا يستحضر اليمنيون تاريخاً عابراً ولا مجرد ميلاد حزب سياسي تقليدي، بل يستعيدون لحظة ميلاد مشروع وطني استثنائي أعاد تعريف معنى السياسة في اليمن، وأعاد رسم ملامح الدولة الحديثة على أسس جديدة.

لقد كان المؤتمر الشعبي العام فكرة وتطلعًا قبل أن يكون تنظيمًا سياسيًا؛ إذ مثّل منذ لحظة التأسيس عام 1982م ولادة إطار وطني جامع، صُمّم ليعلو فوق الحسابات الضيقة، ويبتعد عن الاصطفافات الأيديولوجية المتنافرة، وليتحول إلى وعاء فكري وسياسي رحب يتسع لكل التيارات والاتجاهات.

لم يكن الهدف مجرد إنشاء حزب جديد، بل صياغة فلسفة وطنية متكاملة للعمل السياسي، تقوم على ثلاثية راسخة: "الحوار بوصفه أداة، والتوافق باعتباره منهجًا، والشراكة في صناعة المستقبل كغاية استراتيجية عليا».

لم يكن المؤتمر الشعبي العام منذ بداياته مجرد تنظيم سياسي يسعى للسلطة، بل كان فكرة جامعة ورؤية استراتيجية تسعى إلى بناء دولة حديثة تتجاوز الانقسامات الموروثة وتستجيب لطموحات الشعب اليمني في الحرية والوحدة والتنمية.

ومن هنا تكتسب ذكرى تأسيسه عمقها الرمزي ودلالتها التاريخية؛ فهي ليست مجرد مناسبة للاحتفاء بالماضي، وإنما نافذة للتأمل في التجربة، واستخلاص الدروس، وتجديد الالتزام بالمشروع الوطني الجامع الذي جسّده المؤتمر في فكرته الأولى ومسيرته الطويلة.

ميلاد من رحم الحوار الوطني: حين التأم شمل النخب اليمنية في مطلع ثمانينيات القرن الماضي، كان المشهد الوطني يتطلب أكثر من مجرد تنظيم سياسي جديد؛ كان الوطن بحاجة إلى مشروع جامع يردم الفجوات بين التيارات المتباينة، ويمنح السياسة بُعدها التوافقي العميق.. ومن هنا جاء انعقاد المؤتمر الوطني الموسع عام 1982م، الذي لم يكن اجتماعاً سياسياً عادياً، بل لحظة تأسيسية لإعادة تعريف العمل الوطني، إذ شارك فيه علماء الدين والمفكرون والمثقفون والسياسيون والوجهاء الاجتماعيون، ليضعوا معاً اللبنات الأولى لوثيقة تاريخية هي الميثاق الوطني.

لقد مثّل الميثاق الوطني أكثر من مجرد نص سياسي؛ كان بمثابة خريطة فكرية استوعبت القيم الإسلامية، واستحضرت روح العروبة، وربطت بين العدالة الاجتماعية والتعددية السياسية، لتؤسس بذلك لرؤية وطنية متوازنة تتجاوز الأحادية الضيقة وتفتح المجال أمام تنوع المجتمع اليمني.

ومن رحم هذا الحوار وُلد المؤتمر الشعبي العام، حاملاً في اسمه صفة "الشعبي" ليعكس فلسفة الشمول والانفتاح، وليتجسد كإطار مفتوح أمام كل مكوّنات المجتمع، لا كحزبٍ إقصائي مغلق، بل كـوعاء وطني استراتيجي يُعيد تعريف العلاقة بين السياسة والشعب.

تجربة الحزب والدولة: لم يكن المؤتمر الشعبي العام مجرد حزب تقليدي يتعاطى مع السلطة من زاوية التنافس السياسي الضيق، بل كان مدرسة سياسية صاغت على امتداد ثلاثة عقود معالم الدولة الحديثة في اليمن.. فمنذ ولد كفكرة إلى تأسيسه عام 1982م وحتى العام 2011م، ظل المؤتمر هو القوة المحورية التي أدارت مسار الحكم ورسمت ملامح اليمن المعاصر، ليس فقط عبر أدوات الدولة، بل من خلال رؤية سياسية حاولت التوفيق بين التحديات الداخلية والتقلبات الإقليمية.

لقد كان المؤتمر الشعبي العام في جوهره حزب الدولة ومختبر التجربة الوطنية، حيث قاد ملفات استراتيجية شكّلت العمود الفقري لتاريخ اليمن الحديث:

- إدارة التحولات الاقتصادية والاجتماعية: في بلد شديد التعقيد، متعدد البُنى الاجتماعية والمناطقية، حاول المؤتمر أن يوازن بين ضرورات التنمية ومتطلبات الاستقرار، فتبنّى سياسات إصلاحية وتنموية وضعت اليمن على عتبة تحولات لم تكن سهلة، لكنها مثلت بداية مسار نحو الدولة الحديثة.

- تجسيد الوحدة اليمنية عام 1990م: وهو الإنجاز الأبرز الذي سيظل محفورًا في التاريخ، حيث استطاع المؤتمر الشعبي العام بقيادة مؤسسه علي عبدالله صالح أن يصنع مع الأمين العام للحزب الاشتراكي علي سالم البيض شراكة تاريخية تحققت من خلالها الوحدة اليمنية، لتكون واحدة من أعظم لحظات السياسة العربية الحديثة، ليس فقط لأنها وحدت شطرين متباعدين، بل لأنها دشنت تجربة جديدة في التعايش الوطني والتعددية السياسية.

- إرساء التعددية السياسية: عبر دستور الوحدة، الذي لم يفتح الباب أمام التنافس الحزبي والانتخابات فحسب، بل أدخل اليمن في مرحلة جديدة من الحريات السياسية، وأسّـس لثقافة ديمقراطية تعددية غير مسبوقة في المنطقة العربية، مما جعل التجربة اليمنية في تسعينيات القرن الماضي حالة فريدة تستحق الدراسة.. هكذا، لم يكن المؤتمر الشعبي العام مجرد إطار تنظيمي، بل كان مؤسسة وطنية كبرى احتضنت تجربة الدولة وأدارت مشروع الأمة، محاولاً أن يوازن بين الضرورة السياسية والحلم الوطني.. وبقدر ما حملت هذه التجربة من إنجازات فارقة، فقد شكّلت أيضاً تحدياً مستمراً في كيفية تحويل التعدد اليمني من عبء إلى مصدر قوة.

المؤتمر والوحدة الوطنية: يُسجَّل للمؤتمر الشعبي العام أن إنجازه الأبرز والأكثر رسوخًا في الذاكرة الوطنية هو قيادته لمسار تحقيق الوحدة اليمنية عام 1990م؛ ذلك الحدث الذي لم يكن قرارًا سياسيًا عابرًا، بل تتويجًا لرؤية تاريخية حملها الحزب منذ نشأته، باعتبار أن الوحدة ليست خيارًا تكتيكيًا يُفرض بالظرفية، وإنما قدر وطني وتاريخي يتجذر في وجدان اليمنيين منذ قرون.. لقد كان المؤتمر الشعبي العام حجر الزاوية في هذا المشروع، إذ وفّر الإطار السياسي والفكري الذي جعل الوحدة ممكنة، وحوّلها من مجرد شعار إلى واقع ملموس.

وبفضل شراكته التاريخية مع الحزب الاشتراكي اليمني، تمكّن من ترجمة الحلم الشعبي إلى دولة موحدة، لتصبح الوحدة اليمنية واحدة من أعظم إنجازات السياسة العربية الحديثة.. لكن القيمة الأعمق لهذا الإنجاز لا تكمن فقط في لحظة التوقيع أو إعلان الوحدة، بل في المشروع الوطني الذي حملته.

مشروع بناء دولـة ديمقراطية تعددية، تقوم على دستور جديد يفتح الباب أمام الحريات السياسية والتنافس الحزبي، ويمنح اليمن موقعًا متقدماً في التجارب الديمقراطية الناشئة في المنطقة.. ورغم ما واجهته الوحدة لاحقًا من أزمات وصراعات وحروب، ظل المؤتمر الشعبي العام مرتبطًا بها كـ مرجعية فكرية ورؤية استراتيجية، باعتبارها قدرًا لا يمكن الانفكاك عنه، وخيارًا يعلو على كل الانقسامات.

لقد كان المؤتمر منذ لحظة التأسيس وحتى اليوم بمثابة الراعي السياسي لفكرة الوحدة، والمدافع عن استمراريتها مهما تبدلت الظروف وتغيرت الموازين.. وهكذا، فإن تجربة المؤتمر في قيادة مسار الوحدة اليمنية لم تكن مجرد إنجاز سياسي في تاريخ الدولة، بل مساهمة كبرى في إعادة صياغة هوية الأمة اليمنية، وإعلان أن اليمن قادر على تحويل الحلم التاريخي إلى واقع، حتى وإن تعثّر الطريق لاحقًا تحت وطأة الصراعات.

- بين الانقسامات والرمزية المستمرة: مع التحولات العاصفة التي شهدها اليمن منذ العام 2011م، وجد المؤتمر الشعبي العام نفسه في قلب العاصفة السياسية، إذ أصاب بنيته التنظيمية ما أصاب الدولة نفسها من تصدعات وانقسامات.. ومع استشهاد مؤسسه وزعيمه الرئيس علي عبدالله صالح في ديسمبر 2017م، بدا المشهد وكأنه ينذر بنهاية تنظيم ارتبط لسنوات طويلة بالسلطة وبصناعة القرار الوطني.

غير أن ما أثبته الواقع اللاحق هو أن المؤتمر الشعبي العام لم يكن مجرد كيان حزبي عابر، بل تجربة سياسية كبرى عصيّة على التلاشي، ومشروع وطني أعمق من أن يُختزل في شخص أو يُقاس بمرحلة زمنية محدودة.. لقد دخل الحزب في دوامة انقسامات داخلية وتوزع بين مراكز قوى متعددة في صنعاء وعدن والقاهرة والرياض وأبوظبي، لكن ذلك لم يمسّ جوهره الرمزي، إذ ظل المؤتمر حاضرًا في المشهد السياسي بصفته ذاكرة وطنية حية ومدرسة سياسية متجذّرة صاغت معادلات الحكم لعقود، وأسّست لمفاهيم التوافق والوحدة الوطنية، وأرست أسس التعددية السياسية.

إن الحزب الذي أطلق الميثاق الوطني، وأدار الدولة اليمنية الحديثة لما يقارب ثلاثة عقود، لا يمكن أن يُختزل في خلافات آنية أو انقسامات ظرفية؛ لأنه في جوهره يمثل إرثًا سياسيًا ممتدًا، وحالة فكرية وتنظيمية متفردة ما زالت تشكّل مرجعًا في الوعي الوطني.

فالمؤتمر الشعبي العام لم يعد مجرد "حزب" بالمعنى الكلاسيكي، بل أصبح رمزًا لتجربة وطنية، وإطارًا جامعًا يعكس طموح اليمنيين في التوافق والاستقرار، حتى وإن انقسمت هياكله التنظيمية تحت ضغط اللحظة.. إن رمزية المؤتمر تكمن في كونه وعاء جامعًا و"مدرسة توافقية" تعلّم منها اليمنيون كيف يمكن تحويل التناقضات إلى فرص، وكيف يمكن أن تتعايش التيارات المختلفة تحت سقف واحد.. ولذا، ورغم انقساماته، ظلّ المؤتمر محتفظًا بمكانته كأكبر تنظيم سياسي في تاريخ اليمن الحديث، وكسجلّ لتجربة سياسية لا تزال تُدرّس وتُستلهم في حاضر البلاد ومستقبلها.

- دروس الذكرى ومسؤولية المستقبل: إن ذكرى تأسيس المؤتمر الشعبي العام لا يمكن أن تُختزل في مجرد احتفاء رمـزي بالماضي، بل هي محطة للتأمل العميق واستخلاص الدروس الكبرى التي أفرزتها تجربة الحزب كإطار وطني جامع.. فالمؤتمر وُلد من رحم الحوار الوطني، وجسّد منذ بداياته قدرة اليمنيين على تجاوز تبايناتهم الفكرية والسياسية والاجتماعية لصالح مشروع وطني مشترك.

واليمن اليوم، وهو يواجه أشد لحظات الانقسام والتشظي، أحـوج ما يكون إلى استعادة تلك الروح التوافقية التي شكّلت جوهر التجربة الأولى للمؤتمر، والميثاق الوطني الذي صاغه الجميع.. لقد أثبتت التجربة أن الميثاق الوطني لم يكن مجرد وثيقة سياسية ظرفية، بل كان مرجعًا فكريًا وقيميًا سبق زمانه، إذ أرسى مبادئ العدالة الاجتماعية، وأكد على التعددية الفكرية والسياسية والديمقراطية، ورسم ملامح دولة حديثة متوازنة.

وما أحوج اليمن اليوم إلى استدعاء هذه المرجعية، لا باعتبارها نصًا تاريخيًا فحسب، بل كخيار عملي يمكن أن يُسهم في صياغة حلول وطنية جامعة تُخرج البلاد من دوامة الصراع.. وتحمل ذكرى التأسيس كذلك مسؤولية مستقبلية على عاتق الأجيال الجديدة من قيادات المؤتمر وأعضائه وأنصاره، وهي مسؤولية الحفاظ على الجوهر التوافقي للميثاق والحزب، وإعادة تعريف دوره في ظل التحولات الراهنة.

فالمؤتمر مدعو لأن يتحول مجددًا من مجرد كيان تنظيمي إلى مشروع وطني جامع يفتح الأبـواب أمام مصالحة تاريخية، ويعيد بناء جسور الثقة بين مكونات المجتمع اليمني، ويمدّ خيوط الحوار نحو المستقبل.. إن الدرس الأعمق الذي تمنحه هذه الذكرى هو أن السياسة ليست ساحة للصراع الصفري والإقصاء المتبادل، بل هي فن إدارة التعددية وتحويلها إلى طاقة بناء.. والمؤتمر الشعبي العام، بما راكمه من خبرة تاريخية وما يمثله من رصيد رمزي، قادر- إذا ما أُعيد تفعيل روحه الأولى- أن يكون رافعة استراتيجية لإعادة إنتاج التوافق الوطني وصياغة مستقبل الدولة اليمنية.

الخلاصة: اليوم، وبعد أكثر من أربعة عقود على لحظة التأسيس، لم يعد المؤتمر الشعبي العام مجرد حزب سياسي عابر في ذاكرة اليمنيين، بل أصبح شاهدًا حيًا على مرحلة بكاملها من التاريخ الوطني؛ مرحلة تحوّل فيها اليمن من التشرذم إلى فكرة الدولة، ومن الانقسامات إلى مشروع الوحدة... لقد غدا المؤتمر وعاءً فكريًا وتجريبيًا لفكرة الدولة الجامعة، ورمـزًا لتجربة سياسية متفردة نسجت معادلات معقدة وقدّمت دروسًا لا تُقدّر بثمن في إدارة التنوع وصياغة التوافقات وتحويل التناقضات إلى فرص للبناء.

إن القيمة الأعمق لهذه الذكرى لا تكمن في مجرد استدعاء الماضي بوصفه أرشيفًا للذاكرة، بل في قدرتها على إضاءة الطريق نحو المستقبل؛ فالمؤتمر الشعبي العام، بما يمثله من تجربة تاريخية ورصيد رمزي متجذر في الوعي الوطني، يوجّه رسالة بليغة إلى الأجيال الجديدة: أن السياسة ليست مضمارًا لصراع الغرائز على السلطة، بل مشروع وطني لبناء المستقبل، يقوم على ثلاثية متوازنة « الانتماء الوطني كهوية، والتعددية الفكرية كمنهج، والتطلعات الحضارية كأفق لشعب عريق».

وهكذا يظل المؤتمر الشعبي العام، رغم كل التحديات والانقسامات التي مرت به مدرسة وطنية متجذرة وخزانًا استراتيجيًا للتجربة اليمنية في الدولة والسياسة.. إنه أكثر من حزب؛ إنه تجربة متجذرة وروح مشروع وطني يمكن استعادتها لتصبح رافعة حقيقية للتوافق ومفتاحًا لإعادة بناء الدولة الحديثة.

ففي اللحظة التي يعي فيها اليمنيون أن زمن الشتات قد ولى، يظهر المؤتمر كقوة تاريخية قادرة على تحويل الانقسامات إلى شراكات، والتحديات إلى فرص، والطموحات الوطنية إلى واقع ملموس.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

كيف نفكر في قضايا الأمن الإقليمي للشرق الأوسط؟

أ.د/ علي الدين هلال

عادت قضايا الأمن الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط إلى البروز في تقارير المراكز البحثية والتعليقات الصحفية؛ ويرجع ذلك إلى احتدام حالة الصراع المسلح على ساحات فلسطين، ولبنان، واليمن، وسوريا، وإيران، والخسائر والأضرار المادية والبشرية الهائلة التي أوجدتها.. كما يرجع إلى تأثيرات هذه الصراعات في حالة الأمن الدولي؛ فالصراعات في الشرق الأوسط لها امتداداتها خارج إطار المنطقة.

الأمن الإقليمي

بدايةً، ينبغي التمييز بوضوح بين مفهومي الأمن الجماعي، والأمن الإقليمي؛ وفي هذا الإطار، يشير الأمن الجماعي إلى حالة محددة تتعلق بتوقيع اتفاقية بين عدد من الدول تقضي بأن العدوان على إحداها يُعد عدواناً على بقية الأطراف، ويكون عليها التدخل للدفاع عن الدولة المُعتدى عليها. وهذه هي حالة الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي (الناتو)، أو منظمة معاهدة الأمن الجماعي في منطقة أوراسيا التي تضم روسيا وخمس دول كانت جزءاً من الاتحاد السوفيتي السابق.

أما الأمـن الإقليمي، فيشير إلى حالة التعاون والتنسيق بين كل أو بعض دول منطقة ما، لتحقيق الاستقرار والأمن؛ ويكون ذلك بالاتفاق على الترتيبات والآليات لبناء الثقة فيما بينها، ومواجهة التهديدات المشتركة على المستويين الداخلي والخارجي، وتطوير فرص التنمية المستدامة لها، وتحقيق الأمن بمعناه الشامل.. ومن أمثلة ذلك، في آسيا منظمة شنغهاي للتعاون، وفي إفريقيا مجلس السلم والأمن بالاتحاد الإفريقي، والجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا والتي تتبعها قوات الإيكوموغ ECOMOG.

ونقطة الانطلاق في قضايا الأمن الإقليمي بالشرق الأوسط، هي إدراك أنها منطقة صراعية بامتياز، وصفها هنري كيسنجر في كتابه «النظام الدولي» بأنها «مرجل الصراعات في العالم»؛ حيث تختلط فيها الصراعات الاجتماعية الممتدة داخل الدولة بالصراعات بين الدول وبتنافس القوى الكبرى على موارد الإقليم ومستقبله.

كما تتسم هذه المنطقة بوجود صراعات مستعصية على الحل حتى الآن، مثل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وصراعات المكونات الاجتماعية داخل بعض الدول وتداعياتها الإقليمية، والرؤى التوسعية لإسرائيل التي تحتل أراضٍ فلسطينية ولبنانية وسورية، وإيران التي دعمت لعقود أذرعها الموالية لها في لبنان والعراق وسوريا واليمن وتحتل جزراً تابعة لدولة الإمارات، وتركيا التي سعت إلى مد نفوذها الإقليمي.. أضف إلى ذلك، بيئة المنطقة المواتية لنشأة واستمرار مليشيات التطرف السياسي والعسكري.

ومؤدى ما تقدم، أن دول المنطقة تواجه تحديات أمنية عديدة عسكرية وغير عسكرية، لا تستطيع أي دولة بمفردها أن تتعامل معها، وتختلف تقديرات هذه الدول بشأن خطورة تلك التهديدات على أمنها وعلى كيفية التعامل معها، وعلى أولويات الأمن الإقليمي.

ووفقاً لتقديرات منشورة، فإن الفترة التي أعقبت 7 أكتوبر 2023، أثبتت العجز الإقليمي والدولي عن حل الحروب والصراعات في المنطقة سلمياً، وأدت إلى توسع غير مسبوق في استخدام القوة العسكرية في مناطق عديدة بالشرق الأوسط، وزيادة كبيرة في مبيعات الأسلحة لدول المنطقة؛ مما ينبئ بتصعيد الموقف واستمرار الصراعات.

الترتيبات القائمة

النتيجة الوحيدة لما تقدم، أنه لا معنى للحديث عن الأمن الجماعي للمنطقة الآن، وأن أقصى ما يمكن التفكير فيه هو بناء الأمن الإقليمي. فما هي الاتفاقيات والترتيبات القائمة في هذا الشأن؟

أقدم هذه الترتيبات هي اتفاقية التعاون الاقتصادي والدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية، والمُبرمة عام 1950، والتي لم يعد لها أثر قانوني أو وجود فعلي الآن، واتفاقية الدفاع المشترك بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والمُبرمة عام 2000. وكانت هناك محاولات أخرى تم التفاوض بشأنها ولكنها لم تتحقق، مثل الاقتراح المصري عام 2015 بإنشاء قوة عسكرية عربية مشتركة، والاقتراح الأمريكي في فترة الولاية الرئاسية الأولى لدونالد ترامب عام 2017 بإنشاء التحالف الاستراتيجي للشرق الأوسط، وهو ما عُرف حينها باسم «الناتو العربي».

ولا توجد أي اتفاقية أو ترتيب أمني يشمل كل دول المنطقة أو كل الدول العربية، وتتسم الترتيبات الراهنة بعدم اقتصارها على دول المنطقة، في ظل مشاركة دول أخرى من خارجها. وتشمل تلك الترتيبات، القواعد العسكرية الأمريكية في عدد من دول المنطقة، والتي تحوي منظومات دفاع جوي وصاروخي مثل نظم «باتريوت» و«ثـاد»، والترتيبات والتفاهمات الأمنية التي تديرها القيادة المركزية الأمريكية، والاتفاقيات العسكرية الثنائية مع الـولايـات المتحدة وفرنسا وبريطانيا.

وثمة ترتيبات ذات طابع نوعي، تتصل بأحد مصادر التهديد كمكافحة الإرهـاب الدولي، مثل التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهـاب، الذي أعلنته السعودية عام 2015، ويضم في عضويته 42 دولة؛ ومركز القاهرة لمكافحة الإرهاب في الساحل والصحراء.

وهناك ترتيبات نوعية أخـرى تتعلق بالأمن البحري، مثل التحالف الدولي لأمن وحماية الملاحة البحرية وضمان سلامة الممرات البحرية، الذي أُنشئ في نوفمبر 2019 بقيادة الولايات المتحدة؛ وتحالف القوات البحرية المشتركة، الذي يركز أيضاً على أمن الممرات في المنطقة، ويضم 34 دولة منها تسع دول عربية هي البحرين ومصر والعراق والأردن والكويت وقطر والسعودية ودولـة الإمـارات واليمن؛ وعملية «حارس الازدهـار» لحماية حرية الملاحة في مضيق باب المندب وجنوب البحر الأحمر بقيادة أمريكية منذ ديسمبر 2023، ولم يتم الإعلان رسمياً عن دول المنطقة المشاركة فيها، باستثناء البحرين.

وظهرت صيغ أخرى من التعاون وتبادل الرأي في القضايا الإقليمية، اختلف حظها من المؤسسية، مثل التعاون بين مصر والأردن والعراق عام 2020، والذي يتضمن اجتماعات دورية على مستوى رؤساء الدول والوزراء؛ و«منتدى النقب»، الذي اشتركت فيه أربع دول عربية هي دولة الإمارات والبحرين ومصر والمغرب، وكل من الولايات المتحدة وإسرائيل عام 2022. أضف إلى ذلك، الوجود العسكري التركي في سوريا والعراق؛ وبعثات الأمم المتحدة لحفظ السلام ومراقبة الحدود في سوريا ولبنان.

صيغة مقترحة:

تبدو صورة الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط مركبة ومعقدة. ولا تتفق دول المنطقة على أولويات مصادر التهديد، بل يُمثل بعضها مصدراً دائماً لتهديد أمن دول أخرى، وتتعدد التحالفات والمحاور، إضافة إلى الدور الدولي المتمثل في الولايات المتحدة التي أصبحت طرفاً فاعلاً في مثل هذه الترتيبات.

ومؤدى ما تقدم، أن التفكير في الأمن الإقليمي اليوم لا بد أن يبدأ بتبني إجراءات لبناء الثقة بين الدول، لإزالة الشكوك المتبادلة وتهيئة الظروف لحل النزاعات بالطرق السلمية، وإدارة حوار بينها للاتفاق على أولويات مهددات الأمن الوطني والإقليمي، والترتيبات والآليات التي يمكن تبنيها. وهي إجراءات معروفة متداولة في دراسات صُنع السلام.

ولكن المشكلة في تطبيق إجـراءات بناء الثقة في الشرق الأوسط، تكمن في أننا لا نتعامل مع مجرد صراعات سياسية أو اقتصادية بين الدول، ولكن مع صراعات نابعة من ممارسات إسرائيل وإنكارها حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وإصرارها على ضم أجزاء إضافية من الضفة الغربية واحتلال مناطق في لبنان وسوريا؛ أو صراعات اجتماعية ممتدة ذات طابع ديني أو مذهبي؛ أو عدم التوازن في القوة العسكرية بين دول المنطقة.

ومع ذلك، فإن حجم الأخطار المحدقة بالمنطقة يفرض البحث في صيغ الأمن الإقليمي. ففي داخل الدول، هناك تهديدات الفقر، وتدهور البيئة، ونقص المياه، والطائفية، والتطرف والإرهاب. وخارجياً، هناك تهديدات الدخول في سباق تسلح، والاتجار بالبشر، وتهريب السلاح والمخدرات، وغيرها من الجرائم المنظمة العابرة للحدود.

وفي ضوء تعقيدات المشهد، لا بد أن يكون التفكير في قضايا الأمن الإقليمي مرناً ومبتكراً، يستفيد من خبرات أقاليم العالم الأخرى دون أن يسعى لتكرارها حرفياً في منطقتنا. فلا ينبغي البدء بالبحث في إقامة معاهدة شاملة أو تأسيس منظمة جديدة، بل أن يأخذ منهجاً تدرجياً، وأن يسير في اتجاهين متوازيين: اتجاه نوعي، يبدأ بالموضوعات محل الاتفاق وبالدول المستعدة للتعاون فيها، كالترتيبات التي أشرت إليها سلفاً؛ بحيث يمتد ذلك فيما بعد إلى موضوعات ودول أخرى. واتجاه آخر شامل، يبحث في مصدر الصراعات، كإقرار حق الشعوب في تقرير مصيرها، والصراعات الداخلية في الدول وتداعياتها الإقليمية، والنزعات التوسعية لبعض الدول؛ للوصول إلى صيغ تضمن أمن وسلامة جميع دول المنطقة وشعوبها.

وأهمية الجمع بين المسارين النوعي والشامل، أن الأول يمكن أن يتوقف مثلما حدث في الصراع العربي الإسرائيلي بعد أن قبلت الدول العربية استراتيجية «السلام خطوة خطوة»، فتوقف الركب عندما بدأ التعامل مع القضايا جوهر الصراع.

ويبدو في المرحلة الراهنة، أن الولايات المتحدة طرف أساسي ومؤثر في تفاعلات الأمن الإقليمي بالشرق الأوسط، وبحكم تحالفها مع إسرائيل وعلاقاتها الوثيقة مع العديد من الدول العربية؛ فإنه لا يمكن استبعاد دورها. وليس هذا بغريب، فلمدة طويلة كانت الترتيبات الإقليمية في المنطقة تتم في إطار هيمنة أو تدخل أو مباركة قوة كبرى مثل إنشاء جامعة الدول العربية عام 1945، وحلف بغداد عام 1955؛ ولكن من المهم ألا يصبح الطرف الخارجي هو المتحكم أو المهيمن على هذه الترتيبات. وينبغي أيضاً قبول التفكير في أن هذه الترتيبات لن تكون قاصرة على دول المنطقة، وإنما تشارك فيها واشنطن وبعض الدول الأخرى.

وينبغي ألا ننسى أن قلب وأكثرية دول منطقة الشرق الأوسط هي الدول العربية، إضافة إلى إيران وتركيا وإسرائيل. ومعنى ذلك، أن الدول العربية الفاعلة ينبغي أن تتحمل مسؤولية خاصة في هذا الأمر، وأن تأخذ المبادرة في اقتراح الأفكار بشأن الأمن الإقليمي في المنطقة، وألا يترك ذلك سواء للولايات المتحدة أم للدول الإقليمية الأخرى.

صحيح أن هناك أحياناً تبايناً في الرؤى بين بعض الـدول العربية الفاعلة بشأن عدد من القضايا، ولا بأس في ذلك، وهو أمر معروف بين الدول الحليفة والشريكة؛ ولكن المهم أن تكون هناك قواعد وحدود لإدارة هذا التباين؛ بحيث تحصره في نطاق محدد، بينما يستمر التعاون حول القضية الأهم وهي مستقبل الدول والشعوب العربية والمنطقة.

ختاماً، إن الحكمة تتطلب تنحية الخلافات الجزئية قصيرة الأجل لصالح تصور استراتيجي لأمن المنطقة واستقرارها، فنحن نريد الاستثمار في التنمية والأمن والسلام للجميع.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

السياسة في زمن الذكاء الاصطناعي

أ.م.د/ مريم وحيد

في ظل التحول الرقمي المتسارع الذي يشهده العالم، يتغلغل الذكاء الاصطناعي في حياتنا اليومية، فهو يؤثر على كافة مناحي الحياة؛ وفيما يتعلق بالتأثير السياسي للذكاء الاصطناعي، فقد شهد العالم تأثيرات مباشرة له على السياسة من زوايا عدة؛ الانتخابات والحروب وصنع القرار السياسي والسياسات العامة.

أضحى الذكاء الاصطناعي أداة سياسية هامة بفعل التطور التكنولوجي من خلال البيانات الكبرى Big data وتعلم الآلة Machine Learning وقوة الحوسبة Computing power.. وكان ابتكار الشات جي بي تي Chat GPT بمثابة نقلة نوعية كبيرة في مجال الذكاء الاصطناعي؛ وسرعان ما ظهرت برامج أخرى مثل كوبايلوت Copilot وديب سيك Deep seek وجمناي Gemini. بالإضافة إلى ذلك، تحولت العديد من القضايا السياسية والاجتماعية إلى إشكاليات تقنية يتم بحثها باستخدام التكنولوجيا الجديدة.. ومما لا شك فيه أن الذكاء الاصطناعي سوف يضحى إحدى أسلحة الدول وسوف يؤثر كثيراً على قوتها، ومن ثم على توازن القوى في العالم.

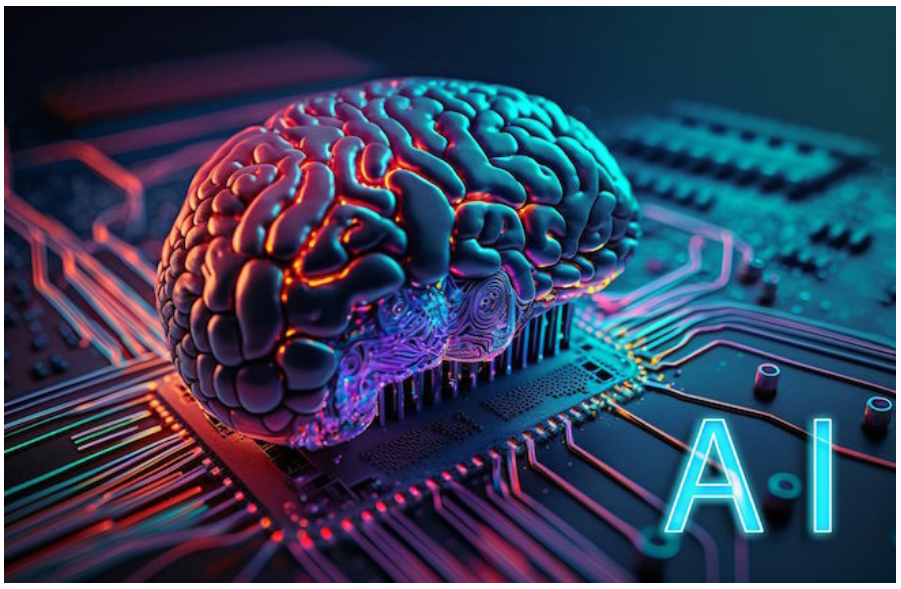

كما يقدم الذكاء الاصطناعي أدوات قوية لتعزيز صنع القرار في المجال الدبلوماسي والتنبؤ الاقتصادي، والتحليل التجاري والحروب والانتخابات؛ وتؤكد الدراسات الجديدة في مجال الذكاء الاصطناعي أن النماذج التي يحركها تتميز بالدقة في التنبؤ وتقديم الرؤى الاستراتيجية التي تتجاوز المناهج التقليدية في صنع القرارات والسياسات.

تطرح الدراسة عدداً من التساؤلات: هل نظم الذكاء الاصطناعي المنتشرة في العالم تمثل أدوات لتعزيز قوة الدول أم هي تهديد للنظم السياسية الديمقراطية؟، هل ستحل الآلة محل الإنسان في صنع السياسات؟، هل هناك حدود لما يستطيع الذكاء الاصطناعي القيام به؟، وما هي هذه الحدود؟ كما تتناول الدراسة تأثير الذكاء الاصطناعي على المجال السياسي من خلال طرح عدد من المفاهيم الجديدة مثل « قوة الذكاء الاصطناعي»؛ بالإضافة لذلك، يتم استعراض عدد من الإشكاليات مثل تأثير الذكاء الاصطناعي على الحروب والدبلوماسية والعدالة والمساواة والانتخابات.

سياسات العلم والتكنولوجيا

قد يتصور البعض أنه لا يوجد تأثير للتكنولوجيا والتطورات العلمية على المجال السياسي؛ هذا التصور خاطئ لا شك؛ فرغم نشر كتاب الفيلسوف مارتن هايدجر «عن التكنولوجيا» - الذي يناقش جوهر التكنولوجيا - قبل عقود، ولكن ما زالت الإشكاليات التي طرحها ذات تأثير في الوقت الحالي؛ على سبيل المثال، في تناوله لإشكالية الذاتية الإنسانية مع التطور التكنولوجي؛ وفي كتاب «الشأن الإنساني» لحنا أرندت أيضاً، أشارت إلى أن تساؤل التكنولوجيا هو تساؤل سياسي لا محالة.

ومـع التطور التكنولوجي فـي مجال الذكاء الاصطناعي، يمكن طرح عدد من الإشكاليات الجديدة مع الذكاء الاصطناعي، مثل التأثير على تداول المعلومات والمعلومات المزيفة والحروب والصراعات المسلحة وإعادة النظر في مفهوم القوة وعلاقات القوة بين الدول وبين الأفراد داخل المجتمعات المختلفة.

قوة الذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence Power

الذكاء الاصطناعي بصورة مبسطة هو تقليد الآلة للذكاء الإنساني؛ هو التكنولوجيا التي تمكن الآلات من إظهار القدرات الشبيهة بالإنسان مثل اتخاذ القرار المستقل غير المتحيز ومحاكاة الإبداع والذكاء البشري؛ فهو تقنية ذات قدرات لحل المشكلات تشبه قدرات الإنسان.

الآن الذكاء الاصطناعي بمثابة عنصر من عناصر قوة الدول التي تمتلك البنية التكنولوجية المتطورة؛ وفي السنوات المقبلة، سيشهد العالم تغييرات كبيرة في السياسة المعاصرة، ومن زاويـة أخرى يمكن أن تؤثر التطورات في ديناميكيات السياسة على الذكاء الاصطناعي.

وتتسابق الدول الآن على الاهتمام بالاكتشافات العلمية الحديثة في مجال الذكاء الاصطناعي؛ وقد استخدمته العديد من الـدول في المجال السياسي، على سبيل المثال في الانتخابات والحروب وفي تحقيق التنمية.

إن زيادة كفاءة وقدرة الذكاء الاصطناعي أثرت على مسار الانتخابات في العديد من الدول، على غرار ما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد تم نشر دراسات في مجال الرأي العام وكانت هناك آراء من خبراء مختلفين حول الدور الذي سيلعبه الذكاء الاصطناعي في التأثير على أصوات الناخبين.

وقد ذكرت عدد من الدراسات أن برامج الذكاء الاصطناعي قد تُسهِم في نشر المعلومات المزيفة التي قد تؤثر على مسار الانتخابات؛ فيمكن أن يقوم الذكاء الاصطناعي بتضليل وسائل الإعلام الاجتماعي من خلال التشويش على أصوات الناخبين، كما يمكن أن يؤثر استخدام الذكاء الاصطناعي على نشر معلومات مضللة.

من زاوية أخرى، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يؤثر على الناخبين بحيث يقنعهم بعدم جدوى التصويت في الانتخابات على سبيل المثال.. ومن خلال استخدام برامج الذكاء الاصطناعي، يمكن إنتاج صور غير واقعية وفيديوهات مزيفة.. فهو يُنتج مقاطع صوتية وصوراً وفيديوهات مزيفة تسمى Deepfakes وتُستخدم هذه الفيديوهات والصور في الحملات الانتخابية؛ ففي الولايات المتحدة الأمريكية، سنّت ستة وعشرون ولاية قوانين تقنن استخدام هذه الفيديوهات المزيفة؛ وبعض الولايات تبنت نهج منع هذه الفيديوهات أو الكشف عن حقيقتها؛ وقامت ولايتان «مينيسوتا وتكساس» بمنع نشر هذه الفيديوهات المزيفة قبل عدة أيام من عقد الانتخابات.

تأثير الذكاء الاصطناعي على كافة الحقول الفرعية لعلم السياسة

تتأثر كافة الحقول الفرعية لعلم السياسة من فكر سياسي وفلسفة سياسية وعلاقات دولية ونظم سياسية، بالذكاء الاصطناعي.. فمن زاوية الفكر السياسي، يثير استخدام الذكاء الاصطناعي في الحياة السياسية عدة إشكاليات مثل أخلاقيات الذكاء الاصطناعي والذاتية الإنسانية وتأثير ما بعد الحداثة على القيم السياسية المتعارف عليها وتأثير الذكاء الاصطناعي على مفاهيم مثل القوة والعدالة والمساواة بين البشر.

ومن زاويـة تأثير الذكاء الاصطناعي على مجال العلاقات الدولية، فقد أحدث الذكاء الاصطناعي تأثيراً على مجال العلاقات التعاونية بين الدول مثل التأثير على الدبلوماسية الشعبية على سبيل المثال، أو التأثير على مجال الحروب، أو في مجال النظم السياسية المقارنة من خلال التأثير على الانتخابات.

من زاوية أخرى، بدأت قضايا سياسية مثل التمييز وحقوق الإنسان والديمقراطية تتأثر أيضاً بالتطورات في مجال الذكاء الاصطناعي؛ هناك تحديات سياسية ترتبط بالذكاء الاصطناعي، فسوف يثير الذكاء الاصطناعي إشكاليات سياسية عـدة تتعلق بالعدالة والتمييز والديمقراطية والرقابة.

ويمكن أن يظهر شكل جديد من القوة هو قوة الذكاء الاصطناعي Artificial Power؛ فالذكاء الاصطناعي في جوهره هو سياسي بالأساس من خلال تناول العديد من الموضوعات السياسية التي تأثرت وسوف تتأثر به مثل عدم المساواة والديمقراطية والقوة، وما بعد الإنسانية.

ففي قضية العدالة على سبيل المثال، من المتوقع أن تؤثر برامج الذكاء الاصطناعي الحديثة على إجراءات العدالة والتحيز والتمييز.. ومن زاوية الحريات، هناك قلق من الاستخدام المتزايد لبرامج الذكاء الاصطناعي في الرقابة على الحق في الخصوصية للأفراد.. ومن زاوية الحقوق البيئية، قد يكون هناك تأثير سلبي لاستخدام الطاقة بشكل كبير في تخزين المعلومات على البيئة وتأثير الذكاء الاصطناعي السلبي على ما يُعرف بالنفايات الالكترونية.

تأثيرات إيجابية وسلبية للذكاء الاصطناعي على المجال السياسي

للذكاء الاصطناعي تأثيرات إيجابية وسلبية على المجال السياسي؛ وقد أضحى الذكاء الاصطناعي واقعاً في حياتنا اليوم ويمكن أن يفيد البشرية كثيراً في تطوير المعارف العلمية وتحسين الرعاية الطبية والتأثير بالإيجاب على صنع القرار السياسي، ولكن أيضاً من زاوية أخرى سوف يؤثر بالسلب على إشكالية الذاتية الإنسانية وحقوق الملكية الفكرية على سبيل المثال أو على خصوصية الأفراد.

مع ذلك، فلا يمكن أن نستبعد الذكاء الاصطناعي لوجود سلبيات له، فقد أصبح واقعاً ولا يمكن أن يتم الاستغناء عنه؛ ولذا، لابد من التفكير في تعظيم الاستفادة منه وتقليل أضراره في المجال السياسي كما يتم التفكير في ذلك في المجال الصحي والتعليمي والثقافي.

-1 الذكاء الاصطناعي وصنع القرار السياسي: يمكن أن يُسِهم الذكاء الاصطناعي في مساعدة القادة السياسيين في عمليات صنع القرار.. كثير من برامج الذكاء الاصطناعي تم تصميمها من أجل التقليل من حدة عدم اليقين من نتائج القرار كما يُسهم في التنبؤ وفي دعم صانعي القرار وتطوير رؤاهم لتسهيل قراراتهم.

إن الاستخدام الكبير للذكاء الاصطناعي وتعلم الآلة مع تطوير برامج الذكاء الاصطناعي مثل شات جي بي تـيChat GPT وديب سيك Deep Seek وكوبيلوت Copilot سوف يؤثر بشكل كبير على صنع القرارات السياسية في العالم.

كما يمكن أن تغير خوارزميات الذكاء الاصطناعي في أثناء تنفيذ السياسات من عنصر أساسي من عناصر الحكم الديمقراطي تحديداً وهي: كيف يتم تشكيل القرارات الأساسية الخاصة بحياة المواطنين من خلال استخدام منصات وبرامج الذكاء الاصطناعي الحديثة.. لذا من الضروري أن تعكس طريقة تطوير ونشر نظم الذكاء الاصطناعي قيم وتفضيلات الجمهور.. كما تطور الحكومات وشركات التكنولوجيا من المبادرات التي تُشرِك المواطنين في وضع قواعد للحوكمة باستخدام الذكاء الاصطناعي، ومـن هنا تؤثر على المشاركة السياسية.

بالإضافة لذلك، أشـارت بعض الدراسات إلى أن خوارزميات تعلم الآلة يمكن أن تتخذ قرارات سياسية

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

أفضل من البشر؛ وفي عصر وفرة المعلومات والابتكار التكنولوجي، ستكون القرارات المدفوعة بالذكاء الاصطناعي أسرع وأكثر دقة ومن المتوقع أن تكون أكثر فائدة للمجتمع؛ وقد اقترح كثير من الباحثين استبدال السياسة التقليدية بهذه المناهج المبنية على الذكاء الاصطناعي.

-2 الذكاء الاصطناعي والحروب: تستخدم الدول الآن في حروبها أحدث التقنيات ومنها استخدام برامج الذكاء الاصطناعي لتعزيز عملية صنع القرارات المتعلقة بالحروب؛ فللذكاء الاصطناعي تأثير على الحروب الحديثة.. وقد أضحى الذكاء الاصطناعي في الوقت الحالي بمثابة سلاح أساسي في إطار سباق التسلح، الأمر الذي أثر على الديناميكيات العسكرية بين الدول الكبري في القرن الحادي والعشرين؛ فينبغي إلقاء الضوء على الأسلحة الجديدة المعتمدة على برامج الذكاء الاصطناعي من الزاوية الأخلاقية والقانون الدولي الإنساني وسباق التسلح.. وتركز بعض الدراسات على تبني نظريات الحتمية التكنولوجية والتبعية التكنولوجية لدراسة تأثير التطور التكنولوجي في مجال استخدام السلاح مع دراسة الآثار الأخلاقية لهذه الأسلحة من أجل حماية حقوق الإنسان في مناطق الصراعات المسلحة؛ مما لا شك فيه أن هناك سباق تسلح بين الدول الكبرى في مجال الأسلحة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي، الأمر الذي قد يهدد السلم والأمن الدوليين.

وهناك علاقة وطيدة بين الذكاء الاصطناعي ومجال دراسات الأمن بدءاً من الحديث عن نشر المعلومات المزيفة بالإضافة إلى تكنولوجيا المراقبة.. وتهتم الدول كثيراً الآن باستخدام الذكاء الاصطناعي لتعزيز قوتها العسكرية ولتطبيق التكنولوجيا الجديدة الخاصة بالذكاء الاصطناعي في مجال الدفاع والأمن والردع السيبراني والمراقبة وفي مجال اللوجستيات.

-3الذكاء الاصطناعي والديمقراطية: قد تؤثر التكنولوجيا الحديثة على الديمقراطية؛ فعندما يتم نشر معلومات خاطئة أثناء الانتخابات فيؤثر ذلك على التمثيل الديمقراطي ويحد من المساءلة الديمقراطية ويؤدي ذلك إلى تآكل الثقة السياسية والاجتماعية؛ كما انتشرت تهديدات جديدة متعلقة بالاستخدام الخطأ لمنصات الذكاء الاصطناعي.

فبعد شهر من اختراع الشات جي بي تي Chat GPT، أضحى هناك نحو 100 مليون مستخدم شهري لمنصة الشات بوت Chatbot للذكاء الاصطناعي مما جعلها أسرع منصة في التاريخ من حيث الوصول لعدد كبير من المستخدمين؛ بل أضحت الأكثر استخداماً.

أيضاً، قد تُفسِح منصات الذكاء الاصطناعي مجالاً للفاعلين أن يرسلوا معلومات خاطئة أو معلومات معينة لتضليل فئات معينة في المجتمع.. كما من الصعب على المتابعين لوسائل التواصل الاجتماعي التمييز بين المعلومات التي يصنعها الإنسان والتي تصنعها وسائل التواصل الاجتماعي.

-4الذكاء الاصطناعي والعدالة: شغل سؤال العدالة ذهن المفكرين السياسيين عبر الأزمنة المختلفة؛ نظر المفكرون إلى العدالة من منظورات مختلفة، فبعضهم ركز على العدالة التوزيعية والعدالة التصحيحية والعدالة الإجرائية والعدالة السياسية والعدالة الاجتماعية؛ ومن أبرز كتابات المفكرين السياسيين في العصر اليوناني التي تمحورت حول العدالة كتاب «الجمهورية» لأفلاطون، ثم تجلى في كتابات أرسطو وكتابات المفكرين الغربيين والعرب في العصور المختلفة.. ومع انتشار برامج الذكاء الاصطناعي الحديثة، من المتوقع أن تؤثر على إجراءات العدالة والتحيز والتمييز.. ومن المتوقع أن يساعد الذكاء الاصطناعي في أن يحل محل صنع القرار البشري بما في ذلك المحاكم.. فيمكن أن يُستخدم الذكاء الاصطناعي في التحقيق القضائي من خلال تسريع الاجراءات القضائية وتقليل معدل الأخطاء البشرية.

فيما يتعلق بإشكالية التحيز، تعددت الدراسات التي أكدت أنه يمكن لبرامج الذكاء الاصطناعي أن تتحيز ضد فئات بعينها داخل المجتمع مثل النساء، وذلك لأن برامج الذكاء الاصطناعي هي تقليد للذكاء الإنساني فكأنما تنقل التحيزات الإنسانية وتعيد إنتاجها مرة أخرى كما تعكس الصور النمطية.. إلا أن بعض الدراسات أشارت إلى أن الذكاء الاصطناعي يمكنه تحليل عدد كبير من البيانات حول الفجوة في الدخل بين الرجال والنساء من خلال برنامج الباب الزجاجي Glass door الذي أوضح الفروق في الأجل بناءً على النوع الاجتماعي؛ ومن ثم توفر برامج مثل «كوني آمنةً» BSAFE آليات لحماية النساء كما يقدَم برنامج بولتر Bolter.ai الكندي دعماً للناجيات من حوادث العنف والتحرش.

خاتمة

بات الذكاء الاصطناعي يفرض نفسه ويتحكم في الإنسان تدريجياً رغم أنه من ابتكاره في الأساس.. ولابد أن يتم وضع حدود للبرامج الخاصة بالذكاء الاصطناعي حتى لا تؤثر على الإنسانية بالسلب؛ فللذكاء الاصطناعي مزايا وعيوب، فيمكن أن يساعد في حماية حقوق الإنسان ونشر الديمقراطية وحكم القانون، لكنه من ناحية أخرى يمكن أن يمثل تهديداً كبيراً من خلال استخدامه في التمييز ضد فئات معينة في المجتمع، والتأثير على العملية الانتخابية، وانتهاك حقوق الملكية الفكرية، والتعدي على الكرامة الإنسانية والاستقلالية والذات الإنسانية، واختراق الخصوصية، مع إمكانية الحصول على المعلومات، وقد حدثت بالفعل انتهاكات جمة من جراء استخدام الذكاء الاصطناعي في مناطق الصراعات المسلحة خلال الآونة الأخيرة.

تجدد حروب التجسس

روسيا وأوروبا أنموذج

د/ جاسم محمد

يشهد المشهد الأمني الأوروبـي تحولات متسارعة نتيجة تعزيز روسيا لقدراتها الاستخباراتية والإلكترونية في مناطق حساسة على حدود حلف شمال الأطلسي.. تكشف التطورات الأخيرة، لا سيما بناء منشأة استخبارات إشارات واسعة النطاق قرب تشيرنيخوفسك في جيب كالينينغراد، عن تصميم موسكو على توسيع نفوذها الاستخباراتي إلى عمق الأراضي الأوروبية.. فهذه المنشأة، المزودة بعشرات الهوائيات مرتبة في تشكيلات دائرية، تمثل وفق التقديرات الاستخباراتية خطوة نوعية تمكن روسيا من جمع معلومات حساسة عن الاتصالات العسكرية والمدنية لدول الناتو، بما في ذلك ألمانيا وبولندا وليتوانيا، وربما التدخل في أنظمة القيادة والسيطرة في أوقات الأزمات.

تُظهر هذه التحركات الروسية تصعيدًا استراتيجيًا واضحًا، إذ يُضاف إلى المنشأة الجديدة ترسانة كالينينغراد العسكرية التي تشمل صواريخ باليستية قصيرة المدى وأنظمة دفاع جوي متطورة، ما يجعل الجيب الروسي نقطة ارتكاز رئيسية للعمليات الاستخباراتية والحرب الإلكترونية ضد أوروبا.. ومن منظور تقديري، فإن تطوير قدرات التجسس الروسية بهذا الشكل قد يغير قواعد التوازن الأمني في المنطقة، ويضع الدول الأوروبية أمام تحديات مضاعفة، تتراوح بين التصدي للاختراقات الاستخباراتية وتعزيز الحماية الإلكترونية، وصولًا إلى الاستعداد لسيناريوهات تصعيد محتملة قد تمتد إلى المجال العسكري.

أفاد تقرير في 24 أغسطس 2025 أن روسيا تقوم ببناء منشأة استخبارات إشارات واسعة النطاق بالقرب من تشيرنيخوفسك، في جيب كالينينغراد، على بعد أقل من 100 كيلومتر من حدود بولندا وليتوانيا.. وتُظهر صور الأقمار الصناعية عشرات الهوائيات مرتبة في تشكيلات دائرية، مما يشير إلى ما يقول المحللون إنه قد يصبح أحد أكبر مواقع الاعتراض في أوروبا؛ ومن المتوقع أن يُعزز المجمع الجديد بشكل كبير قدرة موسكو على مراقبة الاتصالات العسكرية والمدنية عبر الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي، بما في ذلك بولندا وليتوانيا وألمانيا.

الموقع قد يسمح لروسيا بجمع معلومات حساسة

يشير محللون استخباراتيون إلى أن الموقع قد يسمح لروسيا بجمع معلومات حساسة، وربما التدخل في أنظمة القيادة والسيطرة في حالة حدوث أزمة إقليمية.. وذكر التقرير، نقلاً عن خبراء دفاعيين أشـاروا إلى التداعيات الاستراتيجية لهذا التطور، أن "مثل هذه المنشأة ستمنح موسكو القدرة على الوصول إلـى عمق أراضـي حلف شمال الأطلسي".. يُبرز هذا البناء الأهمية المتزايدة لمنطقة كالينينغراد كمركز للبنية التحتية الروسية للحرب الإلكترونية.. فهي تضم بالفعل كتيبة من صواريخ "إسكندر" الباليستية قصيرة المدى التي تُهدد عواصم أوروبا الغربية، وأنظمة الدفاع الجوي الروسية المتطورة "إس"400-، وأنظمة "باستيون" للدفاع الساحلي في كالينينغراد، وقد أكّدتها جميعها مصادر استخباراتية مفتوحة المصدر ومسؤولون دفاعيون غربيون.

خطط لنشر هذه الصواريخ في بيلاروسيا

لا توجد تقارير مؤكدة عن نقل الكرملين صواريخه الباليستية العابرة للقارات القوية من طراز "أوريشنيك" إلى المنطقة، والتي يمكنها الوصول إلى جميع عواصم أوروبا في غضون 20 دقيقة، ولكن هناك خطط لنشر هذه الصواريخ في بيلاروسيا.. هذا الجيب المدجّج بالسلاح، المحصور بين دول أعضاء في حلف الناتو، مُجهز بأنظمة رادار، وبطاريات صواريخ مضادة للطائرات، وصواريخ باليستية قصيرة المدى؛ لو هاجمت روسيا دولًا أعضاء في حلف الناتو، لكانت

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

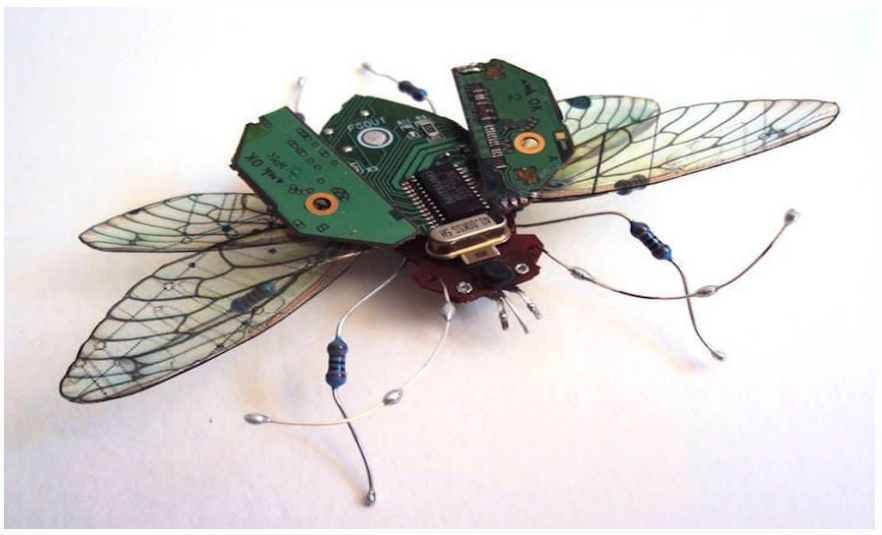

كالينينغراد قد اجتاحتها في غضون أيام، وفقًا لخبراء عسكريين.

يقول خبراء عسكريون إن توسيع قدرات جمع المعلومات الاستخبارية يعكس استعدادات الكرملين لتوتر مستمر مع الغرب.. وذكرت تقارير أن هذا يُرسخ دور كالينينغراد كمركز رئيسي للحرب الإلكترونية الروسية، ويشير إلى استعدادات موسكو لمواجهة طويلة الأمد مع حلف الناتو.. بمجرد تشغيل مركز الاستخبارات، فإنه قد يكون بمثابة عنصر حاسم في استراتيجية العمليات الروسية الأوسع نطاقًا للمراقبة والمعلومات، مما يُتيح جمع البيانات في الوقت الحقيقي واعتراض الإشارات عبر شمال ووسط أوروبا.

محطة لورديس سيجينت

يُمثل إنشاء محطة تنصّت رئيسية على حدود حلف الناتو تصعيدًا عسكريًا من جانب روسيا.. في أكتوبر 2001، مع بداية ولاية بوتين الأولى، وكبادرة حسن نية، أمر بوتين من جانب واحد بإغلاق محطة "لورديس سيجينت" قرب هافانا.. كانت قاعدة استخبارات إشارات روسية رئيسية في كوبا قادرة على التنصّت على كامل الساحل الشرقي للولايات المتحدة؛ في الأيام الأولى لرئاسة بوتين، قام بعدة مبادرات في محاولة لبناء علاقات جيدة مع بقية دول أوروبا، لكن التوترات بشأن توسّع حلف الناتو قوضت العلاقات تدريجيًا.

كانت محطة "لورديس SIGINT" تُدار من قبل الاتحاد السوفييتي طوال فترة الحرب الباردة، ثم استولت عليها أجهزة الاستخبارات الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي في عام 1991، كانت محطة "لورديس" للاستخبارات الإلكترونية، التي كانت سابقًا أكبر مركز تنصّت تديره روسيا خارج حدودها، قد أُعيد تشغيلها جزئيًا عام 2014 بالتعاون بين روسيا وكوبا عقب فرض عقوبات عليها إثر ضمها شبه جزيرة القرم، نفى المسؤولون الروس التوصل إلى اتفاق نهائي، لكن الرئيس بوتين زار هافانا في يوليو 2014، ووقّع عدة اتفاقيات تعاون اقتصادي وعسكري مع الرئيس الكوبي راؤول كاسترو، مما أثار تكهنات باحتمال استئناف التعاون الاستخباراتي.

كالينينغراد الجيب الروسي

كالينينغراد هو جيب روسي يقع على الساحل الشرقي لبحر البلطيق، محصور بين بولندا وليتوانيا، ولا يربطه بالبر الرئيسي الروسي سوى حدود بحرية قصيرة؛ تبلغ مساحته نحو 15 ألف كيلومتر مربع، ويعد موقعه الجغرافي استراتيجيًا للغاية، إذ يتيح لروسيا النفوذ العسكري والسياسي في قلب أوروبا الشرقية؛ تتميز المنطقة بتواجد كثيف للقواعد العسكرية الروسية، بما في ذلك صواريخ باليستية قصيرة المدى وأنظمة دفاع جوي متطورة، إضافة إلى وحدات بحرية وساحلية متقدمة.. كما يشكل الجيب مركزًا محوريًا للعمليات الاستخباراتية والحرب الإلكترونية الروسية، ما يجعله أداة رئيسية لموسكو في مراقبة الدول الأوروبية وإدارة نفوذها الاستراتيجي على حدود حلف شمال الأطلسي.

كالينينغراد، الجيب الروسي المحصور بين دول أعضاء في حلف شمال الأطلسي، لم يعد مجرد موقع استراتيجي، بل أصبح قاعدة متقدمة تجمع بين القوة الصاروخية والقدرات الاستخباراتية الإلكترونية.. فوجود صواريخ "إسكندر" قصيرة المدى، وأنظمة الدفاع الجوي "إس400-"، وبطاريات الصواريخ الساحلية "باستيون"، يجعل منه مركزًا متكاملاً للتأثير العسكري المباشر وغير المباشر على أوروبا الوسطى والشرقية؛ خطط روسيا لنقل صواريخ بعيدة المدى إلى بيلاروسيا تعكس رغبتها في توسيع نطاق تهديدها الاستراتيجي، وهو ما يضاعف المخاطر التي تواجهها الدول الأوروبية.

يمكن النظر إلى توسيع قدرات التجسس الروسية على أنه جزء من استراتيجية أوسع لموسكو، تهدف إلى الموازنة مع القوة الغربية عبر أدوات غير تقليدية.. هذه المنشأة بمجرد تشغيلها، لن تكتفي بجمع المعلومات، بل ستصبح أداة أساسية في عمليات الحرب الإلكترونية، بما في ذلك اعتراض الإشارات، مراقبة تحركات القوات، وحتى القدرة على تعطيل أو تشويش أنظمة العدو عند الحاجة.. التاريخ الاستخباراتي الروسي، مثل محطة "لورديس SIGINT" في كوبا، يوضح أن موسكو تعتمد على مواقع بعيدة؛ ولكن استراتيجية لتوسيع نفوذها الاستخباراتي، والعودة إلى كالينينغراد يمثل تطبيقًا حديثًا لنفس الفكر.

التداعيات على أوروبا تتراوح بين الخطر الاستخباراتي المباشر إلى الأبعاد الاستراتيجية طويلة المدى.. القدرة الروسية على مراقبة وإعاقة الاتصالات العسكرية يمكن أن تمنح موسكو ميزة ميدانية مهمة في أي نزاع محتمل، بينما تعزيز التعاون بين روسيا وبيلاروسيا في نشر الصواريخ يزيد من احتمالات تصعيد شامل؛ على المدى البعيد، يتضح أن الصراع بين روسيا والناتو يتخذ الآن أبعادًا تكنولوجية أكثر تعقيدًا، حيث تتحول الجبهات التقليدية إلى جبهات استخباراتية وخفية، ويصبح الأمن السيبراني والاستخباراتي جزءًا لا يتجزأ من استراتيجية الردع الأوروبية.

ماهي التدابير التي اتخذتها الناتو ضد تجسس روسيا في كالينغراد؟

نظراً للتهديد المتزايد الذي تشكله الأنشطة الاستخباراتية الروسية في منطقة كالينينغراد، اتخذ حلف شمال الأطلسي (الناتو) سلسلة من التدابير الاستراتيجية لتعزيز أمنه ومواجهة هذا التحدي المتنامي.

- تعزيز الدفاعات الجوية والبحرية: نفّذ الناتو تدريبات عسكرية واسعة، مثل تمرين "Steadfast Defender 2024"، الذي يُعد الأكبر منذ الحرب الباردة، بمشاركة 90,000 جندي من جميع الدول الأعضاء.. ركزت هذه المناورات على تعزيز الجاهزية العسكرية والتنسيق بين القوات، خاصة في المناطق الشرقية المحاذية لروسيا.. قامت القوات الجوية الملكية البريطانية (RAF) بتنفيذ عمليات اعتراض لطائرات استطلاع روسية من طراز "Il-20" فوق بحر البلطيق، وذلك في إطار عملية "Chessman" لتعزيز الدفاعات الجوية الأوروبية.. تُظهر هذه العمليات التزام الناتو بحماية مجاله الجوي ومراقبة الأنشطة الاستخباراتية الروسية.

- تعزيز الدفاعات البرية على الحدود الشرقية: بادرت بولندا بإطلاق برنامج "Tarcza Wschód" الدرع الشرقي في مايو 2024، وهو مشروع دفاعي يهدف إلى تعزيز الدفاعات على الحدود الشرقية مع روسيا وبيلاروسيا.. يشمل البرنامج بناء تحصينات، نشر أنظمة مراقبة متقدمة، وتعزيز البنية التحتية العسكرية، مما يُظهر التزام بولندا بأمن المنطقة.

- تعزيز التعاون الاستخباراتي والمراقبة: عمل الناتو على تعزيز التعاون الاستخباراتي بين أعضائه، خاصة في مواجهة التهديدات الإلكترونية والتجسسية.. تم تكثيف مراقبة الأنشطة البحرية الروسية، بما في ذلك السفن التابعة للوحدة السرية الروسية "Almaz" في كالينينغراد، وذلك باستخدام تقنيات الاستطلاع المتقدمة.

- الاستعداد لمواجهة التهديدات الإلكترونية: أعرب الناتو عن قلقه من الأنشطة الإلكترونية الروسية، مثل التشويش على أنظمة الملاحة الجوية.. وقد حذر الحلف من أن أي تصرف روسي يهدد سلامة الطيران المدني قد يؤدي إلى رد عسكري؛ هذا التوجه يُظهر استعداد الناتو للتعامل مع التهديدات الإلكترونية كجزء من استراتيجيته الدفاعية الشاملة.

- الاستعداد العسكري السريع: أكّد الجنرال الأمريكي كريستوفر دوناهيو أن الناتو يمتلك القدرة على تنفيذ عملية عسكرية سريعة في كالينينغراد إذا لزم الأمر؛ وأشار إلى أن الحلف يخطط لسيناريوهات تشمل تحييد التهديدات الروسية في المنطقة، مما يُظهر استعداد الناتو للتعامل مع أي تصعيد محتمل.

النتائج

- إن إنشاء منشأة استخباراتية ضخمة في كالينينغراد يمثل تحوّلًا نوعيًا في أولويات موسكو الاستراتيجية، ويشير بوضوح إلى تعزيز قدراتها على جمع المعلومات والمراقبة في عمق أوروبا.. هذا التطور لا يقتصر على جانب التجسس التقليدي، بل يمتد ليشمل الحرب الإلكترونية، بما في ذلك اعتراض الاتصالات العسكرية والمدنية، والتأثير على نظم القيادة والسيطرة في أوقات الأزمات، ما يجعلها أداة استراتيجية تهدد القدرة الأوروبية على الرد السريع في حالات الطوارئ.

- مع استمرار التوترات بين روسيا والغرب، خصوصًا بعد الحرب في أوكرانيا، يبدو أن موسكو تتجه نحو استراتيجية طويلة المدى تعتمد على أدوات غير تقليدية لتحقيق التفوق الاستراتيجي؛ هذه المنشأة تمثل عنصرًا مركزيًا في الحرب الباردة التكنولوجية الجديدة، حيث تتنافس روسيا ودول الناتو على السيطرة على المعلومات والمراقبة الدقيقة، ويصبح الدفاع السيبراني والتحصين الاستخباراتي أولوية قصوى للأمن الأوروبي.

- الموقع الجغرافي الحساس لكالينينغراد، المحصور بين بولندا وليتوانيا، يجعلها قاعدة مثالية لمراقبة إشارات الاتصالات من عدة عواصم أوروبية، ما يزيد من احتمالات تصعيد الخلافات الاستخباراتية، ويجعل المنطقة نقطة توتر محتملة يمكن أن تتحول إلى صدام عسكري في حال وقوع أي أزمة، كما يعزز هذا الموقع قدرة موسكو على التنسيق مع حليفها بيلاروسيا لنشر صواريخ استراتيجية، ما يزيد من الضغط على الناتو ويضع أوروبا أمام سيناريوهات أكثر تعقيدًا في حال تصاعد التوترات.

- من منظور أوروبي، تتطلب هذه التحولات إعادة النظر في الاستراتيجيات الدفاعية التقليدية، وتعزيز القدرات على الرصد، والحماية الإلكترونية، وتطوير نظم مواجهة فعّالة للهجمات السيبرانية والتجسسية.. وقد تشمل الإجراءات المستقبلية فرض عقوبات إضافية، أو تعزيز التعاون الاستخباراتي بين دول الناتو، أو الاستثمار في التكنولوجيا المضادة للتجسس، لضمان تفوق أوروبي في مواجهة التحديات الروسية.

- على المدى البعيد، يبدو أن الحرب الباردة الجديدة بين روسيا والغرب تتخذ طابعًا تكنولوجيًا أكثر تعقيدًا، حيث تحل الجبهات الاستخباراتية والخفية محل الصراعات العسكرية التقليدية، ما يضع أوروبا أمام تحديات متزايدة في حماية أمنها الاستراتيجي والمعلوماتي، ويجعل من كالينينغراد رمزًا للتنافس المستمر بين القوى الكبرى على النفوذ والمراقبة.

- تُظهر هذه التدابير التزام الناتو بتعزيز أمنه في مواجهة الأنشطة الاستخباراتية الروسية في كالينينغراد.. من خلال تعزيز الدفاعات العسكرية، تعزيز التعاون الاستخباراتي، والاستعداد لمواجهة التهديدات الإلكترونية، يسعى الناتو إلى ضمان استقرار المنطقة وحماية مصالح أعضائه.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

احفظ الله يحفظك

د/ إبراهيم محمد

مِنْ عُيُونِ الْوَصَايَا النَّبَوِيَّةِ لِلْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، أَعْظَمُ وَأَقْصَرُ وَصِيَّةٍ، كَانَ السَّلَفُ يَتَوَاصَوْنَ بِهَا فِي حَضَرِهِمْ وَسَفَرِهِمْ، وَصِيَّةٌ فِي كَلِمَاتٍ تَمْنَحُكَ السَّعَادَةَ حَتَّى الْمَمَاتِ؛ وَصِيَّةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لِابْنِ عَبَّاسٍ: «احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ»، وَمِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى: الْحَفِيظُ وَالْحَافِظُ، قَالَ تَعَالَى: «وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ» سبأ: 21، وَمَعْنَاهُ: الْحَفِيظُ يَحْفَظُ عِبَادَهُ، وَيَحْفَظُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ، وَيُوفِيهِمْ أُجُورَهُمْ، يُحْصِي عَلَيْهِمْ أَقْوَالَهُمْ، وَيَعْلَمُ نِيَّاتِهِمْ، وَمَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ، وَهُوَ الَّذِي يَحْفَظُ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ مَوَاقِعَةِ الذُّنُوبِ، وَيَحْرُسُهُمْ مِنْ مَكَائِدِ الشَّيْطَانِ، وَيَحْفَظُهُمْ مِنَ الْمَهَالِكِ، وَمِنْ مُصَارِعِ السُّوءِ، وَحَفِظُهُ سُبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ خَيْرٌ مِنْ حِفْظِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ: «فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» يوسف: 64.

«احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ»، أَيْ: احْفَظْ حُدُودَهُ وَحُقُوقَهُ وَأَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ، بِالْوُقُوفِ عِنْدَ أَوَامِرِهِ بِالِامْتِثَالِ وَعِنْدَ نَوَاهِيهِ بِالِاجْتِنَابِ وَعِنْدَ حُدُودَهُ فَلَا تَتَجَاوَزُ مَا أَمَرَ بِهِ وَأَذِنَ فِيهِ إِلَى مَا نَهَى عَنْهُ وَحَذَّرَ مِنْهُ.

وَصُوَرُ حِفْظِ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا كَثِيرَةٌ مِنْ أَهَمِّهَا: خَشْيَتُهُ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَمُرَاقَبَتُهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، قَالَ تَعَالَى: «هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ، مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ، ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ» ق: 32 - 34؛ وَفُسِّرَ الْحَفِيظُ هُنَا بِالْحَافِظِ لِأَوَامِرِ اللهِ، وَبِالْحَافِظِ لِذُنُوبِهِ لِيَتُوبَ مِنْهَا.. وَمِنْ صُوَرِ حِفْظِ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ سبحانَهُ: حِفْظُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ؛ قَالَ تَعَالَى: «حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ» البقرة: 238، ومَدَحَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ: «وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ» المؤمنون: 9.

وَمِنْ حِفْظِ الصَّلَاةِ التَّبْكِيرُ لَهَا، وَإِتْمَامُ رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَى العبد فِي الْيَوْمِ واللَّيْلَةِ، فَمَنْ حافظَ عَلَيهِنَّ كَانَ لَهُ عِندَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يُحافظْ عَلَيهِنَّ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ، إِنْ شاءَ عَذَّبَهُ، وإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ» رَوَاهُ أَبُو دَاوِدَ، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُوراً وبُرْهَاناً وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ»؛ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ.. وَكَذَلِكَ الْمُحَافَظَةُ عَلَى الطَّهَارَةِ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ، وَشَطْرُ الْإِيمَانِ، قَالَ صلى الله عليه وسلم: «لَا يُحَافِظُ عَلَى الْوَضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ» أَخْرَجَهُ ابنُ مَاجَةَ.. وَمِمَّا يُؤْمَرُ الْعَبدُ بِحِفْظِهِ حِفْظُ الْفَرْجِ عَنْ الفَاحِشَةِ وَالآثَامِ، وَقَدْ أَخبَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّ حِفْظَ الْفَرُوجِ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُفْلِحِينَ، «وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ» المؤمنون: 5، وَحِفْظُ الْفَرَجِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الزِّنَا، وَحِفْظُ اللِّسَانِ مِنَ التَّكَلُّمِ بِمَا يُغْضِبُ اللهَ تَعَالَى، سَبِيلٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ، قَالَ: «مَنْ يَضْمَنُ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

«احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ» أَعْظَمُ بِشَارَةٍ، فَعَلَى قَدْرِ حِفْظِكَ للهِ يَكُونُ حِفْظُ اللهِ لَكَ وَاللهَ أَكْرَمُ، فَيَحْفَظُكَ فِي دِينِكَ وَدُنْيَاكَ، وَأَوْلَادِكَ وَأُخْرَاكَ وَأَهْلِكَ وَمَالِكَ وَنَفْسِكَ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَجْزِي الْمُحْسِنَيْنَ بِإِحْسَانِهِمْ، وَاللهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ، وَالْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ.. قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَمُوتُ إِلَّا حَفِظَهُ اللهُ فِي عَقِبِهِ وَعَقِبِ عَقِبِهِ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ: إِنَّ اللهَ لَيَحْفَظُ بِالرَّجُلِ الصَّالِحِ وَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ وَالدُّوَيْرَاتِ الَّتِي حَوْلَهُ فَمَا يَزَالُونَ فِي حِفْظٍ مِنَ اللهِ وَسَتْرٍ.

«احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ» تَجِدْ اللهَ مَعَكَ عَلَى أَيِّ حَالٍ فَاللهِ يَحْفَظُكَ وَيُعِيْنُكَ وَيَنْصُرُكَ وَيُؤَيِّدُكَ وَيَكْلَؤُكَ، «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» النحل: 128، يَحْفَظُ اللهُ الْمُؤْمِنَ التَّقِيَّ وَيُعِيْنُهُ، وَيَكُوْنُ مَعَهُ، «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» البقرة: 194، قَالَ قَتَادَةُ «مَنْ يَتقِ اللهَ يَكُنْ مَعَهُ، وَمَنْ يَكُنِ اللهُ مَعَهُ فَمَعَهُ الْفِئَةُ التِي لا تُغْلَبُ، وَالْحَارِسُ الذِي لا يَنَامُ، وَالْهَادِي الذِي لا يَضِلُّ».

«فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» يوسف: 64، يَحْفَظُ الْغَائِبَ، وَيَرِدُ الْقَرِيبَ، وَيَهْدِي الضَّالَّ، وَيُعَافِي الْمُبْتَلَى، وَيَشْفِي الْمَرِيضَ، وَيَكْشِفُ الْكَرْبَ، وَإِذَا حَفِظَكَ اللهُ فَلَا يَنَالُكَ عَدُوٌّ، وَلَا يَغْلِبُكَ حَاسِدٌ، وَلَا يَعْلُو عَلَيْكَ حَاقِدٌ، وَلَا يَجْتَاحُكَ جَبَّارٌ، فَتَوَجَّهْ إِلَى اللهِ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ فَالتَّوْفِيقُ مِنْهُ وَلَا تَنْسَى اللهَ وَآيَاتِهِ فَتُنْسَى.

مَنْ حَفِظَ اللهَ فِي صِبَاهُ وَقُوَّتِهِ، حَفِظَهُ اللهُ فِي حَالِ كِبَرِهِ وَضَعْفِ قُوَّتِهِ، وَمَتَّعَهُ بِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ وَعَقْلِهِ.. قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ:» بَلَغَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا مِائَةَ سَنَةً، وَلَمْ يَسْقُطْ لَهَا سِنٌّ، وَلَمْ يُنْكَرْ مِنْ عَقْلِهَا شَيْءٌ».. وَكَانَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ قَدْ جَاوَزَ الْمِائَةَ وَهُوَ مُمَتَّعٌ بِقُوَّتِهِ وَعَقْلِهِ، فَوَثَبَ يَوْماً وَثْبَةً شَدِيدَةً، فَعُوتِبَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: هَذِهِ جَوَارِحُ حَفِظْنَاهَا عَنِ الْمَعَاصِي فِي الصِّغَرِ، فَحَفِظَهَا اللهُ عَلَيْنَا فِي الْكِبَرِ!

التوازن في حياة المسلم

د/ محمود أحمد

فَحَيَاةُ الْمُسْلِمِ ثَرْوَةٌ طَائِلَةٌ إِنْ أَحْسَنَ الِاسْتِفَادَةَ مِنْهَا، وَأَعْطَى لِكُلِّ شَيْءٍ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الِاهْتِمَامِ: الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ، وَالْأَهَمَّ فَالْمُهِمَّ، حَسَبَ قَوَاعِدِ الشَّرْعِ الْحَكِيمِ، وَهَدْيِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَسُنَّةِ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَلِكَيْ يَنْجَحَ الْمُسْلِمُ فِي تَحْقِيقِ ذَاتِهِ، وَالْقِيَامِ بِوَاجِبَاتِهِ وَمُتَطَلَّبَاتِ حَيَاتِهِ، وَتَأْدِيَتِهِ لِرِسَالَةِ رَبِّهِ؛ فَلَا بُدَّ مِنْ إِحْدَاثِ الْمُوَازَنَةِ الدَّقِيقَةِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ:

1- التَّوَازُنُ فِي أَدَاءِ الْعِبَادَاتِ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي أَسْرُدُ الصَّوْمَ، وَأُصَلِّي اللَّيْلَ؛ فَقَالَ: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ وَلَا تُفْطِرُ؟! وَتُصَلِّي وَلَا تَنَامُ؟! فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ؛ فَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَظًّا، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ وَأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَظًّا» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.. وَفِي رِوَايَةٍ: «فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَفِي رِوَايَةٍ: «فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ؛ هَجَمَتْ عَيْنَاكَ، وَنَفِهَتْ نَفْسُكَ، لِعَيْنِكَ حَقٌّ، وَلِنَفْسِكَ حَقٌّ، وَلِأَهْلِكَ حَقٌّ، قُمْ وَنَمْ، وَصُمْ وَأَفْطِرْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَهَمِّيَّةِ التَّوَازُنِ فِي أَدَاءِ الْعِبَادَاتِ: مَا جَاءَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا؛ كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا! وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ! وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ، فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا! فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي؛ فَلَيْسَ مِنِّي» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَلَى النَّقِيضِ مِنْ ذَلِكَ: فَإِنَّ بَعْضَ النَّاسِ لَا يُبَالِي بِتَرْكِ الْعِبَادَاتِ، وَلَا يَهْتَمُّ بِهَا أَسَاسًا، وَلَا يُرَاعِي حُقُوقَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَدَاءِ الْعِبَادَاتِ، وَهَذَا عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ.

2- التَّوَازُنُ فِي الْعِشْرَةِ وَالْمُخَالَطَةِ: عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ؛ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا.. فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ، قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ؛ قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ؛ فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ؛ قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الْآنَ، فَصَلَّيَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا؛ فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ.. فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَ سَلْمَانُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَمِنَ التَّوَازُنِ فِي الْعِشْرَةِ وَالْمُخَالَطَةِ: قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ؛ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُمْ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ» صَحِيحٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ.. فَمِنَ النَّاسِ: مَنْ يَكُونُ انْعِزَالِيًّا، انْطِوَائِيًّا، لَا يَأْلَفُ، وَلَا يُؤْلَفُ، وَمِنْهُمْ: مَنْ يَكُونُ سَخَّابًا بِالْأَسْوَاقِ، يُهْدِرُ وَقْتَهُ، جَيْئَةً وَذَهَابًا، وَيَغْشَى الْمَجَالِسَ وَالْمَجَامِعَ، وَلَا يَجْعَلُ لِنَفْسِهِ خَلْوَةً، وَلَا لِأَهْلِهِ نَصِيبًا.. وَالصَّحِيحُ: أَنْ يَكُونَ مُتَوَازِنًا فَيُخَالِطُ بِقَدْرٍ، وَيَخْلُو بِقَدْرٍ؛ فَلَا يَسْتَوْحِشُ مِنَ النَّاسِ، وَلَا يَسْتَغْرِقُ مَعَهُمْ.

3- التَّوَازُنُ فِي الشَّخْصِيَّةِ وَالسُّلُوكِ: قَالَ تَعَالَى: «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ» آل عِمْرَانَ: 159، فَمِنَ النَّاسِ: مَنْ يَكُونُ فَظًّا، غَلِيظًا، فِيهِ عُسْرٌ وَجَفَاءٌ؛ فَيَمُقْتُهُ النَّاسُ، وَمِنْهُمْ: مَنْ يَكُونُ مُبْتَذَلًا، لَا كَرَامَةَ لَهُ وَلَا حِشْمَةَ؛ فَيَنَالُ مِنْهُ الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ، وَالَّذِي يَنْبَغِي: أَنْ يَكُونَ هَيِّنًا لَيِّنًا دُونَ ابْتِذَالٍ، مَهِيبًا كَرِيمًا دُونَ فَظَاظَةٍ.

4- التَّوَازُنُ فِي طَرِيقَةِ الْكَلَامِ: قَالَ تَعَالَى: «وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ» لُقْمَانَ: 19؛ أَيْ: لَا تُبَالِغْ فِي الْكَلَامِ، وَلَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فِيمَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ؛ فَإِنَّ أَقْبَحَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ؛ فَغَايَةُ مَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ أَنَّهُ يُشَبَّهُ بِالْحَمِيرِ فِي عُلُوِّهِ وَرَفْعِهِ؛ وَمِنْ ذَلِكَ: اجْتِنَابُ التَّقَعُّرِ، وَالتَّشَدُّقِ، وَالتَّفَاصُحِ، فِي الْكَلَامِ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الثَّرْثَارُونَ، وَالْمُتَشَدِّقُونَ، وَالْمُتَفَيْهِقُونَ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ، وَالْمُتَشَدِّقُونَ، فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: «الْمُتَكَبِّرُونَ» صَحِيحٌ - رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

5- التَّوَازُنُ فِي الْمِشْيَةِ: قَالَ تَعَالَى: «وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ» لُقْمَانَ: 19؛ أَيْ: امْشِ مُقْتَصِدًا مَشْيًا لَيْسَ بِالْبَطِيءِ الْمُتَثَبِّطِ، وَلَا بِالسَّرِيعِ الْمُفْرِطِ، بَلْ عَدْلًا وَسَطًا بَيْنَ بَيْنَ.

6- التَّوَازُنُ فِي الْمَعِيشَةِ وَالْإِنْفَاقِ: قَالَ تَعَالَى: «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» الْفُرْقَان: 67، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: أَيْ لَيْسُوا بِمُبَذِّرِينَ فِي إِنْفَاقِهِمْ، فَيَصْرِفُونَ فَوْقَ الْحَاجَةِ، وَلَا بُخَلَاءَ عَلَى أَهْلِيهِمْ فَيُقَصِّرُونَ فِي حَقِّهِمْ فَلَا يَكْفُونَهُمْ؛ بَلْ عَدْلًا خِيَارًا، وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا، لَا هَذَا وَلَا هَذَا، وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ» الْإِسْرَاءِ: 29.. وَمِنَ النَّاسِ: مَنْ لَا يَعْمَلُ بِهَذَا التَّوَازُنِ؛ فَيَتَشَبَّعُ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ، وَيَتَصَنَّعُ الْغِنَى، وَيُجَارِي النَّاسَ؛ بِتَحْمِيلِ نَفْسِهِ الدُّيُونَ الثِّقَالَ، وَإِشْغَالِ ذِمَّتِهِ بِالْأَقْسَاطِ الْمُرْهِقَةِ، وَمِنْهُمْ: مَنْ يَحْرِمُ نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ؛ فَيُكَدِّسُ الْأَمْوَالَ، وَيَعِيشُ عِيشَةَ الْبُؤَسَاءِ، وَيَمُوتُ مِيتَةَ التُّعَسَاءِ.. وَالْعَاقِلُ: هُوَ الَّذِي يُنْفِقُ مَا يُلَائِمُ حَالَهُ، وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَلْبَسُ وَيَرْكَبُ مَا يَلِيقُ بِهِ، دُونَ إِسْرَافٍ أَوْ تَقْتِيرٍ.

7- التَّوَازُنُ فِي الْحُكْمِ عَلَى الْآخَرِينَ: قَالَ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» الْمَائِدَة: 8؛ وَقَالَ سُبْحَانَهُ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا» النِّسَاء: 135؛ «وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا» الْأَنْعَام: 152، فَهَذِهِ نُصُوصٌ تَدُلُّ عَلَى وُجُوبِ تَحَرِّي الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ فِي الْحُكْمِ عَلَى النَّاسِ، وَعَدَمِ غَمْطِ أَهْلِ الْفَضْلِ فَضْلَهُمْ، وَالْبُعْدِ عَنِ التَّجَنِّي وَالْعُدْوَانِ، وَالِانْدِفَاعِ مَعَ الْعَاطِفَةِ الْهَوْجَاءِ، حَتَّى مَعَ الْمُخَالِفِ.

8- التَّوَازُنُ فِي الْعَوَاطِفِ وَالْمَشَاعِرِ: بِأَنْ يَكُونَ الْمَرْءُ مُعْتَدِلًا فِي مَشَاعِرِهِ، وَعَوَاطِفِهِ، وَانْفِعَالَاتِهِ؛ فَلَا يُسْرِفُ إِذَا أَحَبَّ، وَلَا يُسْرِفُ إِذَا أَبْغَضَ، وَلَا يَفْجُرُ إِذَا خَاصَمَ؛ بَلْ يَحْكُمُ مَشَاعِرَهُ بِحُكْمِ الشَّرِيعَةِ، وَيَضْبِطُهَا بِضَابِطِ الْعَقْلِ.. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا؛ عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا؛ عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا» صَحِيحٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَعَنْ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَكُنْ حُبُّكَ كَلَفًا، وَلَا بُغْضُكَ تَلَفًا»، فَقُلْتُ: كَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: «إِذَا أَحْبَبْتَ كَلِفْتَ كَلَفَ الصَّبِيِّ، وَإِذَا أَبْغَضْتَ أَحْبَبْتَ لِصَاحِبِكَ التَّلَفَ» صَحِيحٌ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ».. فَمِنَ النَّاسِ: مَنْ يَفْنَى فِي مَحْبُوبِهِ؛ فَرُبَّمَا قَادَهُ إِلَى الْعِشْقِ وَالِانْجِذَابِ، وَمِنْهُمْ: مَنْ يَحْتَرِقُ بِجَحِيمِ بُغْضِهِ؛ فَيَحْمِلُهُ عَلَى الْحَسَدِ وَالْمُضَارَّةِ وَالْعُدْوَانِ، أَوْ يَمْنَعُهُ فَضِيلَةَ الْعَفْوِ.. فَلَا بُدَّ لِلْمُسْلِمِ: أَنْ يَضْبِطَ مَشَاعِرَهُ، وَيُقَيِّدَ انْفِعَالَاتِهِ؛ فَلَا تُوبِقُهُ بِسُوءِ عَمَلِهِ.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

العطايا والمنح بعد المحن

د/ عبدالرزاق وهبة

ما من محنة إلا في طيَّاتها مِنْحة، وما من شدَّة إلا وراءها لله حكمة، وما من عُسْر إلا معه يُسْر، هذه سنن ربانية، فقد تقسو المحنة وتشتد الفتنه فيمتحن الله العباد ليختبر صبرهم ويضاعف أجرهم، فيخرجوا بمنحة عظيمة، أقوى إيمانًا، وأثبت يقينًا، وأصلب عودًا، وأعلى همَّةً تُمكِّنهم من الصمود في وجه العوادي والنكبات، وتسلِّحُهم ضد أهوال الحياة وتقلُّباتها، وحينما تأتي المحن فإن المنحة منها تكشف معادن الناس، وتُبيِّن حقيقتهم، وتُجلِّي كامن صفاتهم، فقد تعرف إنسانًا لفترات طويلة، ولا يبين لك منه صفاته الحقة، فإذا مرت المحنة ظهرت صفاته، وبانت علاماته، فلكأنما تكشَّف بعد اختفاء وتعرِّى بعد غطاء، فكم من امرئ ظنَّه الناس عالمًا عاملًا، وإذا به ينقلب حليفًا لكسبه، فيلوي عنق الكلمات، ويدنس نفسه بممالأة أهل الكفر والنفاق، فلا يرفع للحق راية، ولا يقيم للدين وزنًا، فينزع عنه قناعه ليُظهر وجهه القبيح، وكل أفعاله التي ينخدع بها البعض لم تكن إلا ستارًا يُخْفي من ورائه قبح خططه ومُخطَّطاته.

والمحنة تقوي النفس، وتقوم الظهر، وتثبته، وتجعله صلبًا في مواجهة تقلبات الدنيا، فإنْ صبر المرء فيها وتوكَّل على الله ربِّه، وأخذ بالأسباب، وداوم وصلًا بالرحمن الرحيم ذكرًا ودعاءً والتجاءً، فما يلبث أن يعود أقوى وأرسخ، وتأتيه المنح والعطايا الربانية من حيث لا يشعر، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

القرآن والسُّنَّة يُحدِّثاننا عن العطايا والمنح بعد المحن:

لقد ذكر في القرآن وسُنَّة النبي صلى الله عليه وسلم، أن المحنة سُنَّة ثابتة في حياة البشر، قال تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ الملك: 2، وأشار القرآن أن المحنة حتى مع الرسل، فقال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ الأنعام: 34، وذكر الله في القرآن أن المحنة تغربل الناس والجماعات والجيوش، والأمم، ففي قصة طالوت وجالوت، قال الله عنهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ البقرة: 246، ثم جاءت غربلة أخرى عند عبور النهر: ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ البقرة: 249، ثم الامتحان الثالثة: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ البقرة: 249، وبيَّن لنا القرآن أن مع المحن المنح والعطايا الربانية، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ آل عمران: 141، ويقول عزَّ وجلَّ: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ البقرة: 216، ويقول: ﴿ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ النساء: 19، ويقول الله تعالى في محكم آياته: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ النور: 11، وقال تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ الطلاق: 7، وفي السُّنَّة النبوية يُعلِّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المسلم وما يصيبه من محنة وبلاء إنما هو منحة من الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ أوِ المؤمنةِ في نَفْسِهِ، ومالِهِ، وولَدِهِ، حتَّى يَلْقى اللهَ وما عليهِ مِن خطيئةٍ)؛ حسن صحيح ابن حبان.

سنة المحن جارية: إن الله تعالى جعل الدنيا دارَ ممرٍّ وامتحانٍ، وجعل فيها المحن سُنَّةً من سُنَنه الربانية الجارية؛ ذلكَ أن طبيعة الحياة الدنيا، وطبيعة البشر فيها تقتضي ألا يخلو المرء فيها من كوارث تصيبه، وشدائد تحل بساحته، فمنهم من تنزل به محنة حروب فيهلك فيها الولد والوالد والقريب والبعيد، ومنهم من ينزل بهم الزلازل والبراكين والفيضانات والأمطار، فيهلك فيها الآلاف من الناس، وأقل الناس من يُخفق في عمل، ويخيب له أمل، أو يُبتلى بموت حبيب، أو يَمرض له بدن، أو يُفقد منه مالٌ أو ولد، أو يُبتلى في قوة تمسُّكه بدينه، أو غير ذلك مما تفيض به الحياة الدنيا من ابتلاءات وشدائد ومحن وتمحيصات.

إنها سُنَّة جارية منذ أن خلق الله الأرض وأجرى فيها قدر الحياة والموت، فهو القائل سبحانه: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ الملك: 2، وقال سبحانه: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ الأنبياء: 35، وقال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ البقرة: 155، 156، وقال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ البقرة: 214، إنها حكمةٌ بالغةٌ وسنةٌ ماضيةٌ: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ فاطر: 43، ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ آل عمران: 140، وورد في الخبر: (إنَّ هذه الدنيا دار البَلْوى لا دار اسْتِواء، ومنزل تَرَح لا منزل فرح، فَمَن عرفَها لم يفْرَح لِرَخاء، ولم يحْزَن لِشَقَاء، جعلها الله دار بلْوى، وجعل الآخرة دار عُقبى، فجَعَلَ بلاء الدنيا لِعَطاء الآخرة سببًا، وجعل عطاء الآخرة من بلْوى الدنيا عِوَضًا، فيأخُذ لِيُعْطي ويبْتلي ليُجْزي)؛ أخرجه الديلمي.

المحنة تكشف معادن الرجال، وتُميِّز الصفوف، وتهتك الستر عن المنافقين، وتظهر إيمان المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ آل عمران: 179، فيخرج في الأمة من لا تصدق أن فيها منهم، قال ابن مسعود رضي الله عنه: (لا يأتي عليكم زمان إلا وهو أشرُّ مما كان قبله: أَمَا إني لا أعني أميرًا خيرًا من أمير، ولا عامًا خيرًا من عام، ولكن علماؤكم وفقهاؤكم يذهبون، ثم لا تَجدون منهم خلَفًا، ويَجيء قوم يُفتون برأيهم)، وفي لفظ عنه: (فيَثْلِمون الإسلام ويَهدِمونه)؛ أخرجه الدارمي بسند حسن.

المنحة بعد المحنة عطاء رباني: كم يكون بعد المحنة من منحة وعطاء! وكم يكون في الظلمة معرفة قدر النور! والمحن سحائب منح، والبلايا عطايا، والأمور المؤلمات هي في الحقيقة هبات، ولو لم يكن من عطايا المحن إلا منحة التذكير بالرجوع إلى المولى الرحيم، والخالق العظيم، وإحسان الظن به، والوقوف بين يديه، والالتجاء إليه في خضوع وذلة، وانطراح صادق يقطع العبد العلائق إلا مع الله، ويتجاوز المعوقات، ويصدق في دعائه وخضوعه ورجائه، ويسأل ربَّه أن يبدل الله العُسْر يسرًا، والمحنة منحة، قال الله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة: 186، وقال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ النمل: 62.

لقد اشتدت المحنة بنبي الله إبراهيم عليه السلام حتى ألقي في النار، فجاءته المنحة الربانية، فقال الله للنار: ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ الأنبياء: 69، وجاءت العطية الربانية ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ الأنبياء: 71، لقد نزلت بموسى عليه السلام عند خروجه من مدين راجعًا إلى مصر محنة عظيمة، فأضل الطريق في ليلة شاتية، بين شعاب وجبال، في برد وشتاء وظلام وضباب، فخرج يبحث عن النار، فرجع موسى عليه السلام بمنحة؛ ألا وهي النبوَّة والرسالة أعظم من النار التي خرج يبحث عنها، قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ، فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ النمل: 7، 8؛ أي: فلما جاء موسى إلى الذي ظن أنه نار وهي نور، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى، إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ طه: 11، 12، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم في محنة الهجرة إلى غار ثور هو وأبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه، فيخاف الصديق على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتته المنحة الربانية بكلمة صادقة، وعزيمة صارمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ التوبة: 40، فما دام الله معنا فلمَ الحزن؟! ولمَ الخوف؟! تمتحن أم سلمة في هجرتها، ويأخذ ابنها، ثم تهاجر إلى زوجها، فيموت زوجها أبو سلمة- رضي الله عنه- فتحزن لفراقه أُمُّ سلمة- رضي الله عنها- حزنًا شديدًا، وتقول: أيُّ المسلمين خيرٌ من أبي سلمة؟ أوَّل بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتأتي المنحة الربانية فتتزوَّج خيرًا من أبي سلمة، فيتزوَّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، لتصبح أُمًّا للمؤمنين، وزوجةً لسيد المرسلين.

إن الأمر قد يكون في ظاهره شرًّا، ثم تكون العاقبة خيرًا بإذن الله، أرأيت حادثة الإفك وفيها من الشناعة والبشاعة ما فيها، ومع ذلك هي بنصِّ القرآن: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ النور: 11، فقد تقولون لكن يحدث في المحن الموت والقتل والجوع، إن من يموت وقت المحنة يأتيه العطاء الرباني، فهو شهيد في سبيل الله بإذن الله يجري عليه رزقه ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ الحج: 58، ﴿ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ آل عمران: 169، قال ابن القيم رحمه الله: من تدبر حكمته سبحانه، ولطفه وبرَّه بعباده وأحبابه، في كسره لهم ثم جبره بعد الانكسار، كما يكسر العبد بالذنب، ويُذلُّه به، ثم يجبرُه بتوبته عليه، ومغفرته له، وكما يكسره بأنواع المصائب والمحن، ثم يجبره بالعافية والنعمة انفتح له باب عظيم من أبواب معرفته ومحبته، وعَلِمَ أنه أرحمُ بعباده من الوالدة بولدها، وأن ذلك الكسر هو نفس رحمته به وبره ولطفه، وهو أعلم بمصلحة عبده منه، ولكن العبد لضعف بصيرته ومعرفته بأسماء ربه وصفاته لا يكاد يشعر بذلك، ولا يُنالُ رضا المحبوب وقربه والابتهاج والفرح بالدنو منه والزُّلفى لديه إلا على جسر من الذل والمسكنة، وعلى هذا قام أمرُ المحبة، فلا سبيل إلى الوصول إلى المحبوب إلا بذلك)؛ انتهى.

فكم ذكَّرت الشدائد من غافل! وكم هدَّتْ من عاصٍ! وكم قربتْ من بعيد! وكم غفرتْ من ذنب! وكم غسلتْ من قلب! فكيف تجزع من أمر يعيدك إلى محبوبك، ويغفر لك ذنوبك، ويخلصك من حب الدنيا، ويبدِّل مكانه حب الآخرة، ويعلمك أن كل أمر صغير أو كبير هو بيد الله، فهو وحده سبحانه من يملك الأمر، ووحده سبحانه من يكشف الضر، ويبدل العسر يسرًا، والمحنة عطاء ومنحة، إن الخسارة والمحنة العظيمة أن ترضى بالضعف وتقبل الذل والهوان، وتنسى أن الضريبة المدفوعة للذُّل هي نفس الضريبة المدفوعة للعزة والكرامة، وإن ضريبة الذل لأفدَحُ في كثير من الأحيان، وإن بعض النفوس الضعيفة لَيُخَيَّلُ إليها أن للكرامة ضريبةً باهظةً لا تُطاق، فتختار الذل والمهانة هربًا من هذه التكاليف الثقال؛ فتعيش عيشةً تافهةً رخيصةً، مفزعةً قلقةً، تخاف من ظلها، وتَفْرَقُ من صداها، ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ المنافقون: 4 ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ البقرة: 96، وصدق الله إذ يقول: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ العنكبوت: 2، 3.

موقف المسلم من المحنة والمنحة: إن أمتنا اليوم في محنة، ونحن بانتظار المنحة والعطاء بإذن الله، فنحتاج إلى إيمان عميق، وفهم دقيق، وصدق في الطريق إلى الله، وصبر على الشدائد هذه هي الحقيقة الأساسية التي ينبغي أن يفقهها كل مسلم في وقت المحنة، كيف لا؟ والله عز وجل هو مالك كل شيء، وقائم على كل شيء، ومهيمن على كل شيء، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، أحاط بكل شيء علمًا، يقدم ويؤخر، يخفض ويرفع، يعز ويذل، يقبض ويبسط، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فهو الذي يفتح القلوب للإيمان به: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ المائدة: 111، ويختار من ينتصر لدينه ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ الدخان: 32، ويحميهم ويرعاهم ويكفيهم ويحفظهم: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ﴾ الفتح: 20، ويبتلي الأمة تطهيرًا أو تذكيرًا ﴿وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ﴾ الدخان: 33.

وهو الذي سيمكنها وينصرها رغم أنوف المفسدين: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الأعراف: 128، إن مقتضى هذه الحقائق يؤكد أن على الأمة أن تتجه أولًا وقبل أي شيء، نحو الله سبحانه وتعالى لاستجلاب رضاه ومعيته وكفايته ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ هود: 123.

لقد نسي الكثير من الناس في غمرة الأحداث والمحن والمصائب والكوارث أن الله هو الذي بيده الموت والحياة وكل شيء عنده بمقدار، وأنه كتب الآجال، وقدر الأقدار، وحكم بين العباد، ولا يجري في هذا الكون أمر إلا بإرادته ومشيئته، وعنده علم الغيب، لا ينازعه فيه أحد، قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ الأنعام: 59.

قال عامر بن قيس: (ثلاث آيات من كتاب الله استغنيت بهن على ما أنا فيه: قرأت قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الأنعام: 17، فعلمت وأيقنت أن الله إذا أراد بي ضرًّا لم يقدر أحد على وجه الأرض أن يدفعه عني، وإن أراد أن يعطيني شيئًا لم يقدر أحد أن يأخذه مني، وقرأت قوله تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ البقرة: 152، فاشتغلت بذكره جل وعلا عمَّا سواه، وقرأت قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ هود: 6، فعلمت وأيقنت وازددت ثقة بأن رزقي لن يأخذه أحد غيري.. لما لجأ الرجلُ المؤمنُ من آل فرعون إلى الله كُفِي شرُّ قومه، قال سبحانه عنه: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ، فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ غافر: 44، 45.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

كيف يؤثر الذكاء الاصطناعي سلبًا في علاقاتنا الاجتماعية؟

يعتقد واحـد من كل أربعة شباب أن الذكاء الاصطناعي قد يحل محل العلاقات العاطفية بين البشر؛ وواحد من كل عشرة لا يمانع أن يكون لديه صديق افتراضي؛ ومع توسع وجود الذكاء الاصطناعي في أدوار بشرية، كالمساعدين والمدرّبين والمعالجين النفسيين والمستشارين والمعلمين وحتى الشركاء العاطفيين ستتغير علاقاتنا الاجتماعية بنحو كبير.

لذلك دعت ورقة بحثية حديثة نُشرت في مجلة AI and Ethics إلى إجراء أبحاث أعمق عن تطور علم النفس المرتبط بالعلاقات بين البشر والذكاء الاصطناعي.. والسؤال المطروح هو: كيف ستؤثر هذه التفاعلات في قدرتنا على التواصل مع بعضنا؟

إليك أربع طرق قد يؤثر من خلالها الذكاء الاصطناعي سلبًا في العلاقات الاجتماعية:

-1 زيادة التعلق العاطفي والاعتماد على الذكاء الاصطناعي: تتطلب العلاقات الإنسانية التسامح، والصبر، والقدرة على تحمّل الانزعاج؛ وأما التفاعلات مع الذكاء الاصطناعي فهي مصممة لتكون سلسة دائمًا، إذ يُظهر روبوت الدردشة المودة دائمًا، ولا يطلب مقابلًا.

على المدى الطويل، قد يُنتج هذا التفاعل توقعات غير واقعية بأن العلاقات ينبغي أن تكون بلا جهد، مما يؤدي إلى الإحباط أو الهروب عند مواجهة أي مشكلة في العلاقات الحقيقية.. كما قد يؤدي هذا الأمر إلى الانعزال عن البشر والاعتماد على الذكاء الاصطناعي لتلبية الاحتياجات العاطفية.

-2 زيادة الشعور بالوحدة: تشير بعض الدراسات إلى أن الرفاق الافتراضيين قد يساعدون كبار السن في التغلب على العزلة الاجتماعية.. لكن دراسة أُجريت عام 2023 كشفت أن 69% من كبار السن لا يعتقدون أن رفقة الذكاء الاصطناعي ستجعلهم أقل وحدة.. ومع أن الذكاء الاصطناعي يمكنه إجراء محادثات ويتفاعل مع ردود المستخدم، فإنه يفتقد الوجود الحقيقي والعاطفي.. والوحدة لا تعني غياب التفاعل فقط، بل غياب التواصل الإنساني العميق؛ وإذا استبدلنا العلاقات البشرية بعلاقات اصطناعية بدلًا من أن تكون مكمّلة لها، فقد يؤدي ذلك إلى زيادة العزلة بدلًا من تخفيفها.

-3 فقدان القدرة على تحمل الطرف الآخر: صُممت معظم أنظمة الذكاء الاصطناعي لتكون "معطية" فقط، ووظيفتها الوحيدة هي تلبية احتياجات الإنسان.. ولا حاجة إلى الجهد أو المعاملة بالمثل أو التوافق العاطفي عند التواصل معها.

وإذا اعتدنا على تفاعلات تُشبع احتياجاتنا دائمًا دون شروط، سنصبح أقل صبرًا مع العلاقات التي تتطلب عطاءً متبادلًا.. وقد أظهرت دراسة عن طبيعة سلوك الناس عند استخدام وسائل التواصل الاجتماعي أن التعرض المستمر للإشباع الفوري مثل الرد السريع على الرسائل قلل الصبر والقدرة على تحمّل أي تقصير من الطرف الآخر.. والذكاء الاصطناعي قد يزيد هذا التأثير، فنعتاد على التفاعلات السريعة والسهلة والخالية من الصراع، وهي تفاعلات لا تعكس طبيعة التفاعلات الإنسانية الواقعية.

-4 تقليل التعاطف: التعاطف مهارة تُكتسب عبر التفاعلات الإنسانية الحقيقية، وهذه المهارة تتطلب أن نضع أنفسنا مكان الآخر ونفهم أفكاره ومشاعره.. لكن ماذا يحدث إذا كان معظم تفاعلنا مع من لا يمتلك مشاعر أو احتياجات حقيقية؟ مع مـرور الوقت، قد يُضعف هذا قدرتنا على التعاطف والانتباه إلى مشاعر الآخرين.. ومع أنه يمكن تدريب الذكاء الاصطناعي على محاكاة التعبير العاطفي أو التعاطف، فإن كثيرًا من الأنظمة الحالية المصممة لتلبية احتياجات البشر لا تُظهر مشاعر سلبية مثل: الإحباط أو الخيبة أو الاستياء.

بمرور الوقت قد تؤدي التفاعلات الأحادية الجانب مع أنظمة صُممت لتُرضينا دائمًا إلى ضعف قدرتنا على التعاطف مع البشر، وهذا ما يُعرف بـ (ضمور التعاطف) empathy atrophy.

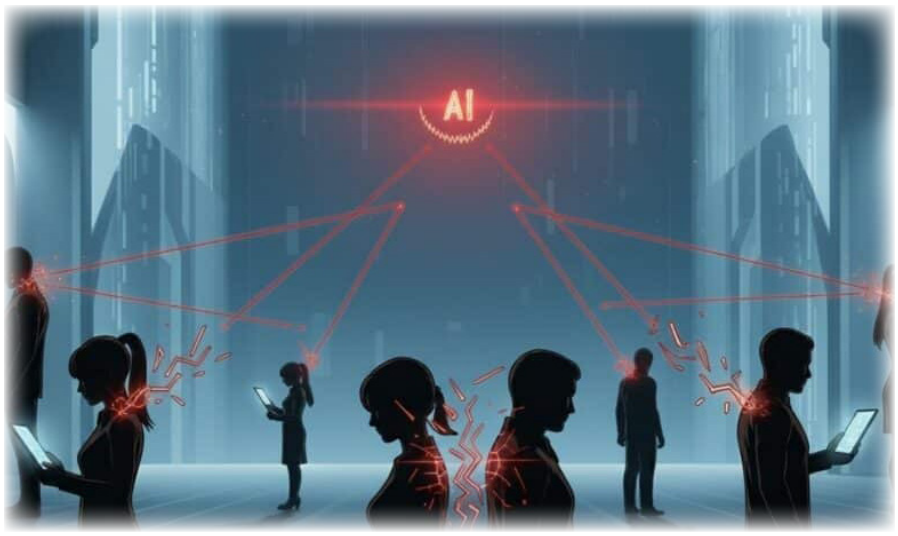

مستقبل العلاقات بين البشر والذكاء الاصطناعي

إن التأثير الطويل الأمد للتفاعلات بين البشر والذكاء الاصطناعي في العلاقات الاجتماعية ما يزال مجهولًا.. فهذه الأنظمة تضيف قيمة إلى حياتنا بطرق عديدة، لكن طريقة تصميمها ودمجها في حياتنا ستعيد تشكيل أعرافنا وعلاقاتنا الاجتماعية.. والتحدي يكمن في فهم كيف ستُشكِّل هذه التفاعلات هويتنا الاجتماعية وطبيعة علاقاتنا المستقبلية، والتفكير في الطرق المناسبة لتقليل آثارها السلبية قدر الإمكان.

الصين تخطط لزيادة إنتاج رقائق الذكاء الاصطناعي 3 مرات

تسعى شركات صناعة الرقائق في الصين إلى زيادة إنتاج البلاد من معالجات الذكاء الاصطناعي ثلاث مرات العام المقبل، في حين تدفع شركات محلية مثل «ديب سيك» نحو تأمين أشباه الموصلات اللازمة لمجاراة المنافسين الغربيين في تطوير أحدث تقنيات الذكاء الاصطناعي، حسبما أفادت صحيفة «فاينانشال تايمز».. ارتفعت أسعار أسهم شركات أشباه الموصلات الصينية المدرجة، مثل «كامبريكون» و«إس إم آي سي»، عقب هذا الإعلان.

نقلت الصحيفة، عن شخصين «مطلعين» على الأمر، القول إن مصنعاً مخصصاً لإنتاج معالجات الذكاء الاصطناعي لشركة «هواوي» سيبدأ العمل بحلول نهاية العام الجاري، فيما يُتوقع تشغيل مصنعين إضافيين خلال العام المقبل.. ورغم أن هذه المصانع الجديدة صُممت خصيصاً لدعم «هواوي»، إلا أن هوية مالكيها لا تزال غير واضحة، وقد نفت «هواوي» وجود خطط لإطلاق منشآت تصنيع خاصة بها، ولم تقدّم أي تفاصيل إضافية، وفق الصحيفة البريطانية.

سباق الشركات الصينية

تخوض شركات صينية أخرى سباقاً لتطوير الجيل الجديد من رقائق الذكاء الاصطناعي المتوافقة مع معيار تقني تتبناه «ديب سيك»، التي برزت كأهم شركة ناشئة في مجال الذكاء الاصطناعي بالصين؛ تُعد أحدث منتجات «هـواوي» من بين الرقائق القادرة على تلبية متطلبات «ديب سيك».

الطاقة الإنتاجية المجمّعة للمصانع الثلاثة الجديدة، عند بلوغها كامل طاقتها، قد تتجاوز إجمالي الإنتاج الحالي لخطوط التصنيع المشابهة لدى «سيميكوندوكتور مانيوفاكتشرينغ إنترناشيونال» (SMIC)، أكبر شركة مصنعة للرقائق في الصين، وفقاً لأشخاص على دراية مباشرة بهذه الجهود.

أضاف الأشخاص أن «إس إم آي سي» تعتزم أيضاً مضاعفة طاقتها الإنتاجية العام المقبل في تصنيع الرقائق بتقنية 7 نانومتر، وهي الأكثر تقدماً على مستوى الإنتاج الضخم في الصين.

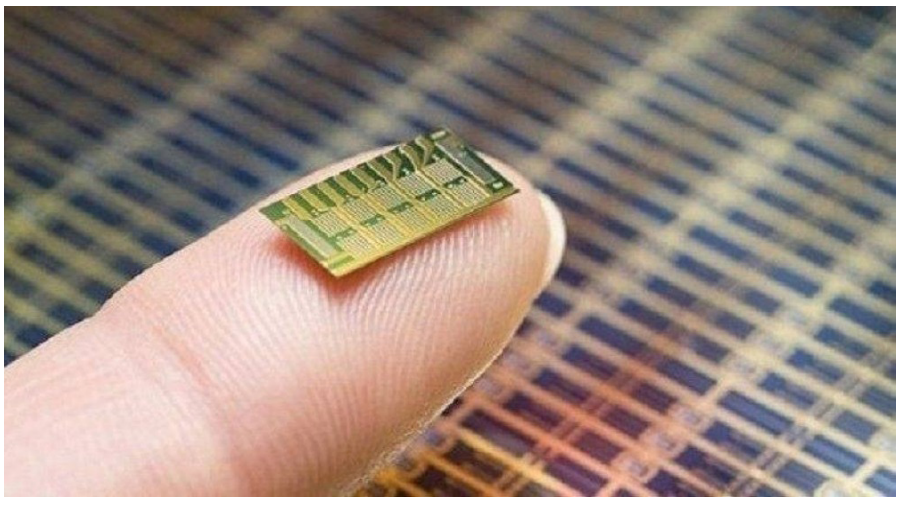

هواوي أكبر عميل لـ«SMIC»

تُعد «هواوي» حالياً أكبر عميل لـ«إس إم آي سي» في خطوط إنتاج هذه المعالجات؛ ونتيجة لذلك، ستتمكن شركات تصميم الرقائق الصينية الأصغر مثل «كامبريكون» (Cambricon)و«مـيـتـا إكـس» (MetaX) و«بيرين» (Biren) من الحصول على حصص أكبر من طاقة الإنتاج، ما يعزز المنافسة في سوق الصين سريعة النمو التي تركتها «إنفيديا» شاغرة عقب القيود الأميركية على التصدير.. وتبقى أشباه الموصلات في قلب التوترات التجارية بين بكين وواشنطن.

حصلت «إنفيديا» و«أدفانسد مايكرو ديفايسز» في الآونة الأخيرة على الضوء الأخضر من واشنطن لاستئناف مبيعات رقائق الذكاء الاصطناعي الأقل تطوراً إلى الصين، مع شرط مثير للجدل ومشكوك في صحته قانوناً بأن تمنح حكومة الولايات المتحدة نسبة 15% من الإيرادات ذات الصلة.

وتحولت شركة «كامبريكون تكنولوجيز» إلى تحقيق أرباح قياسية في النصف الأول من العام الجاري، مدفوعة بموجة طلب قوية على الرقائق الصينية، بعد أن شجعت بكين على استخدام التكنولوجيا المحلية في أعقاب طفرة الذكاء الاصطناعي التي أطلقتها منصة «ديب سيك»، حسبما نقلته «بلومبرغ».

سجلت شركة تصميم الرقائق الصينية للذكاء الاصطناعي، التي تنافس شركة «هواوي تكنولوجيز» على توفير المسرعات اللازمة لتطوير واستضافة نماذج الذكاء الاصطناعي، أرباحاً بلغت 1.03 مليار يوان (144 مليون دولار)، مقابل خسارة بقيمة 533 مليون يوان في الفترة نفسها من العام الماضي.

تشجيع استخدام الرقائق المحلية في الصين

دعت السلطات الصينية الوكالات المحلية إلى استخدام الرقائق الوطنية، مستشهدة بمخاوف تتعلق بالأمن، إلى جانب استمرار حالة عدم اليقين بشأن القيود التي فرضتها إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترمب على الصادرات، وفق «بلومبرغ».

قـال مسؤول تنفيذي في إحـدى شركات الرقائق الصينية: «الإنتاج المحلي لن يبقى عائقاً طويلاً، خاصة مع دخول كل هذه الطاقات الجديدة الخدمة العام المقبل».

وأعلنت «ديب سيك» الأسبوع الماضي أن نماذجها باتت تستخدم صيغة بيانات من نوع (FP8)، صُممت خصيصاً للتوافق مع الجيل الجديد من الرقائق المحلية، دون أن تحدد الشركة المورّد الذي تعتمد عليه، وفق «فاينانشيال تايمز».

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

"الحلقة الثانية"

فن التكتيك والتطوير الرياضي

"إذا كان خصمك يداور الكرة في الدفاع لكي يريح بقية عناصر الفريق، حاول أن تضغط على دفاعه بهجومك، ولا تجعله يتنفس وأخذ الكرة طويلاً لكي يرتاح باقي اللاعبين، بل اضغط عليه واخنقه، وإذا كنت أنت تريد أن تستريح فاحرص على أن تنهك خصمك بالسيطرة على الكرة طويلاً، فإذا أراد أن يضايقك فالعب الكرة للحارس من جديد، ومن ثم للاعب آخر ولاعب رابع وهكذا، واحرص أن تكون المسافة متباعدة، لأنه يريد أن يخنقك ولا يدع لك وقت للراحة والتقاط الأنفاس، وفي الوقت الذي يحاول فيه ذلك هو في الحقيقة ينهك لاعبين بالجري الكثير والضغط التكتيكي والعقلي."

عندما ترى أن المدرب الخصم بدأ في التحرك واعطاء تعليمات وأمور تكتيكية وإرشادات للاعبين، حاول أن تهاجم بشكل غير متوقع، فالوقت الذي يغير في التكنيك والتكتيك واستراتيجية اللعب، حاول أنت أن تهاجم لكي تقطع التواصل بين كل اللاعبين، فهناك لاعبين قد سمعوا كلام المدرب وطبقوه، بينما اللاعبين الآخرين لم يصل لهم كلام المدرب ولم يطبقوه!، اذاً هنا علينا استغلال هذا الأمر والهجوم لـبعثرة أوراق الخـصم.

المدرب الذي يجري التحقيقات والتحريات بشكل كثيف وكبير ودائم قبل المباراة هو الذي ينتصر في الأخير عـادةً، والمدرب الـذي لا يحسب حساب للتحقيق في المباراة ودراستها هو الذي يفشل، فكلما كان لديك مخزون أكبر من الثقافة في الخصم والعوامل الأخرى، كلما زادت فرصك في الربح، فعندما تعرف عشرة أمور عن الخصم، قد يفاجئك الخصم بأمر لا تعرفه، وعندها ستستغرق وقت في التفكير وربما تخسر في هذا الوقت، وإذا وجدت حل قد يغير هذا الأمر لأمر آخر، فاحرص دوماً أن تلم بأكبر قدر من المعرفة عن الخصم، فقد تعرف مائة أمر وتأتي بالمائة أمر هذه في المباراة.

عندما تدخل مباراة تكتيكية فعلية وتتأخر الأهداف؛ فهذا يعني أن شعلة الحماس قد انطفت للاعبين، وكذلك أن تمريراتهم وألعابهم لم تعد بتلك الدقة، فـحاول دائماً أن تجعل هناك أمر مهم في المباراة، كالتسبب بخطأ قرب المرمى أو التدبيل بلاعبين حيويين أو تحفيز اللاعبين بشكل دائم في المباراة.

وفي نفس الوقت إذا حاولت أن تهاجم بكل ما تملك من قوة لكي تسجل مبكراً فاعرف أنك تنهك لاعبيك بهذه الطريقة، وتجعل المهاجمين ولاعبين الوسط بدون لياقة، ولاعبي الدفاع لا يملكون جو المباراة والطابع النفسي لها.

في المباراة عليك أن تكون موزوناً بين التسرع والتأخر، فكلما تأخرت كلما قل النشاط، وكل ما تسرعت كلما قلة اللياقة.. الأمر هو أن تكون ما بين التسرع أحياناً، وبين التأخر في أثناء أخرى.

على المدرب أن يزرع فكرة في عقل اللاعب: إذا فقدت الكرة فلا تنتظر أن تعود لك؛ إذا سرقت كرتك من بين قدميك فأعدها أنت بنفسك، واعتبرها آخر تمرير تصل لك!، فحاول بكل ما تملك استعادة الكرة.

كراتك وتكتيكاتك وأساليب لعبك ابدأها من الخط الخلفي للأمامي، بينما ثغرات الخصم لا تحاول أن تجدها في هجومه؛ بل في دفاعه، لأن الذي يحاول أن يجد الثغرة في هجوم الخصم هو مدرب مجنون فعلياً!، فلن يؤثر هذا الأمر كثيراً، لذلك عليك ألا تبحث عن الثغرة في هجوم الخصم بينما عليك أن تجد الثغرة في دفاع الخصم، وعليك أن تبدأ تكتيكاتك من خطك الخلفي والدفاعي؛ وهذا لأن الخصم لن يجادل على الكرة كثيراً في تلك المنطقة.

إذا كانت المباراة تلعب على خطوط بعدية فأعلم أن المباراة مباراة المهاجمين مع المدافعين، فمهاجميك سيلعبون مع مدافعي الخصم، بينما العكس صحيح، وكلما تقاربت الخطوط أكثر بين الخصمين كلما كانت المباراة مباراة لاعبي وسط.. لكي تصل الفكرة لعقول اللاعبين، عليك أن تغضبهم بشأن الفوز والانتصار، وعليك أن توضح لهم ما أهمية الانتصار في هذه المباراة وما أهم العناصر التي سنجنيها، وماهي مكافئة اللاعبين.. وفي نفس الوقت بين لهم أعراض الخسارة والمشاكل التي قد تتبعها والعقوبات التي قد تسلط علينا!

المكافئة للذي يصنع أكبر من الذي يسجل!، فلو كانت المكافئة يوم راحة للاعب الذي يسجل، فعلى اللاعب الذي يصنع أن يأخذ يومي راحة!، لأن إذا وضع الأمر على التسجيل فسيكون الكل أناني للتسجيل، وقد تفقد انسجام اللاعبين مع بعضهم، لذلك عليك أن تتكلم عن صناعة الأهداف، فكلما حاولت أن تصنع قد تسجل.. ولكن من المستحيل أن تسجل بدون أن تصنع!

عليك دائماً أن تضع الأهـداف هو الانتصار، وليس الاستحواذ على الكرة وامتاع اللاعبين أو أمور أخرى! الانتصار قبل كل شيء!، فأنت بغير فكرة الانتصار تنهك لاعبيك على الفاضي!

إذا كنت تريد الاستيلاء على منطقة الخصم، فيفضل أن تستولي عليها وأن تجعلها قليلة العدد، خير من أن تستولي عليها وتجعل كل اللاعبين فيها!، فأنت بدون لاعبين كثيرين في منقطة الخصم، ستستطيع بلا شك أن تجد المساحات المطلوبة للتمرير والتسديد والاختراق والانطلاق في هذه المساحات، بينما إذا زاد عدد اللاعبين في المنطقة ستضيق المساحات على اللاعبين وتجعل الاختراق والتمرير والجري صعب جداً.

الانتصار في المباراة هو أن تحقق الفوز أولاً، وثانياً أن تحافظ على كل لاعبيك وقدراتك، فهنا ليس عليك أن تأخذ اللعبة على أنها بدنية وأن الفوز هو بدني وتكتيكي، بل عليك أن تضع لاعب أو اثنين فقط يحرقون كل كروت الخصم! وبهذا تستطيع الفوز وأيضاً تستطيع الحفاظ على لاعبيك من الإرهاق والإصابات.

أعلى مستوى في التقنيات الهجومية، هو أن تعطي الخصم الحرية في إظهار نقطة قوته على نقطة ضعفه، فهنا إذا كان خصمك ممتاز هجومياً وسيء دفاعياً: العب على دفاعه، وهكذا لن يحاول هجومه اللعب إلا في الكرات المرتدة، بينما إذا وصلت الكرة لهجومه قد يسجل ويبعد الخطر عن مناطقه الدفاعية!، إلا إذا كان دفاعك يميل له الفارق الفني والمهاري في اللعب، وهنا بإمكانه أن تجعله يهاجم لتضعف دفاعه أكثر فأكثر بسبب الزيادة العددية وفتح المساحات في الخلف.

ما يجعل الخصم مستفز بشكل جنوني هو الهجمة المضادة، وهي أن يحاول أن يطبق تكتيك هجومي أو دفاعي وتقابله بتكتيك يستطيع اختراق هذا التكتيك، فمثلاً ولو كان يجهز للعب الكرات القصيرة، فـعليك تقريب المسافة بين لاعبيك لخنق فريق الخصم في مساحات ضيقة جداً لا يستطيعون التمرير فيها، وهذا هو الهجوم المضاد.

من أساليب الدفاع في كرة القدم وضمان الفوز، هو كسر خطوط التواصل في الفريق، ففي كرة القدم هناك ثلاث خطوط، هجوم ودفاع ووسط، فإذا قطعت التواصل بين الوسط والهجوم سيتسلم من اللدغات الهجومية، ولكن ستعاني من اتصال الوسط بالدفاع، هنا عليك كسر هذا الجسر أيضاً بإخراج المهاجمين من الضغط وزيادة الضغط على الوسط بهذه الطريقة، فهجومك ووسطك أمام وسط خصمك بينما دفاع الخصم سيكون ثابت في الخلف؛ ولكنه ينتظر أي فرصة ثانية، بل عليهم أن يقربوا المسافة بين الوسط والدفاع.

إذا كنت تملك هجوم ممتاز ودفاع جيد، فمن الخطأ أن تهاجم أمام فريق يلعب بالمرتدات بشكل جيد، بل سجل عليه واقتله بأسلوبه أولاً، فعدل الدفاع على شرط أن تملك قدرات دفاعية للاعبي الوسط لتجنب المآزق، هنا الكرة ستكون مع الخصم وهو لا يملك هجوم جيد إلا في المرتدات فقط، على هذا اللحن سيحاول المدرب أن يحتفظ بالكرة قدر المستطاع وزيادة عدد لاعبيه أمام فريقك، فـسيسحب لاعبي الدفاع للأمام، وهذه أول خطوة لشن هجمة مرتدة، إذا سجلت عليه من كرة مرتدة فأيضًا عدل الخلف لأنه سيهاجم الآن من جديد وقد لعبت أنت بأسلوبه وهو المرتدة؛ فـمن الخطأ أن تتفوق بـ 1-0 وتهاجم من جديد، فأنت هنا اعطيته الصلاحية في استخدام كراته المرتدة وجلب التعادل، ولكن إذا سجلت 2-0 فحاول أنت تلعب بشكل مـوزون، وهنا خصمك سيستنفر وسيحاول ارتكاب الأخطاء عليك.

قائد الخصم الذي يلعب بالكرة المرتدة لن يقف صامتًا إذا تأخر فريقه بهدفين، بل سيحاول أن يجعل كل اللاعبين يتقدمون للأمام، وهذه فرصتك في الهجوم من جديد والتسجيل.

حاول دائماً أن تجعل الخصم يستهلك كثيراً من قدراته البدنية والعقلية في المباراة، وحاول أنت ترهقه خصوصاً في الجري، فهو يستهلك كثيراً من قوى الخصم، لذلك أجبره على العودة بكامل لاعبيه للدفاع بسرعة، والارتداد بكل لاعبيه بسرعة للأمام.

إذا كانت لديك كرة مرتدة، فكان لديك 3 لاعبين أمام مدافعين فمرر ثم سجل، وإذا كان لديك 3 لاعبين على لاعب مدافع واحد فسجل على طول، ولكن إذا كان 3 لاعبين أمام 3 مدافعين فهنا تكون الكفة للاعبين الأقدر واللاعبين الذين يجيدون التمركز، وإذا كنتم 3 على 4 هنا انتظر الدعم بأول نظرة، إذا وجدت لاعب قريب مرر له وخذ موقف المهاجم، وإذا لم تجد فهنا لا تفكر بالتمرير للخلف إطلاقاً.

على النحو الدفاعي إذا كان لديك مدافع أمام مهاجم واحد فعليه هنا أن يتدخل ويقطع الكرة، بينما إذا كان لديك مدافع واحد أمام اثنين فعليه أن ينتظر التمريرة ثم يتدخل في وقت التمرير، وإذا كانوا ثلاثة على لاعبك المدافع فهنا على اللاعب عدم التدخل إلا بعد الدعم.

هنآك ثلاث أمور تقطع لو كان أفضل مدربي العالم لم يتقنها لن يجنح:

-1 إصدار الأوامر للاعبين بالتحرك بدون الانتباه لنفذ المخزون اللياقي، فاللاعب الذي أنهك بالكامل عليه الخروج من المنظومة ودخول لاعب آخر أكثر حيوية، وإذا كان المدرب سيأمر اللاعبين بالنشاط والحركة طوال المباراة فهذا يعني أن المدرب يريد قتل اللاعبين وليس الفوز، وهذا ما سيسبب مشاكل في التغطية وقفل الخانات وهنا قد يأتي هدف، ومن ثم تأتي مشكلة مع المدرب لأنه يقول بإني حذرتك ولكنك تقاعست، بينما اللاعب يقول كان أخرجتني من أول لأني لا أملك الياقة الكافية لهذه الأمور.

-2 إصدار الأوامر باللعب بالأسلوب الأساسي للفريق، وهنا كأنك تشرب شاهي بدون سكر!، فالسكر هي الإضافات على التكتيك وهـي على حسب المباراة، فـإذا لعبت بطريقتك العادية، ولنفترض إنها الضغط على الخصم في ملعبه، فأنت هنا لم تحسب حساب للخصم ومدربه ومن الممكن أن تعرض نفسك لمرتدة!، فعليك ألا تلعب دائماً بالأسلوب العادي أو الأصلي!

-3 اختيار اللاعبين بالشكل الاعتيادي بدون النظر لـظروف المباراة، فلو كانت هناك مباراة في ظروف إصابات، حاول أن تضع اللاعبين الذين يكملون هذا المركز وليس لاعب غير متأقلم!، وإذا كانت الظروف ممطرة فحاول دائماً ألا تدخل اللاعب الذي يمرر بالأرض ويناور بشكل فني في الملعب!، لأن هذا كله لن يفيد.هذه الثلاثة أمور من شأنها أن تحطم اللاعبين في وسط المباراة وأنت تقتل فريقك وأنت لا تعلم؛ لذلك عليك بالحرص دائماً عليها.. من هنا نستطيع أن نقول بأن أساسيات الفوز في مباراة تكتيكية هي:

1. الذي ينتصر هو الذي يعلم متى يهاجم ومتى يدافع.
2. الذي ينتصر هو الذي يعرف كيف يتعامل مع مختلف قدرات اللاعبين ومختلف عددهم في الجانب الهجومي والدفاعي.
3. من ينتصر هو الذي يملك قدرات قراءة الخصم وقدراته وقراءة ظروف المباراة.
4. من ينتصر هو الذي يستطيع تحفيز لاعبيه بالفوز وفوائده وبالخسارة ومشاكلها ويستطيع إخراج أكثر من لاعب من ظروف نفسية سيئة.
5. الـذي ينتصر هو الـذي يستطيع أن يختبئ من الدفاع بالهجوم ومن الهجوم بالدفاع ومن يستطيع المراوغة والخداع أفضل.

إذا كنت تعرف قدراتك وقدرات خصمك جيداً في كل مباراة، فلن تخاف من الخسارة أبداً.. إذا عرفت قدراتك ولم تعرف الخصم، فـكل فوز ستحققه قد تخسر في مباراة أخرى مثلها!، لأنك عندما خسرت تعلمت مشاكلك، ولكنك لم تتعلم مشاكل خصمك.. إذا كنت لا تعرف فريقك ولا تعرف فريق خصمك ستخسر كل المباريات.. علمك بقدرات خصمك تعلمك كيف تدافع، وعلمك بقدراتك يعلمك كيف تهاجم، الهجوم هو سر الدفاع، بينما الدفاع هو التخطيط للهجوم!

مسؤولية حماية دفاع مرمانا من الأهداف تقع على عاتقنا، ومسؤولية الهجوم وتسجيل الأهداف على عاتق الخصم!، لأنك بدفاعك ستستطيع أن تسد ثغراتك وأن تأمن نفسك، ولكن الخصم هو من يجرب نفسه في الوقوع في مشكلة تجعلك تفوز في المباراة.. إذا لم تستطع أن تفوز على خصمك، فلا تخسر، وإنما عد للدفاع ولا تقبل هدف، قد تتسنى لك الفرصة للمشاركة في مرتدة ومن ثم تسجل.. إذا كنت تملك دفاع جيد هجوم غير ذلك، فدافع، بينما إذا اردت الهجوم عليك ان تملك دفاع جيد على الأقل.

المدرب الجيد هو الذي يستطيع أن يدفن عيوبه في المباراة تحت سابع أرض!، وهو أيضاً قادر على إبراز نقاط قوته في أعلى السماء! إن ترى الشمس والقمر بوضوح لا يعني أنك تستطيع أن تسمع أصوات الانفجارات بوضوح!، فإذا كنت تملك هجوم خرافي هذا لا يعني بأنك تملك دفاع كذلك!، وإذا كان خصمك قوي في الهجوم فهذا لا يعني أنه جيد في الدفاع! اللاعب الممتاز هو الذي يقف في أماكن تشكل خطورة على الخصم، وهو من لا يرحم بالكرة وبدونها.

المدرب الممتاز هو من يضع خطط عدم الخسارة أولاً، ومن ثم يضع خطط الفوز ثانياً! فعدم الخسارة أهم من عدم الفوز! إن هجومك بأربع لاعبين في كرة مرتدة لا يعني أنك ستسجل أكيد، وإن هجومك بلاعب واحد أمام ثلاث مدافعين لا يعني بأن فرصك في التسجيل تبخرت، بل التي تحدد فرصة التسجيل هو الفعل وليس الكم! تمرن أنت ولاعبيك دائماً على اللعب بشكل منقوص العدد ووضع تشكيلة لها!، تحسباً لأي طرد في المباراة!، فلو كنت تلعب بتشكيلة 4-4-2 حاول أن تعود اللاعبين على التأقلم مع 4-4-1، وإذا كنت تلعب بتشكيلة 4-3-1-2 فحاول أن تلعب اللاعبين اللعب بـ 4-3-2 !، وأن تضع أسس في التدريب على التحركات ونحوه.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

رئيس التحرير: الأستاذ / عمر الشلح | الإخراج الصحفي: ميرفت محمود | الصف الضوئي: أحمد جبر

مجلة جرهم تصدر عددها الرابع بحلة جديدة ومحتويات هادفة ومتنوعة

أصدرت مؤسسة جرهم للإعلام والتنمية العدد الرابع من مجلتها الفصلية «جرهم»؛ مجلة عربية شاملة، شارك فيها نخبة من الباحثين والأكاديميين والكتاب من اليمن والوطن العربي؛ وقد جاء العدد بحلة جديدة وموضوعات متنوعة، في 108 صفحات من القطع المتوسط، وصدر بنسختين: ورقية وإلكترونية.

تضمن العدد بحوثًا مختلفة وتناولات معمقة لعدد من القضايا السياسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية والإنسانية والدينية وغيرها، واشتمل على قراءات تحليلية لأبرز الأحداث والتطورات على الساحتين العربية والإسلامية.. كما تناول ملف العدد مواضيع حساسة حول الأدوات غير المباشرة للاستعمار الحديث في المنطقة، بكتابات أكاديميين وباحثين متخصصين، بما يعزز من القيمة المعرفية والفكرية التي تسعى المجلة لتقديمها للقراء والباحثين على مختلف المستويات.

وفي افتتاحية العدد، أشار رئيس التحرير، الأستاذ عبدالله مناوس، إلى أنه رغم كثرة المعارك التي يشهدها العالم عمومًا والمنطقة على وجه الخصوص، يبقى الإنسان هو محور الانتصار، والوعي هو السلاح الأبرز في مواجهة التحديات والتهديدات.. وهذا ما تسعى إليه «جرهم» في خضم هذه المعارك والأحداث.. وأكد أن إدارة المجلة تأمل في اطلاع جاد من القرّاء، وتشجّع على إبداء الآراء والملاحظات، مشيرًا إلى أن صفحات المجلة مفتوحة لمن يرغب في الإسهام في الأعداد القادمة.

ليست السمنة وحدها.. سبب آخر لشيخوخة القلب

أعلنت مجلة European Heart Journal أن علماء بريطانيين أجروا دراسة اكتشفوا فيها عاملا يسرّع شيخوخة القلب والأوعية الدموية.. وأشارت المجلة إلى أن العلماء، وخلال الدراسة، قاموا بتحليل بيانات أكثر من 21 ألف شخص من البنك الحيوي البريطاني، حيث درسوا حالة القلب والشرايين لديهم، إضافة إلى معدلات السمنة؛ وتوصل الباحثون إلى أن الوزن الزائد ليس العامل الوحيد المؤثر في شيخوخة القلب، بل يلعب توزع الدهون في مناطق الجسم المختلفة دورا حاسما.

واستخدم العلماء تقنيات التعلم الآلي والذكاء الاصطناعي لتقدير ما يُعرف بـ «العمر القلبي» للشخص، أي الفرق بين عمره الفعلي وحالة قلبه وأوعيته الدموية؛ وأظهرت النتائج أن الدهون الحشوية (المحيطة بالأعضاء الداخلية)، والتسلل الدهني للعضلات، وكذلك الدهون المتراكمة في الكبد، تعد من أبرز العوامل التي تسرّع عملية شيخوخة القلب والجهاز الوعائي لدى كل من الرجال والنساء.

كما تبيّن أن اختلاف توزع الدهون في الجسم يؤثر على شيخوخة القلب بشكل مختلف بين الجنسين؛ إذ تتسارع شيخوخة القلب لدى الرجال بشكل أكبر بسبب تراكم الدهون في منطقة البطن والجزء السفلي من الجسم، بينما كان لتوزع الدهون في منطقة الوركين والأرداف لدى النساء أثر وقائي يقلل من وتيرة الشيخوخة القلبية.

ويؤكد القائمون على الدراسة أن الوزن الكلي للجسم ليس العامل الوحيد الذي يجب التركيز عليه للوقاية من أمراض القلب والأوعية الدموية، بل إن آلية وأماكن تراكم الدهون في الجسم تلعب دورا جوهريا في صحة القلب وطول عمره.

تطوير خلايا اصطناعية تحاكي الدماغ البشري

طور علماء صينيون من جامعة «فودان» خلايا عصبية اصطناعية تعمل بطريقة تحاكي الخلايا الحية في الدماغ بدرجة كبيرة.. ويجمع جهازهم بين طبقة أحادية فائقة الرقة من ثنائي كبريتيد الموليبدينوم (MOS) وذاكرة ديناميكية (DRAM)، ما يسمح ليس فقط بمحاكاة نقل الإشارات العصبية، بل أيضا بالمرونة التكيفية، أي قدرة الروابط العصبية على تعديل قوتها بناء على الخبرة.

ويأتي هذا الابتكار في ظل الطلب المتزايد على أجهزة أكثر كفاءة في الأداء واستهلاك الطاقة نتيجة التطور السريع للذكاء الاصطناعي وأنظمة التعلم الآلي.. ولأن خوارزميات التعلم الآلي مستوحاة من الشبكات العصبية البيولوجية، يلجأ المهندسون إلى محاكاة بنية ووظيفة الدماغ البشري، ما يجعل هذه المكونات التي تقوم على مبدأ الخلايا العصبية تستحق وصفها بـ«الخلايا العصبية الاصطناعية»؛ فهي متصلة بروابط ديناميكية تتغير قوتها مع مرور الوقت، محاكاةً لقدرة الدماغ على التعلم والتكيف.

يعتمد الابتكار على عنصرين رئيسيين:

- خلايا DRAM: لتخزين الشحنة الكهربائية التي تحاكي الجهد الغشائي للخلايا العصبية البيولوجية.
- العاكس: لتبديل الإشارات وخلق نبضات تشبه «الوامض العصبي».

لاختبار إمكانات الابتكار، صنع الباحثون شبكة صغيرة مكونة من 3×3 خلايا عصبية اصطناعية، وقيّموا قدرتها على تكييف استجابتها للبيانات المدخلة بناء على الضوء الساقط، أي محاكاة عملية الرؤية البشرية في ظروف إضاءة مختلفة؛ كما استخدموا نظامهم لتشغيل نموذج للتعرف على الصور وتقييم أدائه.

وأظهرت النتائج أن هذه الخلايا العصبية الاصطناعية واعدة للغاية، خصوصا في تنفيذ نماذج فعالة من حيث استهلاك الطاقة في مهام الرؤية الحاسوبية والتعرف على الصور؛ ويخطط الباحثون مستقبلا لبناء أنظمة حاسوبية جديدة مستوحاة من الطبيعة لتطبيق هذه التكنولوجيا في مهام متنوعة أخرى.. وتعد هذه الخطوة تقدمًا مهما في تطوير أنظمة عصبية صناعية موفرة للطاقة، قادرة على التعلم والتكيف مع الإضاءة المختلفة، ما يمهد الطريق لتقنيات أكثر تطورا في الرؤية الآلية والتعرف على الأنماط.

«روس كوسموس» تعلن موعد إطلاق مركبة «بروغريس»

كشفت مؤسسة «روس كوسموس» الموعد الذي سيتم فيه إطلاق مركبة Progress MS-32 نحو المحطة الفضائية الدولية؛ وقالت المؤسسة في تقرير نشرته على صفحتها الرسمية في تليغرام: «يقترب موعد إطلاق مركبة Progress MS-32 إلى المحطة الفضائية الدولية، إذ سيتم الإطلاق في 11 سبتمبر الجاري باستخدام صاروخ روسي من نوع Soyuz-2A».

وأوضحت المؤسسة أن المركبة خضعت لاختبارات السلامة في شركة «إينيرغيا» الروسية لصناعات الفضاء، قبل أن تُنقل إلى قاعدة بايكونور الفضائية، حيث أجريت لها اختبارات إضافية شملت فحص أنظمتها الإلكترونية وألواحها الشمسية، كما جرى تزويدها بالوقود استعدادا للإطلاق.

وتعتمد روسيا حاليا على مركبات Progress لإيصال المؤن والمعدات والإمدادات إلى المحطة الفضائية الدولية، بينما تُستخدم مركبات Soyuz لنقل الرواد وإعادتهم؛ كما تعمل «روس كوسموس» على تطوير أجيال جديدة من المركبات الفضائية تمهيدا لاستخدامها في رحلات مستقبلية بعيدة إلى القمر والمريخ.